

روايات رومانسية عالمية

عبير



مارجري هيلتون



قبل أن ترحل



151

www.rwaya.ga مكتبة رواية

151 – قبل أن ترحل

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا مكتبة رواية

www.ridaya.ga

مارجري هيلتون

روايات عبير القديمة

الملخص

القصص المثيرة تحدث في الحياة لأن الحب لا يكف عن المحاولة ، محاولة إفهامنا أنه العاطفة العليا بامتياز وأنه في الأخير، هو الأمر الناهي رغم كل شيء. بطلتنا هذه المرة تجد نفسها في سنغافورة حيث ينتظرها شلال من المفاجآت. والدها يعاني من

محاولات إبتزاز على يد رجل يعمل وإياه في شركة
واحدة . الأنسة كيت تريد التوصل الى الحقيقة , مدى
تورط والدها , أو على الاقل حقيقة الاسباب الكامنة
وراء التهديدات والإبتزازات . هكذا وجدت نفسها
وكانها إستيقظت في غابة من الأسئلة مزروعة
بالأفخاخ والمطبات , مجبرة على تلبية دعوات رجل
الإبتزاز أومضطرة لمسايرة براد شيريدان المفتش الذي
إنتدبته الشركة للتحقيق في سر الإنتهاكات . يحاول
إستنطاقها بطريقة أو بأخرى وهو يتظاهر لها بالحب
والمودة . تكرهه وتحبه في آن , تحبه لأنه يجسد فتى
أحلامها , وتكرهه لأنه يريد تحطيم والدها . أين

الحقيقة ؟ هل يوافقها الحب قبل ان ترحل ؟
هل.....؟ اسئلة , اسئلة.....

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا مكتبة رواية

www.riwaya.ga

1- هل يأتي الحلم الحلم الجميل؟
هدأت العاصفة أو كادت , هكذا كانت توحى
الأجواء في الخارج , فقد تبددت الغيوم الكثيفة
السوداء , وبدأت أشعة الشمس تظهر من خلالها ,
والمطر الغزير أصبح رذاذا , والرياح المجنونة تهب
ناعمة خفيفة كالنسيم , ورشحت مياه السطح عبر

المزrab الى أرض الحديقة , فبدت أشجار الليمون
والبرتقال مثقلة بالثمر ومياه المطر التي تراكمت عليها

وأختلطت أشباح كل تلك المناظر المنعكسة عبر مزيج

من الضباب الخفيف ونور الشمس الباهت بشبح

صبية واقفة خلف شباك البيت , حيث كانت تراقب

العاصفة وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة , والطيور

الحائمة فوق الحديقة , والحشرات الهائمة على وجهها

تبحث عن زاوية تحط فيها الرحال , وتصفي الى

أجنحة العصافير وهي تقوم بمناورات رائعة , وحفيف

أوراق الشجر وقطرات المياه المتساقطة عن الأغصان

والأوراق الى الأرض , لتغور فيها وتنضم الى أخواتها
التي سبقنها في المسيرة الى ينبوع.
منتديات ليلاس

ويبدو أن الأجواء السائدة في الخارج قد أعجبت
الآنسة كيت إذ أمضت فترة وهي واقفة هناك كما لو
أنها تحضر محاضرة شيقة عن عوامل الطبيعة وثرواتها ,
الى أن أوشكت الشمس على الغروب , فخفت
حدّتها , وتحول لونها البلوري الساطع الى لون برتقالي
مريح للنظر , كل ذلك والسيد براد شريدان جالس
في الداخل ينتظر ليعود كي يقابله لأمر تتعلق بالعمل
, لم يكثرث لما كان يجري في الخارج , الى أن خطر
بباله أن يقوم بحركة ما للترفيه عن نفسه قليلا ريثما

يعود والد الأنسة كيت , فنهض عن كرسية وراح
يمشي ببطء وهو يتطلع حوله بحذر ليباغت كيث قبل
أن تنتبه لوجوده وتفقدھا المفاجأة بهجتھا والمتعة التي
يتوقعھا منها , وقد حالفه الحظ أذ كانت كيت
مشغولة بمداعبة فراشة جميلة حطت على كتفھا ,
فأقرب منها , وربت بيده على كتفھا من الخلف
وسألھا:

" يبدو لي أنك لا تخافين من شيء , يا كيت , أليس
كذلك؟ "

فأستدارت مذهولة لترد عليه بلهجة صارمة:
" إذا كنت تسأل لمعرفة ما إذا كنت أخاف من
العاصفة فجوابي هو لا , العاصفة لا تخيفني "

قالت ذلك وهي تبتسم لأخفاء شعورها بالخوف
والتظاهر بالشجاعة لمواجهة التحدي الذي أبرزته
ملاحظه فيما كان يضغط بأقصى قوته على كتفيها
ويقول:

" ما كنت أقصد العاصفة فقط يا كيت !".
" أحسنت , أحسنت , يا براد ! أني أعرف ماذا
تقصد".

فردّ عليها وهو يمعن في الضغط على كتفيها:
" حصانتك الذاتية عجيبة وغريبة , يا كيت , ما هو
السر؟".

تأملته قليلا وقد أرخت ذراعيها ثم أجابته ببرودة
أعصاب:

" ما كنت أدري أن للحصانة الذاتية أسراراً , حسب خبرتي , الإنسان يكسب مناعته الذاتية بفضل الألم , وهناك من تكون مناعته مصطنعة , أيهما تعني؟".

" لا هذه ولا تلك لأن مناعتك الذاتية من نوع مختلف وأنا مقتنع بأنها أصيلة وراسخة في الجذور ".
" وهل يعوزك الإقتناع؟".

" نعم يعوزني خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالمرأة , عفوك يا كيت إذا كنت لا أثق بك".

" وهل يجب عليك أن تثق بي؟".

" كلا هذا ليس ضرورياً , لكن أمرك العجيب يحيرني ".
قال ذلك وسكت يتأمل ملامحها التي توحى بالخطر وشروء الذهن , ثم تابع قائلاً بلطف وكياسة:

" برأبي أن علينا معاملة بعضنا معاملة الند للند ,
تصوري يا كيت أني خلال أيام تعرفت على معظم
رواد نادي السباحة وأكتشفت أن أعضاء الجالية
الأوروبية في مهور لا يختلفون عن أعضاء الجاليات
الأوروبية الأخرى في طول القارة وعرضها".
أجابته بإستخفاف:

" وكيف وجدتنا؟ لا شك أنك أكتشفت حقيقة
طبائعا المطبوعة بالضجر السأم , أليس كذلك ! إذا
نجحت أتمنى أن يسهل عليك هذا الإكتشاف عملية
إكمال معلوماتك الشخصية !".
" لست أفهم قصدك".
" ما قصدت شيئا , صدقني !".

" بلى , ولماذا التهرب من الحقيقة؟ يكفي سماع نغمة صوتك الدرامية للأستنتاج بأنني عميل لووكالة المخابرات الأميركية أو لسواها".
وردت عليه متجاهلة روح الفكاهة التي أضفاها على كلماته:

" أجل , يتراءى لي أن الأعمال التي تمارسها تنسجم , الى حد ما , مع مبادئ هذه أو تلك ".
" كلا , لا أبدا ! أنت غلطانة , يا كيت , أنصحك بالكف عن المواربة".

" أة , ظننت أنك أنتهيت من الأستجواب!".
" كلا , لم أنته بعد".

قال ذلك وأقرب منها ثم شدّ يدها بعنف وهو يقول
بحدّة :

" لا يزال أمامي مجال لأكتشف أشياء كثيرة".
وقفت الأنسة كيت حيال هذا الموقف الشديد التأزم
تفكر بمخرج مشرف يحفظ لها ماء الوجه , ويخفف من
حدّة هذا الوضع المخرج للغاية الذي جرّها اليه,
كانت تعرف أنها تواجه خصما لا يمكنها قهره
بسهولة , أو الأفلات من قبضته القوية وليست
أمامها وسيلة للهرب , الوسيلة الوحيدة تكمن في
أنصياعها لأرادته , وقد باتت تعرفها الآن , فإذا كان
قصده سيئا يكون نصيبه الخزي والعار , أما إذا كان
حسنا فقد يكون ذلك بداية لصداقة قد يكتب لها أن

تتطور مع الزمان الى علاقة زوجية , متينة الروابط ,
نبيلة الهدف , وظلت تقارن وتفكر الى أن أنتهت الى
القرار بأنها مستعدة لمسايرته إذا كان غرضه شريفا ,
وإلا فإنها ستقف بوجه جميع الأجراءات والتهديدات
بحزم وقوة.

غير أن الأنسة كيت , رغم المأزق الذي تواجهه ,
ورغم تفكيرها بمعاملته باللين سواء عاملها باللين أو
بالقسوة , لم تتردد في التعبير له عن حقيقة شعورها
نحوه والمنزلق الغامض الذي يحاول جرّها اليه من
خلال مجاملاته السمجة ومداعباته الثقيلة الظل إذ
صارحته القول بأنها ليست من طينة أولئك الفتيات
اللواتي ينجرفن وراء عواطفهن إنجرافا عابرا , وأنذرتة

بضرورة التفكير طويلا قبل أن يتمادى في تصرفاته ,
وإلا فإنه لن يجني سوى الندم.

وغني عن القول أن موقفها الجريء هذا كان له أثره
البالغ في نفسية السيد شريدان , إذ نهض وهمّ
بمغادرة المنزل وهو يتمتم بإنفعال:

" أجل , سأعود لمقابلة والدك صباح غد".

غير أنها أستمهلتة ريثما ينهي فنجان الشلي , على
الأقل.

لم تكن هذه التجربة الأولى من نوعها التي تعرّضت لها
إذ سبق لها أن مرّت بتجارب عديدة مماثلة , واجهت
خلالها شتى أنواع الأطراء من قبل الشباب المعجبين
بجمالها أثناء قيامها بعملها كعارضة أزياء دون أن

تترشح قيد أمثلة عن النمط المستقيم الذي رسمته
لحياتها.

عاد شريدان وجلس لأكمال شرب الشاء , وما لبث
حتى عاود تعليقاته , بين الفينة والفينة , كأنه مصمم
على النيل منها , بطريقة أو بأخرى , رغما عن إرادتها
, وظلت الحال على هذا المنوال لغاية أن بلغ نفورها
منه حدا لا يطاق , فنصحته بالذهاب والعودة غدا
لأن والدها سيتأخر طويلا في العودة الى البيت بسبب
الأجواء العاصفة المخيمة على البلدة ووجوده في
منزل السيد مارلو لتناول العشاء معه.

بيد أن السيد شريدان , خلافا لمحاولته السابقة مغادرة
المنزل ساعة نصحته بضرورة الذهاب والعودة في اليوم

التالي لمقابلة والدها , أرتأى الأنتظار بحجة أنه ليس مرتبطا بأية مواعيد سابقة , ولا يضيره إن لم يعد والدها الى البيت حتى الفجر , قال ذلك وهو يتسم بعيدا عن أي أثر للغضب أو الأنفعال.

ثم نهض ومشى ببطء نحو باب الشرفة فأسدل الستارة وقبض بيده على سقاية الباب , ثم أستدار وقال لها: " لن أغدر المكان إلا بعد أن توافقي على الخروج معي , فما رأيك؟".

" إنك تضيع وقتك بدون فائدة".

" هكذا يظهر لي".

" أجل ! وماذا بعد؟".

" لا , أبدا ! أخبريني , يا كيت , هل ستذهبن معنا
في رحلة نهاية الأسبوع؟".

" لم أقرر بعد".

" لم لا ! خائفة أنت من شيء ما؟".

" خائفة؟ أنا ؟ لا شيء يخيفني ساعة أنوي الخروج".

قالت ذلك بعصبية ظاهرة , ثم تناولت قنينة المرطبات
وجرعت منها قليلا ولسان حالها يقول : (ترى , متى
يتوقف السيد شريدان عن متابعة هذا الجدل البيزنطي
! أوف , الحديث معه أشبه بمناطحة سور الصين).

وهنا عادت بها الذاكرة الى السعادة التي غمرتها ليلة
عودتها الى هذه الديار الشرقية , بعد غياب طويل ,
أمتد الى خمس سنوات , قضتها في لندن حيث كانت

تشتغل بصورة منتظمة , وتعيش حياة حافلة بالرفاهية
والبخوحة , وشهدت أنتقالها من مرحلة المراهقة الى
سن الشباب , فضلا عن النجاح الذي حققته ,
بحيث مضت السنين كلمح البصر دون أن يؤثر كل
ذلك , ولو بمقدار حبة الخردل , على صحبتها
لوالديها , وتمت الآن وهي تواجه السيد شريدان ,
أن لا يؤثر تأففها وتبرمها منه على شعورها بذلك
السرور المقرون بعطف والديها قبل رحيلها الى لندن ,
والتمتع برؤيتهما يتبادلان العواطف الزوجية المبنية
على أسس لا يرقى الشك الى تفاوتها وأصالتها
ومصداقيتها , وزاد في سرورها مشاهدة التغيرات
الكثيرة التي طرأت على البلدة أثناء غيابها.

لا شك أن الأنسة كيت سافرت للعمل في لندن
بموافقة ورضى والديها , وبدون أن يراودهما أي شعور
بالقلق عليها , وذلك نظرا لوجود عمتهما ريتا هناك ,
المعروفة بمحبتها لها وأندفاعها لمساعدتها كلما كانت
بحاجة للمساعدة.

ولئن عادت الأنسة كيت الى المنزل العائلي الآن ,
نزولا عند رغبة والديها الذاهبة الى أنكلترا لأجراء
عملية جراحية لعينيها. فإن من السابق لأوانه القول
ما إذا كانت الأواصر العائلية الحميمة , خاصة بين
كيت ووالديها , قد طرأ عليها أي تغيير بسبب الفترة
الطويلة التي عاشتها كيت في لندن بعيدا عن العائلة ,
ذلك كان ما يشغل بال كيت ويدفعها لأختباره خلال

الثلاثة شهور التي ستمكثها هنا أثناء غياب الوالدة ,
للأهتمام بشؤون البيت وتوفير الراحة لوالدها ,
والحقيقة أن قلقها كان في محله , إذ سبق لوالدتها أن
عبّرت في رسالتها من ظنون حول إمكانية أنجرافها مع
تيار الحياة في تلك الديار البعيدة , ومدى أنغماسها
في عالم اللهو والصخب .

ولعل موافقة كيت للعودة الى منزل والديها , بدون
أي تردد أو تدمر , ورفضها عرضين هامين ومغريين
للعمل قبل مغادرتها لندن ببضعة أيام , من شأنهما أن
يبددا كافة الظنون التي تدور في مخيلة والديها حول
تصرفاتها الشخصية هناك , ما يهمها الآن هو أن
تقوم بواجباتها نحو والدها , وتبعد عنه شبح الوحدة

والوحشة أثناء غياب والدتها عن البيت , وحسبها أن
ما ستفعله لأجله , ناهيك عن وجودها شخصيا معه
وبجانبه , سيكون من شأنه إزاحة الهموم عن كاهل
والدتها , وتخفيف حدة المخاوف التي تراودها بشأن
والدها الحبيب , رغما عن أنف السيد شريدان.
وفي سياق هذه التصورات , تذكرت أحداث الرحلة
الأولى التي قامت بها برفقة والدها الى نادي السباحة
في ماهور , والسرور الذي راوده وهو يمشي بجانبها
مشية الأعتزاز بجمالها , وتذكرت أيضا لقاءها الأول
بالسيد شريدان , وكيف أنها تمت , حالما تعرفت
عليه , لو أنها سبق وتعرفت عليه في لندن , وراحت
تندب حظها على ما فاتها من الأوقات الممتعة برفقته

لو كتب لذلك اللقاء أن يتحقق في لندن , أما هنا ,
في هذه الديار المعروفة بتقاليدها المحافظة , فلا مجال
للمغامرة أو التورط معه في أية مجازفات عاطفية , أولا
لأن أوضاع والدها العملية تحول دون ذلك , وثانيا
لأن تصرفاته الهوائية بعد اللقاء فضحت حقيقة نواياه
, وتركت لديها أنطبعا بأنه أبرع من يتقن ويمثل دور
المخادع.

ثم تصورت السيدة أيلين , والأرملة الشابة فاي
سلزور وشكرت الله على عدم تورطها في مغامرة عابرة
, وكم هاها مشاهدة السيد شريدان وهو يطارد بنات
الجنس اللطيف , بنفس الطريقة التي أستعملها معها
حين راح يتصرف كالمقيم الوهان , ومع أنها لم تنكر ما

يميز السيد شريدان عن غيره من الشباب من جاذبية
وقدرة على مصادقة النساء والسيطرة على مشاعرهن
وأرادتهن , فهي ترفض أن تعلق بشباك من هم على
شاكلته , يكفيها مت آلت اليه حالتها بعد الصدمة
التي أصابتها من سوء التفاهم بينها وبين حبيبها الأول
السيد كين لستر , الذي أقحم نفسه في حياتها
وأستهواها لدرجة أنها فتحت له قلبها , ليتخلى عنها
ويتجاهلها , لا لشيء إلا لأنه لا يختلف عن السيد
شريدان في شيء البتة من حيث العجرفة والمكابرة
ومطاردة النساء سعيا وراء إشباع نزواته وأهوائه
العاطفية , بلا وازع ولا رادع من ضمير , وقالت
لنفسها : (إذا كانت أيلين وفاي مستعدتين لأرضاء

نزوات وأهواء أمثال هؤلاء الرجال فهذا شأنهن
وحدهن ولا شأن لي في ذلك على الإطلاق , فأنا
لست مستعدة أبدا للأجراف في مثل هذا التيار
الخشيس , ما دام السيد شريدان يعرف حقيقة نفسه
, فلماذا يا ترى لا يتركني وشأني!).
كانت الأنسة كيت عارفة في كل تلك التصورات
والتخيلات دون أن تلاحظه يتأملها وهو جالس
بالقرب منها , إلا بعد أن سألها:
" ما الذي يشغل بالك , يا كيت؟".
" لا شيء , وهل يجب أن يكون هناك ما يشغل
بالي!".
" مجرد سؤال".

" وأنا جاوبت عليه , وماذا كنت تتوقع جواي أن يكون ؟ هل كنت تتوقع أن أبوح لك بأسراري وهمومي الشخصية ؟ ما رأيك يا مثير المشاكل الجديد في ماهور! ".

" أنت تعرفين حق المعرفة أنك تظلميني , يا كيت , كل ما في الأمر أنني مكلف بتصحيح الأوضاع الشاذة والسيئة السائدة في قطاع ماهور ".

" هكذا! وما شأني أنا بذلك ؟ بالكاد أتصور وجود أية علاقة لي بالمشاكل القائمة في ماهور , خيالية كانت أم حقيقية! ".

" أنا لم أقل شيئاً من هذا , ما يدهشني هو رؤية صبية مثلك تتردد في التحرر من سيطرة والدها ".

" قول سخيف ومضحك لا يستحق مجرد التعليق عليه ولو بكلمة واحدة".

" كذا ! ربما كان العكس هو الصحيح".

" فرضية تافهة وسخيفة".

قالت ذلك وأستدارت وهي تصرخ بأنفعال ظاهر:

" لا أنا حارسة والدي , ولا هو حارسي !".

وصمتت تفكر بعدم الأنسياق وراء ما يستدرجها اليه

لأثارتهما وأرباكها والسيطرة على أعصابها , ثم تابعت

تقول بهدوء ورزانة:

" أسمع يا سيد شريدان ! الأسبوع الماضي سافرت

والدتي الى أنجلترا لأجراء عملية جراحية حساسة في

إحدى عينيها , تاركة والدي وراءها لوحده في البيت

مند زواجهما الطويل , أما أنا فعدت الى البيت بعد
غياب خمس سنوات لقضاء أجازة طويلة مع والدي ,
وأمامنا أمور كثيرة للبحث والمعالجة , ولدينا رغبة
أكيدة وثابتة في تعزيز الروابط العائلية بيننا".
" أنا أستبعد أن تكون الناحية الأخيرة من محاضرتك
قد خطرت ببالك قط".

" بلى , خطرت ببال وأوليتها الأهتمام الذي
تستحقه فور وصولي , أجل , لست أفهم سبب
أهتمامك بذلك".

" حسنا , تهمني شؤون جميع العاملين في شركتي".
" ولكن أنا لست موظفة , لا في شركتك ولا عندك".

" هذا صحيح , ولكن لا تنسي أن والدك يعمل في الشركة مثله مثل السيد مارلو ."

منتديات ليلاس

عضت الأنسة كيت شفيتها من الدهشة وهي تفكر بالدافع الذي جعله يقحم السيد مارلو في الموضوع , ثم نهضت ومشت نحو الطاولة متثاقلة من التعب والأرهاق , فوضعت فنجانها الفارغ عليها وأستدارت نحو من باتت تعتبره مصدر قلقها وخاطبته بحدة:

" ما معنى كل هذا الأستجواب الذي لا يعدو كونه تدخلا مفضوحا في شؤوني الشخصية ! إذا كان الموضوع يهمكالى هذه الدرجة , وإذا كنت لا تستطيع الأنتظار حتى تقابل والدي لبحثه معه , فما

عليك إلا الأتصال بالسيد مارلو لتسوية الأمور بينك وبينه".

" ما هذه الفكرة الرائعة , يا كيت !".

ورفع حاجبيه صعودا ونزولا من الدهشة ثم تابع يقول:

" أنا مستعد للذهاب لعند السيد مارلو برفقتك".

" كلا , أنا لا أريد الذهاب معك لعند مارلو".

" أظنك ترفضين الذهاب لعنده لأنك لا تحبينه".

" هذا شيء لا يعينك , يا براد".

وأشاحت وجهها عنه , فلدحها حتى أدركها ووقف

أمامها وجها لوجه وقال مراوغا:

" يبدو لي أنك تحاولين أستغلال مفاتنك الى أقصى حد ممكن , أليس كذلك يا كيت ! "

" تبا لك , يا براد , أتوجه اليّ هكذا تهمة لمجرد رفضي دعوة غير مرغوبة؟ "

" أنت السبب أنك تتصرفين بطريقة غير معقولة "

فهزت رأسها من العجبوكأنها تفكر بعدم توريط نفسها معه في معركة مجهولة النتائج , وردت قائلة:

" أرجوك يا براد أن لا تذهب بعيدا في تخيلاتك ,

صدقني أن السبب الوحيد الذي يحول بيني وبين قبول

دعوتك والتجاوب مع رغبتك كوني تعبانة جدا

وبودي النوم باكرا "

هز رأسه هو الآخر ولكن بطريقة توحى بأنه لم
يصدقها , وظل صامتا برهة قصيرة وهو يحدق فيها ,
ثم سألها:

" على حد علمي ليس هناك ما يشغل باله سوى
صحة والدتي وترقب عودتها الى البيت بعد إجراء
العملية الجراحية , هل تعتقد بوجود أي شيء آخر
يقلق باله؟".

" لو كنت أعرف لما سألتك!".

" هنيئا لك خيالك الواسع يا براد!".

وهزت كتفيها أستخفافا عدة مرات , ثم تناولت علبة
السكائر وأخذت منها سيكارة لنفسها وأشعلتها

بالقداحة , ثم أبتسمت له في محاولة منها لتلطيف
الأجواء , وتابعت تقول بنعومة وبرود أعصاب:
" عن أذنك , يا براد..... أني ذاهبة لأنام , إذا
شئت أنتظار والدي حتى يعود , أهلا وسهلا , وأعتبر
البيت بيتك , أنا متأكدة أنه لن يتأخر كثيرا".
فرد عليها وهو يهز رأسه :
" لا شكرا , لن أبقى إلا بناء لدعوة ملحة منك".
ثم جمع أوراقه وحملها بين يديه , وهبّ واقفا وذهب
في طريقه نحو الباب وهو يتمتم:
" إذا لم أرجع الليلة أرجوك أن تخبري والدك بأنني
جئت لمقابلته".

" حاضر , سوف أخبره إذا كنت واعية ساعة يعود ,
وإلا سأخبره في الصباح".

تأملها السيد شريدان قبل أن يرد عليها وهو يتنهد
بعمق:

لا بأس من كتمان الخبر حتى الغد , شكرا , وإلى
اللقاء....".

وخرج , وقفت الأنسة كيت تراقبه من الشرفة حتى
وصل الى سيارته , أشعل أضواءها الأمامية وأدار
المحرك ثم أنطلق بها ببطء وهو يلوح لها بيده مودعا ,
وظلت تراقبه حتى غاب الضوء الخلفي الأحمر عن
أنظارها , فدخلت الى البيت وهي تتساءل بدهشة
طغت على اعتزازها بصمودها الرائع والجرىء بوجه

جميع المحاولات التي قام بها خلال ساعات الانتظار
المحرجة : ماذا يقصد يا ترى بإمكانية كتمان الخبر حتى
الغد!

دخلت وأقفلت الباب ثم توجهت إلى الصالون لتلهي
نفسها يجمع الأواني الوسخة ونقلها إلى المطبخ , علّ
ذلك ينسيها ما بقي من آثر الحيرة والألغاز التي
خلفها وراء السيد شريدان , غير أن شبحة ظل ماثلا
في ذهنها , وصدى كلماته المشحونة بالتهديد
والألغاز ظل يتردد في أذنيها , فظلت عرضة لشتى
المخاوف والأنفعالات النفسية , ثم ما لبثت أن
أنتقلت إلى المكتبة حيث راحت تتسلى بمراجعة
عناوين الكتب وأسماء المؤلفين , دون أن تتمكن من

أبعاد تلك التصورات والأنفعالات عن خيالها , ظلت
تشعر بأنها أسيرة عباراته المبطنة بالتهديد والوعيد
والغموض , ومداعباته السمجة وتحرشاته , وخاصة
لأنها جاءت في وقت غير مناسب , رغم أرادتها.
ومع ذلك , فقد أنحت باللائمة على نفسها لأنها لم
تعطه الفرصة الكافية للتصرف معها بالحرية التي كان
يريد , وقالت لنفسها : (كان علي أن أتصرف نحوه
بطريقة أكثر أنفتاحا وتسامحا , ولكنني , بتصرفي معه
على النحو المذكور , أضعت الفرصة الوحيدة التي
يمكن أن تتيح لي أستشفاف الأسباب الحقيقية
الكامنة وراء مجيئه الى ماهور , وجعلته يتصرف نحوي
بمنتهى الحذر والتحفظ).

وهنا تجهم وجهها وتصاعدت حدة أنفعالها إذ
تذكرت الرسالة التي وردت الى الشركة , والتي
تضمنت خبر وصول السيد شريدان قريبا الى ماهر ,
وهو خبر أثار في حينه ردود فعل مختلفة بين موظفي
الشركة , الموظفون الشباب سرهم الخبر , والموظفون
القدامى الذين لا يشكلون سوى نسبة ضئيلة من
مجموع العاملين في الشركة , دهشوا وأرتبكوا ,
والموظفون الذين يقفون بين بين , أستقبلوا الخبر
بتعليقات لاذعة حول بعض الذين يحتلون مناصب
عالية في الشركة ويتباهون بأنهم من أهل العلم والخبرة
وهم أبعد الناس عن هاتين الميزتين , ومع ذلك , لم

يكن عدد الذين يعرفون حقيقة مجيء السيد شريدان الى ماهور , يتجاوز عدد أصابع اليد.

بيد أن جميع الذين كانوا يجهلون سبب مجيء شريدان كانوا يعرفون أنه أمضى حياته وهو يعمل في مجال زراعة وصناعة المطاطا , إذ كان والده يملك مزرعة للمطاط في الملايو , وقد تولى أدارتها هو بنفسه لمدة خمس سنوات بعد أن أنهى دراسته , وقبل أن يلتحق بخدمة شركة ماهور لانكس , وها هو الآن في الثانية والثلاثين من عمره , وقد أصبح ملما بكافة أسرار هذه المهنة , ولا ينقصه سوى تكييف نفسه للعمل بكفاءة ومهارة في ظل التطورات التي تشهدها

السياسات والتكنولوجيا الخاصة بعالم المطاطا , وما
أكثر هذه التطورات.

ومن غريب الصدف أن الأنسة كيت والسيد شريدان
ينتسبان الى بيئة متشابهة من حيث العادات والتقاليد
والأهواء , الأمر الذي جعلها تشعر بالأطمئنان الى
تحقيق نوع من التفاهم المتبادل بينهما , بعد أن تعرف
حقيقة موقفه من أوضاع المزارع الخاصة القديمة.

من المعروف أن تلك المزارع الشاسعة والشاملة آلاف
الأشجار المنتجة للمطاط يديرها رجل واحد , أما
اليوم فإن الأوضاع تختلف عما كانت عليه سابقا ,
يوم كان والدها يشرف على إدارة مزرعة من ذلك
النوع كان يملكها السيد مارلو , والد السيد تربط

بينهما , لا سيما وقد تجاوزتها الأحداث القائمة حاليا
والتغيرات التي حصلت في أعقاب الحرب ونيل
الاستقلال.

وتذكرت كيت في ما تذكرته السنوات التسع الأولى
من طفولتها التي عاشتها في منزل يقع بالقرب من
الفيلا التي بناها العم مارت , كما كان يحلو لها أن
تناديه , يوم أحضر زوجته الثانية الشابة الى مهور ,
وتنهدت وهي تحاول النظر الى الماضي بمنظار
نضوجها عبر الضباب الذي يشوش عليها رؤية
ذكريات الطفولة بوضوح.

منتديات ليلاس

ثم قفزت في خيالها صورة ليلي دانتون التي لم تمكث
هنا سوى فترة قصيرة , والتي أختفى أثرها دون أن
يتوصل أحد لمعرفة حقيقة زواجها , البعض قال أن
ليلي كانت أصغر بكثير من أن تستقر مع رجل يوازي
عمره ضعف عمرها , وأين؟ في مزرعة بعيدة جدا عن
مرافق الحضارة , تختلف الحياة فيها اختلافا كبيرا عن
الحياة التي كانت تحياها في سنغافورة , وقال البعض
الآخر أنها واجهت صعوبات كثيرة وهي تحاول أن
تكيف نفسها للتعيش بسلام مع ابن زوجها الصغير
السن , فلم تنجح , وذهب بعضهم الى القول بأنها
تزوجت السيد مارت كي تنقذ نفسها من جبروت
والدها وتسلطه عليها , ومن والده لا يهتمها في الحياة

سوى التهافت على أستمالة الرجال , وإذا بها تجد
نفسها في وضع يزداد سوءا مع كل يوم , وأجمع الكل
على القول أن زواج ليلي من مارت , لم يكن زواجا
موفقا , بغض النظر عن جميع الأساليب والدوافع.
وهذا باختصار حقيقة ما حدث ليلي بين الفترة
الممتدة من مغادرتها للمنزل الزوجي لغاية إلقاء نفسها
في البحر , بعد الأحتفال بعيد الميلاد الرابع عشر
لأبن زوجها والت , جمعت حوائجها الشخصية
وتركت البيت لتنزل في الفندق الوحيد الموجود في
ماهور لمدة يومين , وما أن أنتشر الخبر في البلدة حتى
أصبحت هدفا لشتى الأقاويل والأشاعات المفرضة ,
منها ما دار حول وجود صاحب لها فنزلت في الفندق

لملاقاته بعيدا عن الأنظار , ومنها ما دار حول وصول
صديق قديم لها ونزوله في الفندق المذكور فذهبت
لأحياء حب دفين , وما الى ذلك من شؤون وشجون
, ومهما يكن من أمر تلك الأشاعات وحققتها فإن
سر أقدام ليلى على النزول في الفندق بقي لغزا ,
وغني عن القول أن تلك الأشاعات تركت أثرها
العميق في نفسية ليلى إذ غادرت الفندق في اليوم
الثالث وهي ترتعش من العصبية والأنفعال ,
وأنطلقت بسيارتها نحو مرتفع صخري يطل على
البحر , حيث ألقى بنفسها هي والسيارة الى البحر ,
ولم يتمكن أحد من أنتشالها , أما زوجها فقد تلقى
خبر هذه المأساة بأعصاب هادئة , وحزن عميق.

ومع أن الأنسة كيت كانت طفلة في ذلك الحين , فإن
صورة ليلي بقيت حية في خاطرها , ليس فقط بتأثير
الطابع المأساوي لنهايتها , وإنما بدافع معالتها الحسنة
لها , إذ كانت بين الوقت والآخر تقدم لها الهدايا
الجميلة.

وهكذا غيَّب الموت الغامض وجه صبية ينبض قلبها
بالحيوية والنشاط , ويطفح وجهها بالأبتسام , رغم ما
تخلل حياتها من الخطأ والصواب , لتبقى عرضة
للتهامس بين الناس والتعبير عن حزنهم ودهشتهم
وحيرتهم في آن.

يبقى والت مارلو الذي تتذكره الانسة كيت بوضوح ,
وتعتبره الغيمة الوحيدة التي تشوش عليها ذكريات

طفولتها السعيدة , تشعر بالنفور منه , هكذا كان شعورها نحوه عندما كانت طفلة , وهكذا تشعر نحوه الآن , رغم أحياء الصداقة بينها وبين والته , بعد مرور سنوات عديدة اعلى ذلك الحادث المفجع . وما لبثت أن قطبت حاجبيها دهشة وعجبا عندما تداخلت مع ذكرياتها الجارية صورة ذكرى سفرها الى بريطانيا للعيش مع جديها , وكان والته في السابعة عشرة من عمره , وفكرت بأنه لا شك أصبح في الثانية والثلاثين من عمره الآن , مثله مثل السيد شريدان , ولكنه يبدو كأنه يكبره بعشر سنوات , وتساءلت بدهشة عن كيفية هدره لجميع الأموال التي ورثها عن والده , وعن فشله في بيع مزرعته لشركة

ماهور لا تكس رغم مرور خمس سنوات على وفاة والده .

ثم هزت رأسها عدة مرات وهي تفكر بدهشة لمعرفة أسباب المضايقات التي وضعها والدها أمام السيد والت , دون أن يردعه عن ذلك وجود صداقة قديمة وحميمة بينهما , ويبدو أن هذه الذكرى ألهبت مشاعرها , إذ هبت واقفة وأسرعت الخطى نحو زاوية الهاتف وكأنها تشعر أن القيام بأي عمل يمكن أن يساعدها للتغلب على هذا القلق النفسي الذي تشتد وطأته عليها كلما تواصلت الذكريات , ولكنها أصيبت بخيبة أمل من جراء العطل الذي ألحقته العاصفة بخطوط الهاتف , فعادت الى المكتبة لألهاء

نفسها بإعادة قراءة الرسالة التي وصلتها من والدتها
ذلك اليوم.

وكم كانت دهشتها عندما تأكدت من المخاوف التي
عبرت عنها والدتها في رسالتها الأخيرة , وهي مخاوف
لا علاقة لها البتة بالعملية الجراحية التي ستجرى لها ,
ولا بالقلق الذي يراود قلب كل امرأة مضطرت تحت
وطأة الظروف أحيانا لترك زوجها وأولادها يتدبرون
شؤون حياتهم اليومية بأنفسهم لفترة من الزمن , ولا
بإمكانية أو عدم إمكانية حصول ابنتها على إجازة
طويلة تقوم خلالها بإدارة شؤون المنزل والعناية بوالدها
فتطمئن بالا على سير الأمور أثناء غيابها عن البيت ,

ولا مجرد قلقها على زوجها الذي تعرف تماما أنه قادر على تدبير أموره بنفسه بسهولة.

وبعد أن عجزت عن إدراك كنه المخاوف التي تساور نفس والدتها أو أستشفاف مصدرها , وضعت الرسالة أمامها وبدأت قراءتها للمرة الثانية.

" سررت جدا بمشاهدة الأصدقاء القدامى رغم

الطقس البارد المخيم على بريطانيا الآن , لقد قابلت الطبيب صبيحة هذا اليوم فأكد لي بأن عمليتي ستكون ناجحة مئة بالمئة , وسره وصولي في الوقت

المناسب , صحيح أنني لم أفارقكم إلا منذ يومين

تقريبا , غير أنني متشوقة لسماع الأخبار السارة عن كيت ومعرفة أن جميع الأمور تجري على خير ما يرام

, وعلى النحو الذي أتمناه , الرجاء أن تخبروني عما
إذا كان الرجل الجديد يضايق أحدا , لماذا أرسلوه ؟
أنا لا أفهم الدوافع الكامنة وراء مجيئه الى ماهور ما
دامت الأمور تسير سيرا حسنا , هكذا كانت قبل
قدومه , ولا أتوقع لها أن تتغير.....".

وما أن إنتهت من قراءة الرسالة حتى أحضرت قلما
وورقة , ووضعتهما أمامها تمهيدا للبدء بكتابة الجواب
عليها , جلست تفكر وتفكر , وتقلب الأمور من
جميع جوانبها , ثم بدأت تتساءل : (ما هو الشيء
الذي يقلق والدتي ؟ ولماذا تتوقع حدوث بعض
المشاكل والمتاعب ؟ إنه ليس قطبا من أقطاب
الصناعة الجدد .. والظروف اليوم غيرها في الأمس ,

ولم يعد من الجائز التعرض لمبدأ التقدم أو نقده , كما
أن إدارة مزرعة صغيرة خاصة شيء , وإدارة شركة
ضخمة شيء آخر , فعدد العاملين فيها الآن أصبح
أضعاف عدد العاملين في الماضي , بالإضافة الى
الأساليب الحديثة , وخطط التوسيع , لماذا تتجاهل
حقيقة أن والذي يحتل منصب مدير في هذه الشركة ؟
يجب أن أذكرها بكل هذه الأمور , وأصحح لها
المعلومات التي تكونت لديها عن السيد شريدان
وأطمئنها بأنه ليس مكلفا بمهمة إثارة المشاكل , وإنما
هو مكلف للعمل بجد ونشاط , وجمع المعلومات ,
وتقديم الاقتراحات والتوصيات , والقيام بكل ما من
شأنه أن يبرر وجوده هنا.....).

وبهذا المعنى كتبت الرسالة وختمتها بأحلى عبارات
المودة والمحبة والأطمئنان , ثم نهضت وذهبت لتأخذ
لنفسها حماما باردا يخفف عنها حدة الحر الشديد
المشبع بالرطوبة , ولسان حالها يقول : (لوالدي ملء
الحرية في السهر مع السيد والت حتى الفجر , فأنا
لست وصية عليه) .

ألا أن والدها لم يطل السهرة هند السيد والت تلك
الليلة , كما توقعت , إذ صادف وصوله الى مشارف
المنزل لحظة خروجها من الحمام , وما هي إلا لحظات
حتى أصبحت تسمع وقع أقدامه يتردد في الجو خافتا
ومتقطعا كما لو أن صاحبها يلتزم أقصى درجات
الحذر في مشيته , مما أثار الخوف في نفسها من أن

يكون القادم شخصا ينوي القيام بعمل خسيس أو
السطو , تحت جناح الظلام , فتمنت لو أنها لم تسمح
للخادم بالخروج لمقابلة خطيبته.

ومما زاد في مخاوفها أن تلك الأصدااء لم تكن تردادا
لشتى الأرتعاشات المألوف سماعها أثناء الليل في
المناطق الأستوائية , والمعروف أنها تستمع بصورة
متواترة , بينما كانت الأصدااء التي تتناهى الى
مسامعها تسمع تارة ثم تحبو , لتعود وتسمع بوضوح
ثم تحبو لتعود وتسمع متقطعة ومتثاقلة , وهكذا
دواليك , حتى أصبح صداها يدوي في أذنيها ,
فأيقنت أن القادم أصبح قاب قوسين من باب المنزل
, فركضت مسرعة نحو النافذة وفتحتها لتجد نفسها

واقفة أمام شبح والدها يتلمس الخطى في الظلام ,

وتصرخ بوجهه وهي ترتعش من الخوف والرعب:

" أهذا أنت يا أبتاه! لماذا تمشي بخطى متثاقلة

ومتجرجرة ! حسبت القادم لصا فرحت أبحث عن

البلطة لأدافع بها عن نفسي , من حسن حظك أنني

لم أجدها , وإلا لكان حدث ما لا تحمد عقباه ."

قالت ذلك وأطلقت قهقهة عالية وطويلة وهي جامدة

في مكانها والدهشة تشع من عينيها , فيما أقرب

منها والدها وهو يعتذر لها قائلاً بحنان:

" آسف جدا على ما سببته لك من أزعاج وخوف ,

يا إبنتي الحنونة , سامحيني ! كنت أحاول ألا أزعجك

في مثل هذا الوقت المتأخر من الليل ."

" ولا يهملك يا أبتاه ! وأنا أيضا , لسوء حظي , كنت في الحمام فلم أسمع صوت سيارتك وهي قادمة".
صمت لحظة تتأمله بشغف ولهفة ثم تابعت تقول:
" هيا إدخل يا زائر الليل ! لحظات وأحضر القهوة لنشربها معا".

" عظيم , عظيم , يا كيت!".

أخذ ينزع رباطه , فيما ظلت هي واقفة تتأمل
قسمات وجهه التي بدت آخذة في التجعد والترهل
وعكست لها ملامح كئيبة تصورتها إنعكاسا لما يتفاعل
في داخله من شعور بعقدة الذنب , وتمنت في قرارة
نفسها أن لا يكون ذلك نتيجة لتعاطيه الميسر مع
السيد والت , لكنها أستبعدت ذلك لأنها كانت

تعرف أن والدة أضعف بكثير من أن يجر والدها إلى ممارسة لعبة مكروهة وممقوتة ، خاصة وأن والدها كان يمتاز بصلابة الإرادة وسمو الأخلاق ، بدليل أن صديقه والد والدة أوصاه بأن يهتم بأمور ولده بعد وفاته ، ويوجهه إلى ما فيه خيره وفائدته في المستقبل. أستاذ السيد مريفال نحو ابنته ، وسألها: " كيف حالك الليلة ، يا كيت؟ كان بالي مشغولا عليك".

قال ذلك وجلس يتأملها بحنان ويفرك وجهه بيده وكأنه يحاول أن يزيل عنه آثار التعب والإرهاق ، ويصغي لصوت ابنته تقول:

" أنا بخير والحمد لله , وأنا أيضا كنت قلقة عليك بعد أن تأخرت في الرجوع الى البيت , ولم أتمكن من إجراء أية مخابرة هاتفية للأطمئنان عنك بعد أن قطعت العاصفة جميع الأسلاك , أبي , لماذا ترتعش! أخشى أن تنتقل اليك عدوى فساد الأخلاق من السيد والت".

" لا , لا يا إبنتي الحبيبة , إياك أن تتفوهي بمثل هذا الكلام , لا تسيئي الظن فقليل من سوء الظن أثم , كل ما في الأمر أن السيارة تعطلت وتوقفت في وسط الطريق فقضيت وقتا طويلا أحاول إصلاحها حتى أنهكني التعب".

" الحمد لله على السلامة ! كنت أمزح والآن أنا
ذاهبة لتحضير القهوة".

ومرت من أمامه وهي تطبطب على وجهه بيدها
الناعمة.

كان والدها لا يزال جالسا دون أن تغيب ملامح
الأرهاق عن وجهه , وقت عادت وهي حاملة صينية
القهوة بين يديها لتقدم له فنجانا منها , فتناوله وهو
يتمتم بصوت مترجرج مقرون برنته الطريفة المعهودة:
" سلمت يداك يا خير من يرفه عن نفس عجوز
مثلي".

ثم سكبت لنفسها فنجانا وجلست قبالة ترشف منه
وهي تراقبه بشغف فيما كان يشرب القهوة بسرعة

كعادته وهي ساخنة , وتعوض شفيتها من الدهشة
عندما لاحظت , بما لا يقبل الشك , أن والدها آخذ
في الهرم , ومع ذلك , لم تقتنع بأن ملامح هرمه كانت
نتيجة للهرم الطبيعي الذي يطال الإنسان بعد فترة
معينة من حياته , لا سيما أن والدها كان لا يزال في
الثالثة والخمسين من عمره , وهو عمر لم يعد يعتبر
رمزا للشيوخوخة أو الكهولة , هذه الأيام , أخيرا ,
إستفاقت من ذهولها فرفعت رأسها وسألته بصورة
مباغثة:

" هل هناك ما يشغل بالك ؟ يا والدي! "

حدق فيها جيدا كمن يمعن في القراءة لأستشفاف
معنى الكلمات الحقيقي الكامن وراء السطور , وهو

يهز رأسه ويضحك قبل أن يرد عليها متسائلا بدهشة
لا تقل عن دهشتها:

" أنا ؟ شيء يقلقني أنا ؟ لماذا تسأليني , يا كيت؟".

" سألتك لمجرد أن تقول لي ما إذا كان هناك شيء

يشغل بالك غير حالة أمي الصحية".

" أجل , قلت لك أن لا شيء يشغل بالي أبدا".

وصمت وهو يتسم ويفكر بمدى النجاح الذي حققه

في التغلب على عنصر المفاجأة الذي دأهته به

بأسئلتها المخرجة , ثم تابع قائلاً:

" لا يوجد ما يقلق بالي ويرهقني سوى إنهماكي

بالعمل المتواصل وغلاء المعيشة".

كادت هذه التوضيحات أن تلحق بها الهزيمة لو لم يكن هناك ما يحثها على المضي قدما في الحديث معه , فتاملته ثم اجابته:

" آه , لم اقصد ذلك , كان من الطبيعي ان أستفسر عن حالتك واتوقع منك أن تكشفها لي بصفتي إبنتك , ألا تريد أن تخبرني ؟ أجل , سألتك لمعرفة ما إذا كنت تشكو من حالتك الصحية , أو من صعوبات تواجهها في العمل , أو من مضايقات يضعها السيد شريدان بوجهك , على فكرة , جاء السيد شريدان الليلة يريد مقابلتك".

" صحيح ؟ وهل كان هو ايضا مشغول البال علي؟".

هزت كتفيها ومطّت شفيتها وهي مندهشة من
اللامبالاة التي يديها والدها حيال الأسئلة التي
طرحتها عليه حتى الان , ثم ردت عليه قائلة:
" لم يقل لي شيئاً , وإنما إستنتجت من سياق حديثه
إنه يحمل في جعبته شيئاً ما لا يبعث على
الأرتياح....".

وصمتت تفكر تتامله لحظة ثم تابعت تقول :
" إذا كان هناك ما يستوجب الكتمان وفلا مجال
لكتمان الأسرار بيننا وهل نسيت يا والدي ؟ لم تالف
هذه العادة في البيت , أرجوك أن لا تخلق سابقة
لكتمان الأسرار عن بعضنا بعضاً , همومنا كانت
دائماً مشتركة , أليس كذلك؟".

"صحيح يا كيت , الحق معك , ليس بيننا أسرار ,
ولكن أرجوك أن تمهيني حتى يوم الأثنين القادم وأريد
منك ان لا تسأليني شيئاً على الإطلاق و لا عن
العمل ولا عن الأمور الغامضة التي تتفاعل في نفسية
السيد شريدان لئلا تعكري علينا صفو الرحلة التي
سنقوم بها خلال عطلة نهاية الأسبوع , مفهوم؟".
" أجل ! ومن قرر القيام بهذه الرحلة؟".
" الكل , كلهم ذاهبون لقضاء عطلة نهاية الأسبوع في
نادي السباحة الجديد الذي حدثتك عنه , هل نسيت
؟ وقد وافقت على المشاركة في الرحلة".
قال ذلك وصمت يتأملها ليرى ماذا سيكون رد فعلها
, ولما وجدها لم تحرك ساكناً , سألها :

"هل تفكرين ببرنامج آخر لقضاء العطلة
الأسبوعية؟".

"كلا , ولكن".

فقاطعها وقال :

" لكن ماذا ؟ علام كل هذا التردد , هل نسيت
كيف كنت تتلهفين على الذهاب الى الشاطئ ,
وخاصة مسبح الدكتور ليم ! كنت أتوقع منك أن
تقصديه فور وصولك الى هنا".

هنا سطعت البهجة من عينيها إذ إستيقظت في خيالها
ذكريات الطفولة , أيام كانت تذهب الى شاطئ
الأحلام برفقة والدها لتسبح وتحيط في الماء , وتسرح
وتمرح فوق رماله الناعمة , وهي ذكريات لا أمتع ولا

أروع في نفسها , كانت تتردد في إعطاء قرارها
بالموافقة أو عدم الموافقة على الاشتراك في الرحلة
الوشيقة خشية أن تطغى بعض المفاجآت والمغامرات
العاطفية هناك على الذكريات الممتعة البريئة التي ما
زالت تحملها في أعماقها , وما لبثت حتى إستجابت
لسؤاله بالقول :

" أتمنى ألا اشترك في رحلات من هذا النوع
رحلات ستكون ولا شك حافلة بالمغامرات التي لا
تحقق لأصحابها إلا مزيدا من الأوهام".
وقاطعها والدها ليقول بلطف وهدوء:

" كل شيء باق على حاله , يا كيت , البحيرة ما زالت تحافظ على جمالها الطبيعي , إذ أن موقع نادي لسباحة الجديد لم يؤثر عليه بشيء ".
" ما قصدت ذلك ".

وتنهدت بعمق ثم أردفت قائلة:

" الأمور , كل الأمور , تبدو مختلفة كليا الآن ".
" من الطبيعي أن تختلف , كل الأمور تبدو دائما مختلفة بالنسبة الى عمر الإنسان , ولكن هذا لا يعني حرمان هذا الإنسان أو ذاك من الشعور بمتعة متساوية , بطريقة أو بأخرى ".

" لا , لا أظن اني سأشعر بالمتعة ذاتها التي كانت تراودني يوم أسبح على الشاطئ القديم , لن انسى

جماله الطبيعي الساحر , ولا المتعة التي كانت تغمرني
وانا اقفز واركض على إمتداده وأتصور نفسي الطفلة
الوحيدة في العالم , هل تذكر تلك العاصفة التي هبت
فجأة ذات يوم وأرغمتنا على اللجوء الى بيت جدراانه
الخارجية مرصوفة بأصداف البحر هربا من شرّها
وطغيانها ؟ حدثني عنه يا أبتى ! وعن تلك الفيلا
البيضاء كالثلج .

فهز رأسه وهو يفكر ويتأملها بدهشة , ثم ردّ عليها
قائلا:

" البيت موجود ولكنه مهجور , لقد هجره الدكتور
ليم بعد وفاة زوجته , الأعشاب تغطيه من كل صوب
,أصداف اللؤلؤ المتنوعة الأشكال والالوان وجمعتها

فيكتوريا زوجة احد المزارعين , وألصقتها على الجدران
واحدة واحدة تصوري ! يومذاك , كان
عمرك ست سنوات , ومع ذلك كنت تطمعين في
منزل الدكتور ليم , طيب الله ذكراه كم كان يداعبك
ويلاطفك..... هل تذكرين ؟".

فردت وهي تبسم له إبتسامة عريضة:
" وهل يمكن ان أنسى مثل هذه الذكريات الحلوة !
تساني يميني إذا نسيتني , يا اعز والد في الوجود ,
ولكن أرجوك ألا تحكي لأحد شيئاً عن ذكرياتي هذه
حرصاً على حلاوتها وطرافتها , مفهوم!".
وصمتت وهي تتأمله وتقر رأسها بدلال , ثم سألته:

" هل تعتقد أنني سأشعر بنفس السعادة التي كانت
تراودني وأنا أسرح وأمرح على شاطئ النادي القديم
عندما كنت طفلة , بعد التغييرات التي طرأت على
الزمان والمكان؟".

" ولم لا ! لست أدري ما يحول بينك وبين شعورك
بالسعادة اليوم.....".

"هل أنت متأكد , يا أبتاه؟".

" طبعا , طبعا , إذ أن السعادة لا تقاس بمقياس الزمان
والمكان... وإنما هو شعور نابع من مصادر شتى لا
حدود لها ".

" بما في ذلك التفرج على الزواج والعشاق يتبادلون
النظرات الحاملة وأحاديث الغزل , على مرأى من أنظار

الكبار والصغار؟ كلا ، يا والدي ، لا يمكن إعتبار
مثل هذه المشاهد المخزية مصدرا للسعادة ، أنا لا
أريد الذهاب لتمضية عطلة نهاية الأسبوع هناك لأنني
لست في وارد مشاركة احد من الرجال ، لا والت
، ولا شريدان ، ولا من يحزنون ، حياته الصاخبة و
وأرجوك يا والدي أن تفهمني".

تأملها طويلا وهو يتسم ويلطفها لتهدئة أعصابها
قبل أن يرد عليها بقوله:

" جاء دوري انا لأسألك عما يشغل بالك ، ما بك
ثائرة على الرجال ؟ وما الذي يقلقك ؟ أخبريني ولا
تخفي عني شيئا و يا كيت و أنت أغلى وأسمى ما

عندي في هذه الدنيا , ما الذي غيرك من حال إلى حال؟".

" لا شيء , أنا لم اتغير ابدا و.....".

فقاطعها ليقول :

" بل تغيرت بعد الذي حصل بينك وبين كين ,

وأسفاه على فتاة واعية وعاقلة مثلك ترح تحت

وطأة حادث بسيط , وإن كان مؤسفا يجعلها تحتقر

جميع اصناف الرجال وتنفر منهم , إذا كنت لم

تنسجمي مع السيد والت فهذا لا يعني نهاية الرجال

أو نهاية العالم و كما لا يليق بك أن تظلي ترفضين

الدعوات التي تأتيك من هنا وهناك , برضاي عليك

يا عزيزتي , عودي إلى سيرتك السابقة وكفي عن

الظهور بمظهر المتكبرة والمتغترسة , هكذا أصبح
الناس يتحدثون عنك كلما خطرت ببالهم".
" هذا ليس صحيحا , كلا , انا لست متكبرة , فانا
ارفض هذه الدعوة أو تلك لأن من حقي أن أرفض
كل دعوة أراها غير مرغوبة".

" وما رأيك بعزلة نفسك عن العالم ! وماذا يهم إذا
صدف وخان أحد الرجال العهد , أو قلب لك ظهر
المجن , أو طعنك في الظهر ! ومع ذلك , فهذا لا يعني
أنك بريئة مما جرى لك حتى الان , قد تكونين
شريكة في ما جرى , من يدري!".

وكان هذا الكلام بمثابة صدمة أصابتها في الصميم ,
ربما لأن والدها فاجأها بكشف جميع الأوراق التي

يحملها في جعبته ووضعتها أمامها على الطاولة , لكنها
كتمت شعورها بالصدمة وظلت محافظة على أعصابها
ووردت عليه بلطف ونعومة:

" لم أكن أتصور أبدا أن رسائلي تركت لديك كل هذا
الأنطباع عن مدى تأثير كين علي , صدقني يا أبي انني
على عكس ما تراني".

" أنت إبنتي , وهل يعقل ان لا يعرف الأب إبنته على
حقيقتها ! الحقيقة أن توقفك عن عدم ذكر إسم كين
جعلني اعتقد بأن الأمور ليست على ما يرام بينكما ,

ولكنني لم أفصح أحدا بهذا الموضوع , وأهم من ذلك
, صارت رسائلك اللاحقة ترد إلينا خالية من أي
ذكر للجنس الخشن , وإنما لم يخطر ببالي انك اصبحت

متشائمة الى مثل هذا الحد إلا بعد عودتك الى البيت
، بصراحة ,هذا كل ما عندي".

وبما أنه لم يسبق للانسة كيت أن إشرتكت في حديث
طويل وشامل كهذا , وما تخلله من كشف للحقائق
تارة , وتبسيط للأمور طورا , فقد إعتصمت بجبل
الصمت إتجاه ما سمعته يجري اخيرا على لسان والدها
،وهي تفكر وتفكر إلى أن إنتهت الى القول:

" صدقني يا ابي , إنني لم اتغير بقدر ما تتصور , ولا
أنا متحجرة ولا متفوقةة على نفسي , كل ما في الأمر
انني أحاول حماية نفسي من هذا الحديث المجنون كما
يجدر بكل فتاة أن تفعل هذه الأيام و المهم , كان
الحديث شيقا وممتعا لأنه كان يدور عليك.....".

وقاطعها قائلاً:

" وعلى عطلة نهاية الأسبوع أيضا".

ثم هبّ واقفا وصار يتمطى ويتشاءب , ويطبّطب على

خدها بنعومة , دون أن يعاتبها او يلومها ولو بكلمة

واحدة , إلى ان خاطبها وهو يتسم :

" لا تيأسي , يا عزيزتي , لا بد للحظ ان يطرق باب

قلبك مرة ثانية في يوم من الأيام ".

وهكذا إنتهى نقاشهما بسلام , فذهب كل منهما في

طريقه إلى غرفة نومه , يراودهما الأمل برؤية حلم

جميل.

2- الشاطيء المسموم

وصلت الانسة كيت إلى نادي السباحة لتجد
الشاطيء يعجّ بالمدعوين وهواة السباحة , السيد
شريدان ومارلو والمطلقة فاي , وإيلين وزوجها ركس
ونتون كانوا مستلقين على الرمال الناعمة بشباب
السباحة و وما أن لمحوها حتى بدأ كل منهم يثرثر معها
, فبادرها شريدان مداعبا:

" أهلا , أهلا بجلوة الحلوات! أهكذا دوما تتغنجين
لتخيبي الآمال لبعض الوقت لتعودي وتنعشيها
بظهورك المفاجيء! "

وتبعه والت ساخرا:

" الغنج إمتياز تحتكره النساء يا رجل , ولكن قليلا
من ملح الإطراء والمديح يقلب الأمور رأسا على

عقب ولا تعجبّن من ذلك إذ ان الإطراء هو

أكسير الحياة بالنسبة الى الجنس اللطيف .

وهنا تدخلت السيدة فاي فعلقت على قول هذا

الأخير وهي تضحك ضحكة صفراوية :

" الملع هو للطعام , يا.....".

فقاطعها والت ليقول لها متهكما:

" اجل , ذكّرني به غدا كي أعطيك بعض الدروس في

فن الطبخ"

كل ذلك والآنسة كيت صامته تصغي الى كل تلك

الثرثرة الساخرة واللاذعة في آن دون أن تبالي ، وكأن

الأمر لا يعينها , وسرعان ما راودها الشعور بالندم

على المجيء بعد أن كانت مصممة على الرفض.

كان الطقس رائعا ، والبحر هادئا والشاطئ في
منتهى الروعة والجمال , والأشجار الخضراء الوارفة
المحيطة بكل جوانبه تزيده جمالا على جمال ,والنسيم
يرطب الأجواء وينعش النفوس بهباته الناعمة.
تنهدت الانسة كيت بإرتياح وهي تستعيد ذكريات
الطفولة من خلال المشاهد الطبيعية الرائعة الباقية
على حالها ,وقدزاد في إرتياحها ونشوتها رؤية أن
المقصورات الجديدة المضافة الى النادي الجديد لم تؤثر
على جمال الشاطئ , وأن التضاريس الطبيعية الممتدة
الى الشاطئ المقابل حيث الذكريات مجبولة بكل حبة
رمل من رماله كانت لا تزال تنعم بجمالها الدائم
الحضور

ولئن كانت مدعوة الى قضاء عطلة نهاية الأسبوع في
هذا النادي الجديد إلا ان مشاعرها كانت ترنو الى
ذاك المسبح القديم ، وتتحرق لهفة لأستعادة ذكرياتها
وإنعاشها باللعب والقفز ولو للحظات يسيرة فوق
رماله ,وكم كانت دهشتها وهي تتطلع اليه من بعيد
عندما لمحت بناء المستوصف القديم وإحدى زوايا
منزل الدكتور ليم الذي هجره بعد وفاة زوجته
,وغيرهما من بقايا الأماكن والمواقع الحافلة بذكريات
طفولتها البريئة , فخالتها تناديها للعودة اليها وربط
خيوط ذكريات كادت تنقطع بفعل مرور الزمن ,
ذكريات لا أروع ولا أمتع , لا تحمل في ثناياها سوى
البراءة والوداعة ,وأبعد ما تكون عما يختلج في صدور

الوافدين الآن الى نادي السباحة الجديد من هواجس
تدفعهم للسعي والبحث عما يشبع الأهواء والرغبات
العابرة.

وما لبثت ان قطعت حبل تاملاتها والذكريات لتتهم
قليلا بالحاضر وتشارك رواد النادي مرحهم وألعابهم ،
وتفكر بان الوقت الان هو للراحة والإستجمام وليس
لرباك النفس بأحلام الماضي أو لمضايقة موظفي
الشركة الذين لبوا الدعوة للراحة والترفيه عن أنفسهم
, ولا شيء يدعوها لشعارهم بما كان يجول في خاطرها
من الذكريات أو لعطائهم أي إنطباع عن كونها غير
مرتاحة للأختلاط بهم بصورة طبيعية , ثم صارت تتطلع
الى المنبطحين على الشاطئ , وتتأمل كل واحد منهم

بمفرده , قبل ان تقرر المدى الذي ستذهب اليه في تعاملها وإختلاطها مع هذا او ذاك.

فماذا كانت نتيجة تأملاتها الفاحصة تلك ؟ الإنطباع المبدئي الذي تكوّن عندها عن السيدة فاي هو أنها انسانة قريبة الى القلب , جذابة ولكن مملّة , مشهورة بتصرفاتها البريئة , ذات صوت رخيم , مولعة بهندامها والرجال , تركّز إهتمامها بحثا عن الرجل المناسب كي تتزوجه وتنعم معه بحياة هادئة , صريحة وصادقة مع نفسها والآخرين , ذكية ولكن سطحية الأفكار.

اما ايلين زوجة السيد ونتون فقد إستنتجت انها شديدة الحساسية والسلبية في تعاملها مع بنات جنسها , ذات جمال رائع ولكن من النوع الصارخ

,ميّالة الى المشاكسة والمخاصمة , قليلة الإهتمام
بشؤون زوجها وإحترامه بالمقارنة مع ما تبديه من
إهتمام وإحترام نحو غيره من الرجال الذين تسعى
للتعرف عليهم ومصادفتهم , مما رفع من قدر الزوج في
أعين معارفهما وقلل من قدرهم وإحترامهم لها ,
وسرعان ما جاءها الدليل على صحة ذلك عندما
شاهد الزوجان يتخاصمان وهما يسبحان على مرأى
من الجميع , لدرجة أن السيدة فاي لم تستطع لجم
لسانها عن التعليق على ما كان يجري بينهما بقولها:
" من حسن حظها أنني لست زوجها وغلا كنت
أعلمها درسا لن تنساه طيلة حياتها في الخلاق
والاداب ,مسكين أنت يا سيد ونتون!".

منتديات ليلاس

ولا غرو في ذلك ، فالجميع كانوا يحبون السيد ونتون ، ويحترمونه ، ويعطفون عليه ، ويتعاطفون معه ، فقد كان هادئ الطبع ، حلو المعشر ، رفيع الأخلاق ، لا يعوزه شيء البتة سوى معرفة كيف يتعامل مع هكذا زوجة ويروضها كي تعود عن غيها وتصرفاتها الطائشة لتصبح زوجة مطيعة ، عاقلة ، ورصينة.

والغريب انه في الوقت الذي كانوا يركزون حديثهم على تصرفات إيلين الشاذة نحو زوجها ، كانت حدة المخاصمة بين إيلين وزوجها في البحر ترتفع لدرجة جعلت فاي تهاجم ايلين بضراوة ، وتلصق بها أقبح النعوت والأوصاف ، وتعد بإعطاء زوجها جائزة على

ضبط اعصابه وعدم مجاراتها في سلوكها الشائن ،
ولسان حالها يقول (يا لها من امرأة تافهة يجد
ربها ان توارى نفسها خجلا وخزيا لمجرد تغاضي زوجها
المسكين عن خروجها مع الشباب الغارقين في التفاهة
حتى قمم رؤوسهم.

وهنا تدخل السيد شريدان لينصحها بالتقليل من
حماسها في الدفاع عن الرجال .

عند هذا الحد إكتفت الآنسة كيت بما رآته يجري
امامها من المشاهد الحيّة , ثم إستدارت صوب السيد
شريدان المنبطح على الرمل وهو مغمض عينيه كأنه لا
يبالي بالسخافات والتفاهات الجارية هناك , وشعرت
بالمراة تحزّ في نفسها وهي تلوم نفسها للمرة الثانية

على المجيء الى الشاطئ ووفّرت بأن أفضل ما
تستطيع فعله الان , ما دامت قد جاءت , هو الإبتعاد
عن هذا الجو الصاخب ، وتمضية الوقت في السباحة
لوحدها , ولكنها لم تكد تقف على قدميها حتى
شاهدت شريدان يفتح عينيه ويسألها:

" وانت ايضا ذاهبة !".

"نعم ، غني ذاهبة".

"هكذا تذهبن بدون كلمة وداع واحدة !".

"وهل هذا ضروري ؟".

قالت ذلك ونهضت وهي تركض بسرعة نحو البحر
دون أن تلتفت الى الوراء ، ثم قفزت في الماء وأخذت
تسبح بعيدا عن الشاطئ.

وغني عن القول أن الأنسة كيت كانت شديدة الثقة
بنفسها , إذ كانت سبّاحة ماهرة قادرة على البقاء
مدة طويلة في عرض البحر بفضل قوة عضلاتها
وصلابة جسمها وإرادتها , وبدافع شعورها هذا كانت
مطمئنة الى عدم قدرة السيد شريدان على اللحاق بها
لمتابعة تعليقاته , نظرا لما كانت تعرفه عنه عندما كان
صغيرا من بطء في الحركة , والإبتعاد عن ركوب
المغامرات البحرية خوفا من كلاب البحر , ومع ذلك
ظلت تسبح وهي تراقبه بحذر مخافة ان تكون الأيام
والسنين قد غيرته وجعلته مغامرا جريئا , دون ان
تنسى مراقبة السيد والت ايضا وبحذر يفوق حذرهما
من شريدان , إذ كانت تشعر بالخوف منه كلما راودتها

ذكريات الطفولة والمضايقات التي كانت تتعرض لها
على يديه وهو يطاردها ويغطس رأسها في الماء.
وما لبثت تسبح بعيدا عن الشاطئ حتى وصلت الى
مشارف تلك البحيرة الطبيعية التي طالما تمتعت
بالسباحة ضمن ضفافها الرملية ، ومياهها الضحلة ،
عندما كانت تأتي الى البحيرة برفقة والدها أثناء
طفولتها ، وهنا صارت تخفف من سرعة سباحتها كي
لا تضلّ الطريق في هذه المنطقة المشهورة بكثرة
صخورها المرجانية وتشعباتها الخطرة ، وفجواتها
الكثيرة التي تربض فيها زواحف بحرية سامة لا تخلو
وخزاتها من خطر الموت إذا صدف ووطأت قدم
الإنسان عليها بدون إدراك.

مرحى لذكريات الطفولة فما احلاها على قلب كل
إنسان تراوده كلّما وجد نفسه في المكان الذي تشدّه
اليها... .. هكذا شعرت الانسة كيت عندما
وصلت الى منطقة تلك الشعاب المرجانية ، وصارت
تتصوّر نفسها لابسة ثوب السباحة الذي أهداها إياه
والدها بمناسبة عيد ميلادها التاسع ، فانستها هذه
الذكرى ثياب السباحة التي إستهلكتها فيما بعد
خلال مرحلتي المراهقة وسن الرشد ، بحيث صارت
تغطس في الماء وتخرج ، تسبح وترتاح ، تقف وتقفز ،
لتنفض الماء عن وجهها ، وتعصر شعرها ، وهي على
أحلى ما يكون من الفرح والمرح والذكريات الحاملة.

ثم هدأت عن الحركة لترى ما إذا كان بإستطاعتها رؤية
النادي الجديد من هناك، فلم يظهر لها منه سوى
سطوح مقصوراته وقمم أشجار النخيل المحيطة بها ، ثم
تحركت الى المام ومشت بمحاذاة الضفاف الرملية،
تنقل خطواتها بمنتهى الأنتباه والحذر لتفادي
الأصطدام بالنواتيء الصخرية الحادة ، عملا بوصية
والدها ,وكم كانت مسرورة عندما إكتشفت أن
أرضية البحر ناعمة وخالية تماما من التشعبات
الصخرية الخطرة ، ومن أي اثر لخوريات البحر التي
طالما سمعت عنها وهي صغيرة ، فزادت ثقة بنفسها
وشعورا بالأطمئنان .

وتابعت سيرها حتى وصلت الى حدود تلك البركة
الطبيعية ، حيث إستعادت ذكريات ولا اروع ولا أمتع
من ذكريات الطفولة ، وراحت تعيد تمثيلها بشوق لا
يضاهيه شوق ، غد كانت تقفز وتغطس ,وتخبط الماء
بيديها ، لتعود وتغطس في الماء مسافة طيلة ، تخرج
بعدها الى سطح الماء وتنفض قطرات الماء عن وجهها
وشعرها ، وهي تتنفس ملء رئتيها ، وتضحك ،
وتغرف الماء بيديها لتصبه على راسها وتراقبه بشغف
وهو ينساب بين تقاطيع وجهها وكتفيها وذراعيها.
إلا أن هذا الشعور بالحرية المطلقة غير المقيّدة بأي
قيد من قيود المجتمع لم يدم طويلا ، إذ بارحها عندما
ترأى لها شبح شيء ما ، لم تتأكد من طبيعته بعد ،

يغور في الماء على مسافة قريبة منها ، ثم يظهر ليعود
ويختفي من جديد ، مما اثار الذعر في نفسها من أن
يكون ذلك كلبا بحريا يقوم بمناورة إستعدادا لمهاجمتها
، مع ذلك ، حافظت على رباطة جاشها ، وهي
تستبعد وجود كلاب البحر في هذه البقعة الهادئة
خاصة أن كلاب البحر أذكى من ان تخوض مغامرة
الإنقال في حركتها الى المياه الضحلة ، حسبما كان
والدها يحدثها ، ومهما يكن ، وجدت أن من الأفضل
والسلم لها ان تبتعد عن دائرة الخطر ، إذ لعلّ الشبح
الذي لمحتة قبل لحظات ، كان فعلا شبح احد
الكلاب البحرية.

وكم كانت دهشتها ، بعد ان وصلت الى تلك الضفة
الرملية الامنة ، عندما وجدت نفسها وجها لوجه أمام
السيد شريدان ، فصرخت بوجهه وهي ترتعش
وتشهق من الذعر:

" تبا لك ، يا هذا ! ماذا تفعل هنا؟".

" اجل ، هذا انا ! وهل كنت تتوقعين أحدا واي؟".

وأنتصب واقفا امامها في الماء وهو يرفرف بأهدابه

الداكنة ، ثم اضاف :

"الان عرفت كم أنت ماهرة في السباحة !".

" صحيح !".

"نعم صحيح وأكثر ! صدقيني انني لم اقصد بك شرا

حينما حاولت المساك برجليك الممشوقتين ، وإنما

قصدت مداعبتك ليس إلا ، ثم غيّرت رأبي كيلا
أكون السبب في إثارتك ورعبك".
" سخيـف ! يا لك من تافه وأبله".

كانت لا تزال تعاني من آثار الصدمة وترتعش وتشهق
، وتفكر بالويل الذي كان سيحل عليها لو أنه إنصاع
لنزوته الطائشة وأمسك برجليها بينما كانت غاطسة
في الماء.

تأملها طويلا ثم اجابها:

" انك تضخمين الأمور ، يا كيت ! وتصفيني بابشع
النعوت بدلا من ان تشكريني لن ذلك الشبح كان
شبحي وليس شبح السيد والت".

" كذا ! وهل تظن السيد والت يسمح لنفسه
بالتصرف بمثل طريقتك الطائشة؟ كلا ، أبدا ! ثم ،
من تظن نفسك تكون! ".

كان ذلك كافيا ليفقده أعصابه ، غدا اخذ يضيق
الحناق حول عنقها بيديه الضاغطين لدرجة انها
كادت تشعر بالإختناق ، فاطلقت صرخة مدوية ممن
فرط ما إعتراها من الألم ، وهي تتمتم متوسلة كي
يرأف بها ,وتقول:

" لماذا تفعل بي كل هذا ، يا براد! ماذا تريد مني ،
إتركني ، ارجوك ان ترفع يديك عني".

" مرادي أن اراك ولومرة واحدة غاضبة وثائرة!".
" لكن لماذا؟ هل ما فعلته بي يرضيك حقا!".

" الى حد ما لكنني فعلت ما فعلته الان

إستعداداً لجولات لاحقة أجنبي منها رضاك ومودتك
وخاصة إقناعك بأمر من الأمور التي تهمني".

" لست أفهم ماذا تقصد بالأقناع والإقناع ومدى
علاقتهما بي أنا شخصياً!".

" لا ، أبدا ، وإنما هي غريزة حب الإستطلاع التي
يشتهر بها معشر الرجال امثالي".

" لكن حياتي لا تعرف الأسرار أنت واهم ، يا
براد ! لا أسرار في حياتي ولا من يحزنون".

" بلى ، يا كيت ، حياتك كلها اسرار وحسبك

منها ما يحيرّ العقول بين ما أراك عليه من سداجة
وحيوية وعاطفة بالمقارنة مع ما تظهرينه من برودة

أعصاب ونظرات صاحبة أمام عدسات
المصورين.....".

" يا لها من تخيلات مثيرة للضحك والسخرية ! لم
اتصور قط أنك خيالي الى هذه الدرجة يا براد ، إلا
بعد ان سمعتك تحلق بعيدا في مثل هذه الأجواء
الوهمية " .

"وماذا اقول عن صفاتي الأخرى التي تجهلونها والتي
أنصحك بعدم البحث فيها للا تصابي بصدمة قوية يا
كيت!".

" هيا يا سيد شريدان ! دعك من كل هذه
السخافات التي لا تهمني إطلاقا !".

" إنتظري إذن لثري كم ستقدرينها في الوقت المناسب
وتحترمينا !".

" مرحى ، مرحى لبراد شريدان ! عظيم أنت في
اقوالك ، يا براد !".

قالت ذلك وهي تشعر بإستعادة هدوئها وسيطرتها
على أعصابها بعد كل ذلك الخوف الذي داهمها ،
فقررت ، وهي تقارعه الحجة بالحجة ، وترد سهامه
الى صدره ، قرّرت الإنتقال من موقع الدفاع الى
الهجوم، في محاولة اخيرة لتوجيه ضربة غرادتها أن
تكون بمثابة الضربة القاضية ، ولكنها اخطأت
بالتقليل من شأن منافستها والإعتزاز كثيرا بقدرتها من
خلال تصرفاته الآتية نحوها ، عندما عمد الى تخفيف

حدة لهجته وهو يرد عليها بلطف وهدوء ، وسرعان
ما ادركت خطأها ، عندما أنتهرها قائلاً:

"عندك! قفي مكانك وإياك أن تحركي ساكنا او أن
تخطي خطوة واحدة الى الأمام".

وإنقض عليها كالصقر فأمسكها بكلتا يديه ، وقفت
جامدة في مكانها وهي تشعر باللم يحزّ في اعماقها ،
فيما كان يقول لها:

" إرفعي رجلك اليمنى من الماء..... والآن إخطي
خطوة واحدة الى الوراء".

كانت نبرته قوية لدرجة أنها لم تستطع إلا الأمتثال
لأمره بدون أدنى تردد ، فتراجعت الى الوراء وهي
حائرة مما كان يجري حولها .

كل ذلك والسيد شريدان يسندها ويوجه خطواتها ،
دون أن يتخلى عنها ولو لحظة واحدة الى أن
استعادت حالتها الطبيعية ، وأصبحت قادرة على
إستيعاب الدوافع الحقيقية التي جعلته ينقض عليها
كالصقر ويجمدها في مكانها ، وذلك لينقذها من
وخزة افعى بحرية سامة وقاتلة في آن معا فيما لوتركها
تتقدم خطوة واحدة أخرى الى الأمام.
وكم كانت رائعة ودقيقة في تجاوبها مع نصائحه لكي
تبقى جامدة في مكانها ، وهي تشهق وتتنهد وتهذي
من فرط الرعب الذي تولأها ، مما حدا به الى
ملاطفتها بقوله:

" ليس هناك ما يبرر شعورك بالرعب الى هذا الحد
بعد أن رايناها وتجاوزنا خطرها ، أصبحنا في مأمن من
شرّها ,ولا يبقى عليك الان إلا التراجع الى الوراء
بكل عناية وحذر.

هكذا بدأت تتراجع الى الوراء دون ان تحيد قيد شعرة
عن توجيهاته ، أو أن تصدّه عنها وهو يعانقها بشوق
، وإنما إكتفت بالهمس في أذنه:

" ماذا تظن كان سيحدث لي لو أنك لم ترها في
الوقت المناسب؟".

" ارجوك أن تنسيها بعد ان أصبحنا في مأمن من
شرّها".

" كانت الشيطانة قابعة بين الصخور تنتظر فريستها ،
هذه هي المرة الأولى التي ارى واحدة منها ، بعد
القصص التي سمعتها عنها كان يجب الا أمشي حافية
القدمين فوق الصخور المرجانية ، لكنني نسيت ، فتبا
لي!".

قالت ذلك وصمتت بعد ان تعثرت الكلمات في
حلقها ، وهي ترتجف وتحّدق في وجهه ، وتفكر
بكلمات مناسبة يمكنها بواسطتها أن تعبر له عن
مدى شكرها وإمتنانها له ، وتحفظ لها ماء الوجه إذا
إستطاعت ان تلفظها خالية من رعشة الرعب الذي
لا يزالك يتحكّم بها ، وإلا اصبحت هدفا لسخريته

وتحكّمه ، ثم أطرقت براسها وهي تقول بلهجة خجولة

:

" لست أدري كيف أشكرك ، يا براد ! انت...".

وقاطعها قائلاً:

" ايتها العزيزة كيت ، سبق وقلت لك أن تنسي ما حدث ، وتعطيني فرصة كافية كي أجتاز مرحلة الذعر الذي أصابني".

" أنت ذعرت ؟ هيا ، يا براد!".

لم يجبها على الفور ، وإنما راح يلامس ذراعيها بكلتا يديه ، ثم قال لها:

" نعم ذعرت وها أنذا احاول جهدي
الإفلات من حلقة الرعب الذي أصابني بقدر ما
أصابك".

قال ذلك وهو يحدّق في وجهها المكفهر وفي عينيها
اللتين عكستا الهلع ممّا كان سيحدث.

إقترب منها وعانقها بشوق غريب كأنه يحاول ان يثير
في نفسها توازنا بين ذاك الهلع الساطع من عينيها
وهذا الشوق الوافد اليها من عمق ذاته ، ان ينتشلها
من دائرة الشعور بالهلع ، لتعود الى ذاتها الأصيلة ،
وقد نجحت هذه التجربة إذ سرعان ما خالجهما شعور
بالإبتهاج ، وطار شعورها بالخوف وكرهها للسيد
شريدان ، تخيّلت ان كل شيء في هذا العالم عاد

القهقري ، وبدت لوهلة كأنها لا تريد بديلا عن هذا
الشعور كأنها تتربع على عرش الطرب الى ما لا نهاية.
وما ان إستفاقت من ذهو لها وفتحت عينيها لترى إذا
كان ما تعيشه للحظات خلت حقيقة وليس حلما
عابرا ، حتى عادت الى سابق عهدا وبدأت تسحب
يديها المرتعشتين عن كتفيه في محاولة يائسة لقطع
صلتها بالسعادة التي غمرتها ، كما لو أنها تقوم بهذه
البادرة ليس لمجرد دفع نفسها بعيدا عنه وإنما لتجنب
شر قريب الوقوع ، ثم إستدارت وتنهدت ملء رئتيها
وهي تقول له:

" أعتقد أن من الفضل لنا ان نعود".

"وهل هناك ما يمنعنا من البقاء؟".

وبدون أن تلتفت اليه دفعت بنفسها في الماء وراحت
تسبح بسرعة لم تعهد لها من قبل ، خاصة بعد تعبها
وشعرت بأنه يحاول اللحاق بها.

وصلت الى الشاطئء المقابل بعد دقائق معدودات
وهي تلهث من التعب وترتعش من الخوف ، وحاولت
الإسراع بعيدا عن أعين الذين كانوا جالسين بالقرب
من الشاطئء هربا من مواجهة فضولهم وسخافاتهم ،
إلا أن السيدة فاي سدّت عليها الطريق ، فيما لاح
شبح شريدان خلفهما ، وبادرتما بالقول وهي تبتسم
بفتور:

" الى اين ؟ أنا لا يهمني معرفة ما حصل بينكما
هناك".

" وماذا تظنين فعلنا هناك؟".

" لا أعرف ، ولا أريد أن أعرف ، كل ما في المر اننا

إندهشنا عندما رايناك ذاهبة ثم لحق بك شريدان

مسرعا دون ان يتفوه بكلمة واحدة كما لو أنه

أجل ، كنا نراقبكما بدهشة لنرى النهاية".

ثم أوما السيد ونتون رأسه بالموافقة وقال:

" بعد ذلك رايناكما تثرثران ببشاشة فعدلنا عن فكرة

إرسال فرقة للأنقاذ".

فرد عليه السيد شريدان يقول بلهجة ناشفة:

"عظيم هو نظرك ، يا سيد ونتون ! اني اعطيك ستة

على ستة".

هنا تدخلت إيلين في الحديث لتقول:

" الحقيقة أننا وقعنا في الحيرة لمعرفة من منكما كان
بحاجة للإنقاذ ."

كانت تتطلع الى الانسة كيت شزرا بطرف عينها.
والملاحظ ان الكل أدلوا بدلوهم (بطريقة أو بأخرى
(كما توقعت الانسة كيت ، ما عدا السيد والت ،
الذي بقي صامتا وهو يحدّق في وجهها بطريقة تحمل
في طياتها ألف معنى ومعنى ، مما اخجل كيت وأنطق
لسانها بالقول:

" كدت أدعس على أفعى سامة قاتلة".

قالت ذلك وصمتت تراقب ركس يتأوه بعجب ،
وإيلين تشتم كلمات مبهمة ، وفاي تنهد بقوة:

" لا شك أن تلك اللحظات كانت فظيعة ، وكيف
تشعرين الآن ، يا كيت؟".

وتبعها ركس يشرح الخطر الداهم الذي تشكّله افعى
البحر على الأنسان بمجرد الدعس عليها ، وهو
يستشهد بحادث تعرّض له أحد معارفه صدف أن وطأ
برجله على شوكتها السامة وكانت الوخزة قاتلة.
وكانت إشارة ركس الى خطر الموت الذي تشكّله
الأفاعي على حياة الأنسان كافية لأثارة عطف السيد
وايت نحو كيت ، إذ إقترّب منها وهو يقول لها:
" ما كان يجب أن تذهبي الى هناك ، يا كيت ، تعالي
وإشربي كوبا من الليموناضة".

ثم امسك بذراعها لمساعدتها في الخروج من الماء وهي
تتمتم بعد رؤية الباقيين يتجمعون حولها وكلهم عيون
شاخصة:

أرجوكم ألا تخبروا والدي بما جرى لي".

فردت فاي:

" لن نخبره إطمئني".

وتبعها غيلين :

" المهم هو ان الحادث مرّ بسلام ، وعلام كل هذا

الفرع ! أقصد القول أنه كان يجوز لك أن تمرى من

امامها بسلام ودون أدنى خوف لو لم تشاهديها".

" صح ! الحق معك".

أجابتها كيت ثم سارت في طريقها الى شرفة النادي ،
حيث كان والدها جالسا مع أمين الصندوق وإثنين
من اصدقائه يشربون الشاي والقهوة معا ، ويتبادلون
أطراف الحديث ، وما أن وصلت حتى بادرتها السيدة
لينا بالقول:

" أهنتك يا كيت على سباحتك الماهرة!" .

" إبنتي سباحة ماهرة منذ الصغر" .

قال والد كيت ردا على إشارة السيدة لينا ثم وجه

حديثه الى إبنته قائلا:

"هل وجدت البركة؟" .

منتديات ليلاس

فأومات له بالموافقة وإستدارت لتفاجأ برؤية شريدان
يقترب من المكان ، وليعاودها التفكير في مسؤولية
شريدان عن مدى القلق البارز بوضوح على ملامح
والدها وتساءلت : (ترى ، هل يكون قلقي أنا وقلق
والدتي على والدي من نسج خيالنا ؟ وهل يعقل أن
يشكل وجود شريدان هنا أي خطر على مستقبل
والدي في الشركة ؟) ورغم هذه التساؤلات المقلقة ،
وخرجها على مستقبل والدها ، شعرت بنبضات قلبها
تتسارع في الخفقان على أثر تذكر تلك النشوة التي
غمرتها وهو يعانقها ، بعد ان أنقذها من خطر داهم
كان سيكلفها حياتها لو لم يهرع لنجدتها وإنقاذها في

تلك اللحظة الحاسمة ، وحوّل بذلك شعورها نحوه ،
من كره وجفاء ، الى مودة وصفاء.

إلا ان ضميرها ظلّ يؤنبها بدافع شعورها بالذنب
خلال ما تبقى من العطلة ، دون ان يراودها أي
شعور بالسف على ما جرى ، ولا على بقائها بمفردها
ساعة ودّعها والدها يوم الأثنين ليذهب الى عمله ،
وهو يتسم لها وعلامات الرتياح بادية على محياه كأنه
يريدها أن تشعر بثقته الكاملة بها ، ومع ذلك ، لم
يتمكن والدها من إخفاء معالم القلق بشكل دائم في
عينيه ، ما جعل كيت تفكر بأن سبب قلقه ليس
مصدره الأفراط في العمل أو الخوف على حياة
والدتها التي كانت ستخضع لعملية جراحية حسّاسة

قريبا ، وبدت مقتنعة ، أو شبه مقتنعة بأن هناك شيئا
سخر يشغل باله ، بدليل أن والدتها كانت تشاركها
الشعور ذاته ، وتساءلت في ما عساهما يفعلان
لمساعدته في التغلب على قلقه طالما أنه يرفض
الإعتراف لهما بوجود ما يشغل باله بالمرّة ، ثم تنهدت
والمرارة تحز في نفسها ، وتوجهت الى المطبخ لتعد
لائحة بالمواد الغذائية التي يجب أن تشتريها لسد
حاجاتها المنزلية خلال الأيام القليلة القادمة.
لم تطل وحدثها أكثر من بضع ساعات غدا عاد الخادم
بيني لمزاولة عمله بعد أن قضى بضعة أيام عند أهله ،
وزار خلالها خطيبته ، وتجدد الإشارة الى أن بيني يعمل
في خدمة العائلة منذ سنوات ، جنبا الى جنب مع

العمة نونا ، يساعد في تنظيف البيت وترتيبه ،
ويذهب الى السوق ، مرة او مرتين في الاسبوع ، لشراء
لوازم البيت من مواد غذائية واشياء اخرى .
هذا وبدت الانسة كيت اليوم متحمسة لتركيز
إهتمامها على تدبير شؤون البيت ، إذ نادى على
بيني وطلبت منه أن يحضّر بعض القهوة ويأتي بها
لشربها معا والتداول في الأمور المنزلية ، وبعد دقائق
كانا يتشاوران حول الأغراض الموجودة في غرفة
المؤونة ، خاصة وأن كيت كانت تنوي إقامة حفلة
عشاء خلال الاسبوع الجاري ، ثم وضعت لائحة
طويلة عريضة بالأغراض المطلوبة ، واعطت بيني

بعض المال ، وطلبت منه الذهاب الى السوق لشراها
والعودة بها بأقصى سرعة ممكنة.

ومان أن خرج بيني من البيت حتى ذهبت كيت الى
الصاولن حيث جلست تفكر بما عساه سيكون رد

فعل والدها على قرارها بإحياء حفلة عشاء قريبا

، بعدما لفت بيني إنتباهها الى برنامج التقشف الذي

بدأ بتطبيقه فور سفر والدتها الى بريطانيا للمعالجة.

في المساء ، طرحت كيت الفكرة على والدها ،

فحاول أولا أن يقنعها بعدم إقامة حفلات كهذه في

بلدة مثل ماهور ، التي لا يؤمها سوى عدد قليل من

الوجوه الجديدة ، بين الشهر والآخر ، ثم عاد وسمح

لها بإقامتها بشرط أن تؤجلها الى الأسبوع القادم ،

ريثما يعود السيد والت الى البلدة بعد إنقضاء زيارة خاصة في الخارج.

وهكذا إنتهى الجدل بينهما الى نتيجة لا تبعث على الإرتياح الكلي في نفس كيت ، التي إستدارت دون أن تعلق بشيء على إقتراحه لتأجيل إقامة الحفلة ريثما يعود السيد والت ، وتوجهت الى غرفة نومها ولسان حالها يقول : (لماذا يا ترى يخصص والدي قرصا في كل عرس للسيد والت!).

3- المفاجآت تأتي تباعا

بعدها مرت بضعة أيام لم تر خلالها إلا السيد شريدان ولا السيد شريدان ولا السيد والت ، تذكرت الآنسة كيت ما سبق وقاله لها عن الفارق الكبير بين الحياة

الأجتماعية الصاخبة والمنتظمة في لندن والحياة
الأجتماعية الرتيبة والمشوشة في ماهور , وتأكدت من
صحة تلك الأقوال ، وهكذا بدأت تعود نفسها على
التكيف مع هذا النمط الروتيني من الحياة في ماهور
طالما أنها ستبقى هنا ريثما تعود والدتها من لندن
وتتماثل كليا للشفاء بعيدا عن الإثارة والمفاجآت ،
الوجوه التي تقابلها يوميا هي ذاتها، والمناظر الماثلة
أمامها , والروائح المنبعثة من حرارة المناخ ورطوبته لا
تتغير ، وليس هناك من يكثر كثيرا لدعوة فلان من
الناس الى حفلة غداء أو عشاء ، لا فرق ، اولتبية
دعوة ، الكل يتزاورون كيفما إتفق وساعة يحلوهم ،
بدون موعد أو دعوة سابقة ، وكثيرا ما تجتمع النسوة

في بيت هذه أوتلك ، لتناول القهوة والثرثرة، خلف
ابواب ونوافذ مغلقة بوجه شمس الشرق اللاهبة.
حتى أن هواة الرياضة قلما يمارسون لعبة التنس او
الغولف ، أو السباحة ، أو السباق ، بروح التحدي
أو المنافسة ، ليس بسبب إفتقارهم الى مثل هذه الروح
وإنما لأن الطقس الحار هنا يخمد الحركة والنشاط في
النفوس ، ويجعل الرياضة وسيلة من وسائل التسلية
الفارغة يمارسها الرجال والشباب لمجرد قتل الوقت
وملء الفراغ ، تلك هي الحياة الجارية والمعاشة في
ماهور ، حيث لا يجد الناس ما يتمتعون به سوى
الدردشة عن الدكاكين وحالة اسواق المطاط المتردية ،
وتبادل القول والقليل.

في ظل هذه الأجواء أقامت الأنسة كيت حفلة عشاء ارادتها أن تكون حافلة بشتى الوان الترفيه من مآكل ومشروب ورقص وطرب وموسيقى ، بعد ان دعت اليها جميع الشخصيات المعهودة في مجتمع ماهور ، وفي مقدمتهم إيلين وزوجها ، وتوم ولينا ماديسون ، والسيدة فاي ، وشريدان ، ووالث وغيرهم ، وقد هيات نفسها لمواجهة كافة الإشكالات المتوقعة أثناء الحفلة إستنادا الى خبرتها الحديثة عن تصرفات بعض المدعوين ، أمثال إيلين التي اصبحت مضرب المثل في المشاكسة مع زوجها ، والتودد الى الرجال بقصد التعرف اليهم ومصادقتهم ، والسيدة فاي التي ستاتي برفقة شاب جديد تأمل أن تستهويه للزواج منها ،

وما يتخلل تلك المطاردة وهذا الهرب من مشاحنات
كلامية لاذعة وساخرة ، الى آخر ما هنالك من
شؤون وشجون.

كان أول الوافدين الى الحفلة إيلين وزوجها ، ووصل
بعدهما على التوالي كل من السيدة فاي ، وشريدان
ووالد وغيرهم ، وكانت الأنسة كيت تستقبلهم
ببشاشة على الباب ، وبعد لحظات إختلط المدعوون
بعضهم بعضا ، يتبادلون أطراف الحديث والإنجذاب
، بعضهم يرددش ببراءة والبعض الآخر ينتقد هذا
اوذاك بدافع التهكم او الغيرة.

إيلين مثلا لم يعجبها منظر فاي وهي متأبطة ذراع أحد
كبار العاملين في إحدى شركات النفط ، وعلقت
على ذلك بقولها ، على مسمع من الأنسة كيت:
" أنها حقا مقرفة ومبتذلة ، لقد بن لها أن تخجل من
نفسها عن تصرفاتها الحقيرة وتكف عن مطاردة
الرجال منذ لحظة وصولهم الى المطار.
فردت عليها كيت موضحة بعض الأمور الكامنة وراء
تصرفات فاي بطبيعة وظيفتها في دائرة العلاقات
العامة ، بحيث يقتضي منها إستقبال وتوديع
الشخصيات الوافدة الى مهور بدعوة من الشركة
,ولا عجب إذا شوهدت بين الحين والآخر برفقة
احدهم.

إلا أن هذا النوع من الدفاع عن تصرفات فاي لم يقنع إيلين ، التي تمادت في الطعن بسلوك فاي ونعتهها باقبح النعوت لدرجة جعلت السيد والت يتصدى لها قائلاً:

" بصراحة ، لا مجال لنكران حقيقة أن فاي رائعة الجمال والجاذبية لدرجة أنني لن أتردد لحظة واحدة في الموافقة على الزواج منها لدى أول إشارة بقبولها إياي زوجاً ."

" ومن تظنه سيمنعك عن تحقيق رغبتك حذره!؟".

أجابته إيلين بإزدراء وسخرية:

" لا يقف حائلاً بيني وبين تحقيق امنيتي سوى شوق غير متبادل يعود الى أيام الصبا ، وكما يقول المثل :

ما الحب إلا للحبيب الأول.....وأنت ربما تعرفين
أن كيت رفيقة الطفولة مذ كنا متجاورين".
مطت إيلين شفيتها إستخفافا ثم إستدارت وهي
تقول:

" هنيئا لكما إجتماع شملكما بعد فوات الأوان".
قالت ذلك وتركتهما لتذهب وتبحث عن مجال آخر
للدراسة ، فيما افلتت كيت نفسها من ذراع والت
لتستقبل شريدان بعد ان رآته يقترب منها ، وبدون أن
يقول كلمة واحدة ، دعاها للرقص معه على انغام
الموسيقى الحاملة الناعمة ، لا يؤثر على شعورهما
بنشوتها وطربها سوى الجو الحار الخانق الذي يخيم في

أجواء القاعة رغم وجود مكيفات الهواء التي بدت
عاجزة عن تخفيف حدته.

رقصا طويلا حتى إذا شبعنا من تبادل النظرات التي
تعكس بوضوح بهجة كيت وفرحتها وهي منسجمة مع
الموسيقى ، تنقل خطواتها برشاقة متناهية مع إيقاعات
الألحان وخطواته البارعة المنسقة ، بادرها بقوله:
" صدقيني يا كيت أنني بدأت أفكر بانك تتجنبين
لقائي!".

" أنا ؟ لماذا تتهمني بمثل هذه التهمة التافهة؟".
" وانيّ لي ان أعرف الحقيقة!".

صمت قليلا وهو يراقصها ويفكر ثم تابع قائلا
بهمس:

" لم أرك منذ الأسبوع الماضي ، ألا يبرر ذلك تهمتي
التي تقولين أنها ظالمة؟".

تنهدت الانسة كيت إذ تذكرت بدهشة وعجب
الحديث الذي جرى معه أثناء هبوب العاصفة.
وتساءلت بينها وبين نفسها عما إذا وجد فرصة
لمقابلة والدها والتباحث معه في الموضوع الذي أشار
اليه عندما حضر الى البيت ولم يجده ، لو أن اللقاء
بينهما حصل لكانت سمعت عنه ، اللهم إلا إذا كانا
إلتقيا خفية عنها وقررا الإلتزام بالصمت ، كل شيء
جائز ، هنا راودتها الرغبة لسؤاله عما إذا كان قد
إلتقى بوالدها وإستدراجه ، في غمرة النشوة التي
يشعر بها الان وهويراقصها ، للبوح لها عن موضوع

ذلك اللقاء ، ولو لمأما ، لكنها عدلت عن رايها ،
مؤجلة ذلك الى فرصة اخرى اكثر مناسبة ، ثم بدأت
تقص عليه الأعمال التي قامت بها خلال الأسبوع
الماضي والتي شغلتها عن السعي لمقابلته ، في محاولة
منها لرد التهمة التي لَوَّح بها قبل لحظات من أنها
تتجنب اللقاء معه.

قالت له في سياق دفاعها عن النفس:

" ليكن معلوما لديك أننا ذهبنا لزيارة السيد

ماديسون وزوجته يوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء زارتنا

السيدة فاي وظلت عندنا لتناول العشاء ، اما يوم

الجمعة فكان حافلا بالحركة والنشاط إذ نزلت الى

السوق للتبضع بينما ذهب والدي لقضاء بعض

الوقت في بيت قديم قرب الشاطئ برفقة السيد
والت ، ولم نخرج من البيت إطلاقا يوم السبت ،
وهكذا ترى أن فكرة تجنبي الإلتقاء معك غير واردة
إطلاقا ، فما رايك يا براد!."

لكنه تجاهل التعليق على الإلحاح الناعم الذي أسبغته
على نبرتها في ختام الحديث عن مشاغلها التي حالت
بينها وبين اللقاء معه ، وسألها:
" هل لك أن تخبريني ، يا كيت ، كم من مرة يذهب
والدك الى ذاك المكان؟".

" لا يذهب كثيرا إلا عندما يدفعه الشوق لممارسة
هواية صيد السمك ، لماذا تسأل يا براد؟".

" لا ابدا ، ولكن أردت معرفة اين يقع ذلك البيت القديم".

تاملته مليًا وقد إستبدت بها الحيرة والدهشة الان ، ثم أجابته :

" صدقني ، إنني لا اعرف ولم اذهب ولومرة واحدة ، كل ما في الأمر أنه حصل عليه منذ سنتين خلنا تقريبا".

" إنه يقع بالقرب من الشاطيء ، أليس كذلك؟".

" ليس تمامااغلب الظن أنه يقع خلف تيلوك بعيدا عن الطريق العام".

وصمتت تفكر تحسبا للرد على اسئلة جديدة يطرحها عليها ، لكنه لم يفعل ، وبدلا من ذلك راح يحدّق

فيها كأنه يحاول تفسير الغموض الساطع من عينيها ،
ثم وجه خطواتها نحو الباب الذي يفتح على الشرفة /
حيث كانت الموسيقى تصل خافتة ، والمصاييح
تعكس أنوارها الباهتة على الساحة الخارجية ،
والحرارة تلمح الوجوه وتصفعها بضراوة ، وطنين
الحشرات والذباب يمل الأجواء ويطغى على أصداء
الأنغام الموسيقية التي كانت تتردد في الخارج.
بدت كيت الآن غير مبالية كثيرا بما كان ينعش قلبها
وهي تمشي الهوينا بجانبه بقدر ما بدت تتوخى الحذر
من عاقبة ما قد تقع فيه إن هي أعطته الفرصة
للتصرف معها كما تصرف خلال العطلة الماضية
، وهكذا إستجمعت قواها العقلية لمواجهة كافة

الإحتمالات والتعامل معه بطريقة لا تتورط معها باية
مغامرات عاطفية جديدة ، دون ان يكلفها ذلك
إفساد علاقتها معه أو الإساءة الى كرامته ، كانت
تعرف أن عليها أن تتصرف نحوه بمنتهى البراعة
والذكاء في سبيل المحافظة على هذه المعادلة الغريبة
من نوعها.

وهكذا خلت الخطوة الأولى في مسيرة الألف ميل
عندما تلمصت من الطوق الذي ضربه حولها وهي
تمازحه ، وراحت تدور حول الزهور النامية في حديقة
المنزل ، وتدعوه للتفرج عليها ، فلبى النداء بلا تردد
ويتظاهر بمشاركتها هذه الفرحة ، ولم يطل بها المقام
حتى إفتضح أمرها من خلال القشعريرة التي عكسها

إنفعالها على ذراعيها ن فإنتهزها فرصة ليسالها مداعبا

وهو يشير بأصبعه الى ذراعها:

" هل تشعرين بالبرد؟".

" إنك تمزح كعادتك ، ولكنك هذه المرة تسال عن

الشيء وعكسه في آن واحد".

وكان ذلك حافظا له لمعاودة الحديث معها حول

موضوعه المفضل ، سالها:

" هل أنت مشغولة غدا؟".

" لا أستطيع التأكيد بالضبط ، ربما ذهبت في نزهة

بالقارب الى عرض البحر".

" برفقة والدك!".

" إذا كان يريد وإلا فالأمر يتوقف على الظروف".

" ما رايك أن نخرج لتمضية النهار معا؟".

" النهار بطوله!".

" طبعا ، لن ليس عندي ما افعله غدا ، انا حر طيلة

النهار , وسوف نتمتع به كيفما إتفق".

"موافقة".

قالتها مشغوفة بإبتسامة عريضة.

" حسنا ننطلق بعض الفطور مباشرة".

" لست أدري متى تفطر!".

" مهما يكن ، كوني جاهزة الساعة الثامنة تماما".

" حاضر ، أمرا وطاعة ". ومشيا معا في طريق

عودتهما الى داخل القاعة حيث كانت الحفلة تشرف

على النهاية ، وبدأ المدعوون يغادرون المكان عائدين الى بيوتهم.

وما ان ودّعها شريدان وغادر القاعة حتى عادت كيت وانضمت الى والدها ليفاجئها ويحيرها بالقول ان السيد والت عرض القيام بزيارتها وقضاء النهار عندهما غدا ، وانه وعده خيرا ، إلا أن الأنسة كيت لم تعلق بشيء على هذه المفاجأة غير السارة ، ولم تبح له بالوعد الذي أعطته للسيد شريدان ، وهي تفكر بتأجيل البحث معه في موضوع الزيارة التي عرض السيد والت القيام بها نهار غد ، الى أن يصل الى البيت ، وغني عن القول أن كيت كانت لا تتوقع من والدها أن يعترض على خروجها مع شريدان إذ سبق

له وشجّعها مرارا على ضرورة التمتع بعطلتها الطويلة
الى أقصى الحدود ، وتلبية جميع الدعوات التي تراها
مناسبة.

وهكذا لم تخطر ببالها قط أن والدها سيتضايق أو أنه
سيلوح بأدنى قدر من المعارضة على خروجها مع
شريدان ، بعد أن بلغت الخبر ، ودار بينهما عتاب
طويل وشاق ، بعنف تارة ويخبو تارة اخرى ، لدرجة
أن كيت ذهبت الى حد إلغاء الموعد إرضاء لخاطره.
والحقيقة أن والدها لم يعترض على خروجها برفقة
شريدان لمجرد التلويح بالمعارضة ، وإنما بسبب
الإحراج الذي وجد نفسه يتخبّط فيه بعد أن وافق
على الزيارة على طلب السيد والت أن يقوم بها

وتزامنها مع خروج غبنته مع شريدان ، وبقدر ما
ضايقه الخبر فقد اقلقه معرفة أن ابنته التي سبق
وعبرت له عن عدم إرتياحها لمصادقة ومعاشرة
شخص كالسيد شريدان ، باتت تواقه الآن الى الخروج
برفقته لدى أول إشارة تبدر منه ، وقد افهمها بكل
صراحة أن ضيقه ومعارضته المبدئية على الخروج مع
أي كان نابعان من حرصه على كرامتها وسمعتها بين
الناس.

ويبدو أن كيت كانت حريصة على سمعتها بقدر ما
كان والدها حريصا عليها وعلى سمعة العائلة ، إذا
ابدت رغبتها في إلغاء الموعد المذكور ، والبقاء في
المنزل للإشتراك في إستقبال السيد والت وتكريمه أثناء

زيارته لهما ، لكن والدها رفض ذلك وألح عليها
للخروج مع السيد شريدان حسبما وعدته ، وهو
سيتولى معالجة الزيارة التي سيقوم بها السيد والت نهار
غد ، ووعدها بعدم البوح له بأنها كانت على علم
بزيارته ، فيصيب إذ ذاك عصفورين بحجر واحد.
ثم تأملها وهو يتشاءب ويتنهد بعد ان داهمه النعاس ،
فنهض من كرسیه ، وقبل ان يتركها ويأوي الى غرفة
نومه ، إقترب منها واحتضنها بحرارة الأبوية:
" طابت ليلتك ، يا كيت ! وأرجو لك رحلة ممتعة".
" شكرا يا أبتاه ، وتصبح على خير".
وسار كل في طريقه الى غرفة نومه.

لم تنم كيت طويلا تلك الليلة إذ نهضت باكرا وبدأت
تستعد للرحلة وهي ترقص طربا من مجرد التفكير بها ،
فوضعت بعض أصناف الطعام في حقيبتها اليدوية مع
بعض الثياب التي كانت ستضطر الى تغييرها بسبب
الطقس البالغ الحرارة هناك وجلست تنتظر الساعة.
شاء القدر أن يصدما ويخيّب آمالها قبل دقائق
معدودة من خروجها وبدء الرحلة التي شاءتها ان
تكون حافلة بالفرح والمرح ، ففي تلك اللحظة
الحاسمة بالذات فوجئت بوصول الخادم بيني ، حاملا
بيده رسالة قصيرة سلّمها إياها ، وهو يقول:
" هاك يا سيدتي هذه الرسالة التي سلّمني إياها
أحدهم وعاد مسرعا " .

كانت تلك الرسالة قصيرة جدا ، تقول:

" إستدعيت للسفر ، رجاء أن تسامحيني الان بانتظار أن أعود وأعتذر لك شخصيا ، براد شريدان".

من السابق لأوانه التكهن بحقيقة السباب التي جعلت شريدان يلغي تلك الرحلة في آخر لحظة طالما انه هو نفسه احجم عن ذكر أي سبب كان ، غير أنه لا سبيل للأنكار بأن كيت أصيبت بصدمة قوية من جراء عدم وفائه بوعدده بعد إلحاحه عليها للموافقة على الخروج برفقته ، ومع ذلك فإنها لاذت بالصمت وإكتفت بتمزيق الرسالة وإلقائها في سلة المهملات.

ورغم حالتها النفسية المضطربة فإنها بذلت قصارى
جهدا كي تعامل السيد والت بلطف وبشاشة إكراما
منها لإرضاء والدها.

منتديات ليلاس

كانت الساعة تشير الى الحادية عشرة عندما وصل
الت ، وبعد لحظات قليلة تناولوا طعام الغداء ، ثم
إستسلموا للراحة في جو بالغ الحرارة والرطوبة ، لا
يمكن معه ممارسة أي نشاط إجتماعي مهما كان نوعه
، وبعد قليل إستأذنت كيت لتستحم وتغير ثيابها ،
دون أن تفقد الأمل في وصول إشارة من السيد
شريدان ، وفي الخروج معه لتمضية ما تبقى من
ساعات النهار ، إلا أن شيئا من هذا القبيل لم يحدث

، فعادت أدراجها للأنضمام الى والدها والسيد والت
لتجدهما يغطان في النوم ، وقفت بره قصيرة تتاملهما
وهي تقلب شفتيها دهشة من منظر إسترخاء كل
منهما على هذه الأريكة أو تلك ، وطريقة نوم كل
منهما ، الخاصة والغريبة ، ثم إستدارت دون ان تنبس
ببنت شفة ، وعادت الى غرفة نومها ، حيث إستلقت
على سريرها ونامت هي الاخرى.

نامت لفترة أطول كثيرا مما كانت تنوي أن تنام ، وقد
إستبد بها النوم لدرجة أنها لم تستيقظ غلا على صوت
الخادم يوقظها ليقدم لها فنجانا من الشاي ، ويخبرها
بأن الساعة اعلنت الخامسة مساء ، فنهضت من
سريرها وهي تشعر بالإرتياح ليقينها ان السيد والت

غادر المنزل في مثل هذا الوقت المتأخر ، إلا أن شعورها بالأرتياح لم يدم طويلا إذ قال لها والدها أن تستعد للخروج بغية تناول العشاء مع والته في النادي.

" أرجوك أن تسمح لي بالبقاء في البيت".
أجابته وهي تنهض من السرير وتجلس على الكرسي حاملة كتابا بيدها.

" لم لا ؟ أنا لا أرى موجبا لتصرفاتك هذه بعد كل الذي عانيت منه طيلة النهار ، وكنت أتوقع منك أن تكوني أكثر حرصا على كرامتك الشخصية ، يا كيت".

قال ذلك بحدة لم تالفها من قبل وهو يحدق في
ملاحظها الواجمة الكئيبية.

" لكنني لا أفهم كيف يمكنك الربط بين الكرامة
ورفضي دعوة لا أرغب في قبولها أو تلبيتها ، يا
أبتي! ".

" أكرر القول بأن لا حاجة للذهاب بعيدا في تضخيم
الأمر والتلميح بأن هكذا دعوة عادية للعشاء بمثابة
تكفير عن ذنب ".

" فسرهما كما تشاء ، يا أبتي ، برأيي ، هذا هو
الواقع ".

" هل تقصدين أنك لن تذهبي؟ ".

" نعم ، حسبه انه حصل على ما يريد اثناء النهار ،
أليس كذلك؟".

" كم اتمنى رؤيتك تحاولين تبسيط الأمور بعد أن
أصبحت غاية في التعقيد بدون.....". فقاطعته
تقول:

" بدون من تقصد ! لست أفهم".

وألقت الكتاب جانبا بعد أن شعرت بعودة التوتر ، ثم
تابعت تقول:

" ابي ، اعرف أن العم مارت كان اعز صديق لك ،
ولكنني لا أرغب في أن يصبح ابنه أعز اصدقائي بهذه
البساطة".

" لكنك تضخمين الأمور ، يا كيت".

وصمت ليمد يده ويتناول سيكارة من العلبة وتابع
يقول:

" كل ما في المر أنني اود منك الا تتظاهري بانك
تكرهين والت خاصة وأنتك ستعودين الى لندن بعد
بضعة اسابيع ، يقينا مني بأنك تعرفين ، أكثر من أي
إنسان خر ، طبيعة الحياة الضيقة والمتزمتة في ماهور
وإستحالة الهروب من هذا الواقع ، قريبا ستغادرين
هذه البلدة ولكنني أنا باق هنا لمتابعة عملي مه هؤلاء
الناس والإحتفاظ بعلاقات شخصية سليمة ومعقولة
معهم ، وإلا أصبحت حياتي بينهم جحيما لا يطاق".
" إنك تخفي عني بعض الحقائق ، إذ يخيل إلي أحيانا
انك تخاف من والت ! اليس كذلك؟"

وكان ذلك كافيا لتصعيد حدة غضبه وإنفعاله ، إذ
حدّق فيها وهو يرد عليها بلهجة لم تألفها من قبل:
" ماذا تقولين ؟ ما كنت أتوقعك ان تكوني سخيّة الى
هذه الدرجة ، يا كيت ، هل لك أن تخبريني ، لماذا أنا
أخاف من السيد والت؟".

" ذلك هو ما سألتك عنه لتخبرني".

كانت تحدق فيه بعد ان أيقنت بحدسها القلق الذي
يراوده من خلال ملامح الحيرة التي إرتسمت على
وجهه ، ثم إستطردت قائلة:

" وهل نسيت أنك دوما تدافع عنه وتنفذ رغباته!".
" كلا ، يا كيت ! أنت غلطانة".

هز براسه وإستعاد سيطرته على رباطة جأشه ، ثم تابع قائلاً:

" لا تحسبي نفسك اول من يصاب بنكسة حب! "

زمت شفيتها وردت عليه قائلة بسخرية:

" أتظن أنك تخبرني شيئاً جديداً عن تعثر والت في

الحب لا علم لي به؟ يكاد قلبي ينزف من الحزن عليه

!"

" ولكن هذه هي الحقيقة ، وأسوأ من ذلك أن النهاية

كانت مأساوية".

وكأنه نسي أنه كان يتحدث مع ابنته ، وليس مع

رجل آخر، أردف قائلاً:

" كانت روعة في الجمال لكنها خانته إذ وهبت قلبها
لمهندس يعمل في مصفاة النفطتصوري ، كيف
أصبحت حالته".

" أجل ، وهل تنتظر مني ان اذهب لمواساته
وتعزيته؟".

" كلا ، يا كيت ، لا أريدك ان تهبطي الى هذا
المستوى".

وتنهدوهو يفرك ذقنه بيده ويقول:
" أظن ان ذقني بحاجة للحلاقة".

وهبّ واقفا ثم مشى فلاحقت كيت به وهي تقول له
بلطف وحنان:

" آسفة يا ابتاه على سوء تصرفي نحوك ، سامحني ،
أرجوك ، انت تعرف كم احبك ، يا اعز مخلوق عندي
في الدنيا".

" اعرف ذلك حق المعرفة ، يا عزيزتي".

القي ذراعه على كتفيها وهو يرد قائلاً:

" الحق عليّ يا كيت ، ليس لي أن ألوم إلا نفسي غد

من حقلك أن تختاري اصدقاءك بنفسك دون ان

اتدخل في الموضوع اطلاقاً ، ولكنني فكرت.....".

وقاطعته لتقول:

" فكرت بماذا؟".

" لا شيء ! لا ، أبدا ، كل ما في الأمر أنني أسعى

جهدي لبعاد الأذى عنك ، يا عزيزتي".

" لكنني لا اشعر بأي اذى".

"الا ترين ، يا ابنتي ! وليكن معلوما لديك أنني اتطلع بشوق ولهفة لنقاش صريح ومخلص معك بين وقت وآخر".

" لم يكن هذا قصدي وإنما عنيت التصرف الشائن الذي عكّر عليك صفاء هذا اليوم !".

" حتى ذلك لم يعكر علي صفاء العيش".

" يجوز ، ولكن ملامحك كانت تعكس شعورك بخيبة أمل!".

"وهل توجد فتاة لا تشعر بخيبة المل ذاتها لو عوملت

كما عوملت انا اليوم ؟ لكن ، لا بأس من

ذلك.....".

إقتربت منه تلاطفه وتغنّجه وهي تقول :

" إطمئن بالآ يا ابتاه ، إطمئن ، سوف آزبن نفسي بأحلى زينة والبس آجمل ثيابي إكرامآ لخاطرآ الليلة ، مفهوم؟".

" مفهوم!".

إبتسم لها وهو يبآدها عبارات الغنج والمودة كما لو أنهما يشعران باللقاء فجأة بعد طول غياب.

وهكذا قررت كيت أن تنفض عن نفسها غبار الآيرة ، وتكف عن المواقف المتصلّبة ، ثم وعدت والدها ، وإن مداورة ومداعبة ، بالخروج معه لتناول العشاء مع والته ، فإستعادت ثقتها الكاملة بها ، والآقيقة أنها

كانت صديقة معه ومع نفسها ، إذ أنها وعدت
ووفت بوعدتها.

ومع ذلك ظلت اسيرة بعض التساؤلات المقلقة التي
كانت تساورها ، خاصة ما يدور منها حول تصرفات
والدها نحوها اليوم ، إذ لم تره مرة واحدة في حياتها
بغضب ويحتد مثلما غضب وإحتد اليوم ، حتى عندما
كانت صغيرة السن ، كان يتركها وشأنها لتختار بحرية
ما تراه مناسباً ، دون ان يتدخل في امورها الشخصية
بالمرة ، صحيح أنه كان يعاكسها احيانا ، لكنه كان
يفعل ذلك بطرافة ودعابة بغية حملها على تغيير رأيها
أو العودة عن المطالبة بممارسة شيء لا يفيده ، وكان
يتأفف وينفذ صبره منها ، دون أن يغضب عليها ،

فما باله يغضب عليها اليوم ، ويصرخ بوجهها ، لا
لشيء إلا لأنها إعترضت على أن تكون بشوشة
ولطيفة أتجاه السيد والت ، كما اوصاها ؟ وكما انها
كانت XXXXX من أمر والدها ، ومن تصرفاته ،
والكلمات القاسية التي إستعملها في نقاشه معها ،
كذلك كانت XXXXX من امرها هي ، وقاسية
جدا في حكمها على نفسها بسبب مشاقتها
لوالدها ، والتعابير غير المعقولة التي لجأت اليها وهي
تشارك في الحديث معه والتي أثارت غضبه ودفعتة الى
معاملتها بقسوة لم تعهدا فيه سابقا ، وإنتهت الى
التفكير بأن هروبها من مواجهة الحقيقة كان السبب
الرئيسي في تعكير الأجواء الصافية التي كانت تسود

علاقتهما ، وإن لفترة قصيرة ، ووافقت والدها في ما ذهب اليه من أن تخلف السيد شريدان عن الوفاء بعهدده صدمها واربكها ، ثم كبحت إنفعالها وذهبت وإنضمت الى والدها.

منتديات ليلاس

كان الجو رائعاً عشية ذهابهما الى النادي ، حيث وجداه يعج بالحركة والنشاط وكثرة عدد رواده في مثل هذه الأمسيات الدافئة ، كما كانت كالعادة في ماهور ، وزاد النادي جمالا تلك الأضواء الخافتة التي كانت تزين المكان والمطاعم المختلفة الممتدة على طول الشاطئ والمكتظة بالرواد من كل حدب وصوب ، ومن مختلف الجنسيات والأعمار ، وفي الجهة المقابلة

كانت مياه النهر تنساب بصمت وجلال ، والقوارب الصغيرة مشدودة الى مرابطها البرية القريبة ، واضواء القناديل المثبتة في سواريتها تنعكس على المياه لتضفي عليها لونا بهيا.

اما النادي الذي توجهت اليه كيت ووالدها مع والت بسيارته ، فيقع في طرف البلدة ، بعيدا عن الضجيج والعجيج ، وها أنكيت اصبحت قادرة على رؤيته من المسافة التي وصلتها ، فتذكرت بمرارة الأيام الغابرة التي فاتتها ، عندما كان لا يسمح للصغار بالدخول اليه إذا لم يكونوا بصحبة الكبار.

وما هي إلا لحظات قليلة حتى وصلت السيارة فأوقفها والت في الساحة الخارجية وترجل منها ، ثم

دار بسرعة حولها ليفتح الباب لكيت كي تترجل منها
هي الأخرى ليشبك ذراعه بذراعها ، ويسيرا معا
بإتجاه المدخل ، دون أن تحاول الأفلات منه ، وعسى
العكس من ذلك فإنها تصرفت نحوه ببشاشة كبدائية
لممارسة فلسفتها الجديدة القاضية بالتعاطف مع
مختلف الطبائع البشرية بغض النظر عن شذوذ وخرابة
بعضها ، لدرجة انها لم تتمالك نفسها من الضحك
عندما اطلق نكتة تافهة حالما رأى توم وليندا يسيران
معا في الجهة المقابلة

في هذه الشئ كان الرواد يتوافدون تباعا ، الواحد بعد
الاخر ، افرادا وجماعات ، فيتبادلون التحيات ثم

يدخلون الى القاعة ، ويتوزعون على الطاولات هنا وهناك.

وكم كانت دهشة كيت عندما لفت والت إنتباهها الى شخصين كانا خارجين ، وتأكدت من شخصيتهما ، وقد زاد في دهشتها أن هذين الشخصين كانا شريدان والسيدة ايلين ، وكان كل منهما يتأبط ذراع الآخر كما لو كانا زوجين حقيقيين ، وايلين تهمس في أذنه قائلة:

" دعنا نذهب الى مكان آخر ، يا حبيبي ، إذ بودي أن.....". وتوقفت عن الهمس ، وغابت البسمة عن وجهها ساعة شعرت بالآنسة كيت ووالت يسيران

بمحاذاتهما ، ثم إلتفتت اليها وخاطبتها قائلة وقد
عادت الأبتسامة الى وجهها :

" أنا متأكدة أنك لا تمانعين ، أليس كذلك ؟ لقد
أستعنت به نظرا لسفر ركس الذي يسافر بصورة
دائمة ويتركني لوحدي في البيت ، شيء فظيع ومؤلّم ،
أليس كذلك؟".

وظلت كيت صامته تحديق في عيني السيد شريدان
كأنها تريد ان توحى له بأنها لا تصدق ، أجل ، كيف
تصدق تلميحات إيلين البريئة بعد ان تراءى لها
العكس من خلال التعابير الغامضة التي إنعكست
على وجه شريدان الذي كان يحديق بوجهها هو الآخر
بشكل يوحي بأنه يهم بقول شيء ما ، ولو كلمة

واحدة لتبرير عدم تنفيذ وعده لها ، أوعلى الاقل
لتبرير وجوده امامها في هذه اللحظة التي افترض ان
يكون فيها مسافرا ، كما اخبرها في رسالة الاعتذار ،
لكنه لم يتفوه بادنى كلمة ، وإذا بالسيدة إيلين تاخذ
المبادرة لقطع جبل الصمت وتقول بالحاح:
" هيا بنا ، يا حبيبي ! هيا نتابع طريقنا ، يبدو لي ان
منظرنا معا لم يعجبهما ". وردت عليها كيت وهي
تتأمل منظر شريدان الكئيب وتبتسم إبتسامة
مصطنعة:

" ومن الذي اخبرك بانني زعلانة ، يا إيلين ؟ العكس
هو الصحيح ، صدقيني أنني اتمنى لكما السعادة
والهناء من كل قلبي ".

قالت ذلك وإستدارت وهي شامخة الرأس ، هادئة الأعصاب ، الشيء الوحيد الذي ازعجها الى حد ما هو الدردشة المبتذلة التي كانت تدور على ألسنة توم ولينا وولت ، وتمنت لو انها ظلت متمسكة بقرارها الرفض بالمجيء الى مثل هذا المكان ، ولسان حالها يقول : (لو أنني ألتزمت بيتي لكنت وفرت على نفسي رؤية ذاك المشهد الشنيع.....)

تقصد منظر شريدان وإيلين.

والواقع انكيت كانت صادقة في كل تأملاتها وتصوراتها وإنطباعاتها ، وخاصة ما يتعلق منها بتصرفات شريدان وسلوكه الشخصي ، وميله للخروج

برفقة اية فتاة ، سواء كانت متزوجة ام عزباء
لا فرق.

الى هذا الحد من الوقاحة تمارس ايلين حياتها بلا
خجل ولا حياء ؟ فلو كانت عازبة وتأمل من هذا
الشباب أو ذاك ، ممن كانت تجذبهم اليها ثم تخرج
برفقتهم امام أعين الناس ، أجل ، لو كانت فقط
عازبة ، كما كان وضع الانسة كيت ، لكان لها عذرها
! هذه كانت التساؤلات التي راودت مخيلة كيت وهي
تتم بالدخول الى صالة النادي للإنضمام الى والى
ووالدها.

ما ان اصبحت في الداخل حتى إندفعت بحماس الى
مشاركة الحاضرين في الرقص ، فرقصت مع والى ،

ثم مع توم ، الى ان أنتهت بالرقص مع لويد قبل ان يتسنى لها رؤية والدها ، الذي بادرها بالسؤال وهو يتسم لها:

" هل ، ها ، كيف تشعرين الآن ، يا كيتي! ".

" على خير ما يرام ، يا والدي العزيز ".

ومدت له يدها وهي تقول:

" هيا بنا نرقص معا كي اثبت لك حقيقة شعوري إذا

كنت لا تصدقني! ".

فإعذر بلطف وهو يوميء براسه بتصديقها ويشير

عليها بيده كأنه يقول لها : (إذهبي وإرقصي ما طاب

لك الرقص).

إلا أن شعورها بالفرح لم يطل إذ بدأت تشعر بصداع
مرير من كثرة ما رقصت وطربت ، فراحت تبحث
عن والدها لتخبره بانها تنوي العودة الى البيت بمفردها
، إذ أن حالتها لا تحول دون إستمراره في مجالسة
اصدقائه ومسامرتهم ، ويوافيها الى البيت ساعة يشاء.
وهنا إنبرى السيد والت وتطوع لمرافقة كيت الى
البيت ، بعد أن رفضت قيام والدها بهذا الدور لئلا
تعكر عليه صفاء هذه السهرة والبهجة التي كانت
تغمره ، وهكذا قبلت طلب والت بمرافقتها ،
فودعت والدها بإبتسامة عريضة وخرجت وصدى
كلمات والدها المفعمة بالرجاء والحنان يتردد في
أذنيها.

ابدى والت حرصا بالغاً على راحتها ، فساعدها على إرتداء بلوزتها ثم أمسكها بذراعه وهو يسير بها الهوينا حتى وصلت الى السيارة وركبت فيها ، واسندت ظهرها الى خلف ، بينما بدأ هو بتشغيل المحرك تمهيدا للإنتلاق بمسيرة العودة.

لم تدرك كيت بان والت كان يقود سيارته في الإتجاه المعاكس للإتجاه المؤدي الى بيتها غلا بعد ان قطعت السيارة مسافة طويلة.

وبدأت شتى الظنون تساورها حول نيّة والت ، غير ان هذا الأخير طمأنها بانه يفعل ذلك عن قصد بدافع حرصه على راحتها علّها تستعيد نشاطها وحيويتها بعد العناء والتعب من كثرة الرقص

والصخب في النادي ، فإطمأنت ، ولكن على
مضض ، لتعود الظنون تساورها حول حقيقة نواياه
بعد أن غير اتجاه السيارة عدة مرات ، وإنعطف بها
الى هذه الطريق الفرعية اوتلك ، الى أن سار بها في
الإتجاه الذي يؤدي الى ذلك البيت المهجور الذي
يملكه بعيدا عن البلدة ، وتمت في قرارة نفسها ألا
يكون متوجها اليه ونفسها تحدّثها لأفهامه صراحة بأنه
إذا كان ذاهبا هناك لغرض الفضل له أن يرعوي عن
غيه قبل فوات الأوان ، ويعود بها من حيث أتى ،
ولكنها لجمت لسانها عن الكلام لترى كيف واين
ستكون النهاية.

وهكذا تابع والت سيره وسط مناطق غريبة المعالم
والأوصاف ، فكان يمر بسيارته مرة عبر الأشجار
ومرة أخرى بمحاذاة جدول من جداول النهر ، الى ان
أوقف سيارته عند نقطة بعيدة جدا عن الطريق العام،
مما اثار الإستهجان في نفس كيت ودفعها الى طرح
السؤال عليه:

" اين نحن الان ؟ حذار من الإدعاء بأن البنزين قد
نفد! "

وهل قلت لك شيئا كهذا؟ كلا ، يا كيت ، لم ينفد
بنزين سيارتي ! اوتظنيني مهملا الى هذا الحد؟ ألا
تعرفين اين نحن ان؟ "

" كلا ، لا أعرف ، وهل يجب ان أكون عارفة؟ "

" نعم ، لا بد انك تعرفين! "

حدّق فيها بشكل اثار مخاوفها كما لم تشعر بمثلها
سابقا وجمد الدم في عروقها ، واخرس لسانها عن نطق
أكثر من بضع كلمات خرجت من فمها مترججة
ومتقطعة:

" من الفضل لنا أن نعود إذ ان الوقت أصبح متأخرا
جدا! "

" ولماذا كل هذه السرعة؟ تعالي، تعالي لتتفرج على
البحر علّ نسيمه الناعم ينعشك ويشفي صداعك ".
عضّت شفتيها ندما وكادت أن تحتج ، لكنها
إستدركت ذلك وهي تفكر بان من الأفضل لها ان
تلاطفه وتداعبه عساها تستطيع بذلك إجتياز الموقف

الخطير بسلام ، ثم سارت الى جانبه حتى وصلا الى
مشارف الرض المنحدرة الى صخور الشاطئ لتتناهما
قشعريرة باردة حالما تذكرت ان هذا المكان لم يكن
سوى المكان الذي القت ليلي دنتون بنفسها منه الى
البحر ، وإستدارت مذعورة لتهرب لو لم يمنعها والت
وهو يسألها بلهجة غريبة:

" ترى ، هل هي لا تزال جاثمة في قعر البحر؟".

" من تقصد؟ لست افهم؟".

" بل تعرفين قصدي ، علام تتظاهرين بالجهل؟".

وقفت امامه وهي واجمة وعاجزة عن الكلام ،

تتساءل بمرارة ودهشة: (ترى ، اية فكرة جنونية

تسلطت عليه وجعلته يأتي لزيارة مكان كان مسرحا

لمأساة ؟ واية فكرة جهنمية دفعته لأخذها هنا
والوقوف معها فوق هذه الصخور البركانية
والإسترسال في حدس الدوافع التي هابت بليلى الى
وضع نهاية لحياتها بتلك الطريقة المفجعة لسنوات
طويلة مضت ، ثم تأملته وأجابته بهمس:
" لا ، يا والت ، إنني لا أظاهر بالجهل ، وإنما
قصدي هو ان لا فائدة ترجى من إثارة مثل هذا
الحادث المؤلم بعد مرور سنوات عديدة عليه".
لكنه تجاهلها وظل صامتا وهو يتأملها تأملات
فاحصة ومربية لدرجة أنها لم تستطع تحمل تأثيرها
الفضيع على نفسها ، او لجم لسانها عن مخاطبته
قائلة:

"دعنا نعود ، يا والدة ، ارجوك! فقد أصبح الوقت متأخرا جدا ."

" إنك ما زلت تتصرفين كالعادة ، يا كيت ، إنك دوما تتهربين من معرفة الحقيقة ، لماذا؟".

"لست أفهم ما تقول ، ماذا تعني بقولك أنني أهرب من مواجهة الحقيقة؟".

" إذن إسمعي وأفهميني جيدا".

وقبض على كتفها بكلتا يديه ، ثم تابع يقول:

" منذ مجيئك هنا وأنت تتجنبين لقاءى قصدا ، وهكذا

فعلت عندما عدت الى البيت من مدرستك في

بريطانيا قبل خمس سنوات ودعوتك لتناول العشاء

معي ، حتى عندما كنت صغيرة كنت تتجنبيني
وتهربين مني كما لو كنت تهربين من الطاعون".
صعقتها معرفة الحقيقة وجعلتها عاجزة عن إيجاد
كلمات مناسبة ، تدافع بها عن نفسها أزاء الإتهامات
التي وجهها اليها ، علما بأنها لم تظهر نحوه من
ضروب الجفاء والكره ما يلوح به الآن ، بل إنها ،
على العكس من ذلك ، كانت دوما تعامله بلطف
وتهديب ، ولكن الى الحد الذي يردعه عن التماذي
معها في أية علاقات مشبوهة ، أو أن يدعه يفكر
بأنها ميّالة الى الإستجابة ، فما باله الان يحاول ان
يحملها مسؤولية تصرفاتها يوم كانت طفلة بريئة ! وما
عساها تقول له لنزع هذه الأفكار الخاطئة من ذهنه ؟

أخيرا ، ملمت أفكارها المشتتة ، وخاطبته بلهجة
يائسة قائلة:

" أنا متأكدة أنك أرفع من ان تحملني مسؤولية
تصرفاتي الطفولية ، خاصة وأنت تعرف بأني أصغر
منك بعشر سنوات ، ولا مرة حاولت المساس
بشعورك عن قصد ، صدقني ، يا وائل ، لقد كنت
طفلة وأنت في سن المراهقة ، فكيف يمكنني والحالة
هذه أن اقوم بما يغيظك ويمس شعورك؟".

" إن ما تقولينه غير صحيح ، لو كنت صادقة في
اقوالك لما كنت تفضلين علي رجلا غريبا بعد وصوله
بلحظات".

" كلا ، ليس صحيحا ما تقوله".

وساهمت العتمة في إخفاء الإحمرار الذي خضب
وجنتيها إذ ادركت للوهلة الأولى من كان يقصد بدون
أن يسميه ، صمتت لحظة تتأمله ثم تابعت تقول:
" وحتى إذا ابدت ميلا نحوه فهذا شأني وحدي ،
وليس لغيري أن يتدخل في ما لا يعنيه " . سواء كان
والت يفكر بأنه يتدخل في ما لا يعنيه أم لا ، فقد
تجاهل إشارتها المبطنة الى السيد شريدان ، وضغط
بقوة على ذراعها الناعمة بإحدى يديه وهو يرد عليها
بلهجة ساخرة:

" لا تفكري بأن الحيلة إنطلت علينا الليلة عندما
زعمت بأنك مصابة بصداع ، ولكنك إفتعلت ذلك
كوسيلة للهروب من الحقيقة الماثلة امامك بشخصي

براد وإيلين والصدمة التي أصابتك بعدما نكث بوعده
لك متذرعاً بحجة أنه إستدعي للسفر بصورة طارئة ،
كم مرة وعدتني باللقاء دون أن تحفظي العهد ولو مرة
واحدة! هل تذكرين أم انك ما زلت لا تشعرين
بوجودي؟".

" لكنك لم تقل لي ولو مرة واحدة ما تريد مني !".
بدأت تبكي وهي تحاول الإفلات منه ، فردّ عليها
وهو يكر اسنانه:

" الم تعرفي اني أحبك وأتمنى أن أتزوجك في يوم من
اليام؟ اجل ، كنت أدعوك لملاقاتي بدافع حبي لك ،
لكنك كنت تتهربين مني".

" هذا يعني أنك جئت بي الى هنا عن قصد وفي
يقينك أنني فريسة سهلة المنال ، أليس كذلك ؟ قل
الحقيقة يا والت ، إذا كنت تملك الشجاعة الكافية
لقول الحقيقة !".

" لا تحاولي ان تلعي دور الفتاة الطاهرة البريئة وإلا
فإنك ستندمين بعد فوات الأوان ."

تاملت كيت وهي تحاول إخفاء مظاهر الخوف الذي
دبّ في نفسها ، ثم تراجعت خطوة الى الوراء وردت
عليه بلهجة توحى بانها قادرة للرد على تحديه بتحد
اشد واقوى.

" انت تهددني ! ؟".

" كلا ، وإنما حذرتك وأندرتك من مغبة التعاطي معي
كانني أبله!".

هنا أيقنت كيت بجدسها انها تواجه موقفا غاية غاية في
الخرج والخطورة ، نظراته ، نبراته ، ملامحه ، وكل
حركاته كانت تنبئ بأنه مصمم على النيل من
كرامتها بطريقة أو باخرى وليس امامها سوى طريقة
واحدة للإفلات من المصيدة التي دبّرها بإحكام
للإيقاع بها ، لكن ، كيف تهرب منه وقد صدّ بوجهها
جميع منافذ الهرب؟ أزاء هذا الموقف المتأزم والمخرج
للغاية فكرت بأن لا مناص لها إلا أن تلاطفه وتوهمه
بلياقة بانها ستكون وفية ومخلصة له من الان وصاعدا
، ثم بادرت الى لعب دورها بقولها له وهي تمد يدها

مداعبة ظنا منها بانه كان يعاملها بقسوة تحت تأثير
الإنفعال، وعن غير قصد :

" إغفر لي تصرفاتي الشاذة وكلماتي القاسية

..... أرجوك أن تسامحني لأنني كنت خائفة وقلقة

، دعنا نؤجل مناقشة موضوعنا الى وقت آخر

هيا اعدني الى البيت فالوقت أصبح متاخرا جدا ولا

بد من ان يكون والدي ينتظر عودتي بقلق بالغ".

أجابها بسخرية من نوع مختلف حوّلت إحمراز وجهها

الى إصفرار ، خاصة عندما كرر إسم والدها بأحتقار

مشفوعا بضحكة صفراوية:

" من حسن حظك يا كيت ، غني كنت كتوما عندما

كنت صغير السن".

" ماذا تقصد؟".

وضعت يدها على فمها من فرط الحيرة وتابعت:

" ما معنى كل هذا الحديث؟".

" كفى ، يا كيت ، كفاك التصرف معي كأنني أبله !

آن الأوان كي تكفي عن التظاهر بالجهل".

" صدقني يا والت إنني احترمك واقدر رجاحة عقلك

، ورحابة صدرك".

هنا إنفرجت أساريه ، وغابت مسحة الغضب

والكآبة عن وجهه فأيقنت كيت أن لا بد من وجود

علاقة بين تصرفات والت الآنية نحوها وملامح الحيرة

الظاهرة بصورة دائمة على وجه والدها ، وكان ذلك

كافيا لها لمتابعة الحوار من زاوية مختلفة ن فسألته
بهدوء:

" هل لك يا والت ان تخبرني عن حقيقة الدوافع التي
جعلتك توجه اليّ كل تلك التلميحات المخرجة
والجارحة؟".

" أجل ، كنت اقصد ان والدك مسؤول عن وفاة
خالتي ، يعني زوجة والدي الثانية".

ساد على الأثر صمت رهيب ، وصارت كيت تنتفض
من شدة الصدمة التي اصابتها من غرابة وغموض
العلاقة القائمة بين والدها والحادث الذي حل بخالته
، وتساءلت : (لماذا يا ترى يظل الناس يذكرون ليلى
كلما خطرت بياهم ذكراها على أنها ليلى دنتون بدلا

من السيدة مارلو؟ ثم علّقت على إتهام والدها بذلك
الحادث المشؤوم قائلة:

" لا شك انك جنت ، يا والت !".

" هل هذا كل ما يمكنك قوله بهذا الشأن؟".

وإقترب منها حتى كاد وجهه يلامس وجهها ، ثم

صرخ بوجهها قائلاً:

" تلك هي الحقيقة ولا شيء إلا الحقيقة ، وكل

الأصابع تشير الى والدك بالاتهام".

" أنا لا اصدق..... لا يمكنني تصديق ذلك.....".

راقبته يائسة فيما كان يهز راسه إستخفافا ، ثم أردفت

تقول بلهجة حادة:

" لكن كيف ولماذا فعل ذلك بها..... ولماذا لم توجه
اليه اية تهمة في حينه؟ ولماذا لم تجر أية تحقيقات ؟ ؟
نعم ، لماذا لم تقم العدالة بالتحقيقات اللازمة لجلاء
الحادث..... غريب ! شيء غريب لا يصدق".
تلعثمت في الكلام ، فصمتت قليلا ثم عادت الى
القول :

" أنا لا أصدق ولا أفهم كيف تجرؤ على قول أمور
خطيرة كهذه !".

" اجرؤ على الكلام لأنني ملم بجميع الأمور".
" انت؟ أنت سمعت وعرفت كل شيء ؟ كيف ؟ وما
الذي سمعته؟".

" خالتي كانت مولعة بوالدك الى حد الجنون، ولم تتزوج والدي إلا هربا من الحياة التعيسة التي تعيشها ، ثم تعرفت على والدك الذي كان سريع الإستجابة لشتى الأهواء والرغبات ، لم يخطر ببالها يوما ان احدا يعرف شيئا عن علاقتهما ، ولكنني عرفت كل شيء".

قال ذلك وصمت يفكر بينما بدت كيت مضطربة وهي تشهق وتتنهد بصعوبة ، لا تدري كيف تدافع عن والدها ، الى أن هدأت اعصابها قليلا فحاولت الرد على اقواله ، لكن والت كان اسرع منها في الكلام وتابع يقول:

" كانا يلتقيان عند البحيرة الطبيعية القريبة من الشاطئ ، هناك كانا ملتقاهما ون كانا يلتقيان في غير مكان ، ذات مرة زعمت أنها ذاهبة لزيارة عائلة ماديسون ، لكنها ذهبت لملاقاته في قطاع كالونغ ، عرفت ذلك لأنني تبعت أثرها حتى ادركتها ، فماذا كانت النتيجة ؟ كانت النتيجة ان قررا الهرب معا".

كل ذلك وكيت تهنر راسها غير مصدقة وتتمنى لو كان بوسعها محو كل هذه الأقوال من ذاكرتها ، وكلها أقوال تسيء الى سمعة وكرامة والدها العزيز جدا على قلبها ، كان بודהا ان تقول شيئا لو استطاعت الى ذلك سبيلا ، لكنها بقيت عاجزة عن الكلام بعد كل

ذلك الإحراج ن فإكتفت بتمتمة بضع كلمات مبهمة
، بينما تابع والت حديثه قائلاً:

" الحقيقة انا اصدق بأنك تجهلين كل تلك الأمور التي
فاجاتك بالإطلاع عليها ، يقينا مني بأن ليس هناك
من يخبرك عنها ، حتى والدي كان آخر من سيحدثك
عن الموضوع وآخر من يسيء الظن بنوايا وتصرفات
أقرب المقربين اليه من اصدقائه ، علما بانه كان
يشتهر بوجود رجل آخر في حياة ليلي ، أما والدك
الذي تعبدن فما كنت اتصور يوما أنه سيروح لك
بالسر ، طالما أنه لم يملك الجرأة للذهاب الى ليلي التي
انتظرته لمدة يومين دون فائدة ومعها بطاقة سفر في
حقيبتها إستعدادا لرحيلهما سويا ، لم يخنه الحظ وإنما

الجرأة هي التي خانته ، ولما إنتظرت على غير طائل
وبدون ان ترى له اثرا ، لم يعد بوسعها أن تتراجع
بسبب البلبلة والقييل والقال فقررت وضع حد لحياتها
بالطريقة المأساوية التي كثر الحديث عنها ولا يزال ،
اجل ، ألا يكفي كل هذا لإلصاق التهمة بوالدك؟
بلى ، يكفي ، هو وحده المسؤول عما حدث".
تنهدت الانسة كيت وردت عليه قائلة بهدوء وهي
تنهد:

" آه ، بودي ان اصدق لو إستطعت ولو كان ذلك
معقولا ، لكن لا ، لا تقل ذلك يا والت ، حرام
عليك أن تثير تهمة بعيدة عن التصديق، ومن أدراك

ان ذلك الشخص كان والدي ! ألا يعقل أن يكون هناك شخص آخر؟".

" إنني أملك الدليل ، يا كيت ، وجدت مذكراتها الخطية وقرأتها بعد ان كلّفني والدي بترتيبها وجمعها

اظنها كافية ، اليس كذلك؟".

إستدارت كيت نحو البحر وراحت تطيل النظر اليه فلم تر سوى أشباح ماض بغيض متداخلة مع أشباح مستقبل جميل وهي تصغي الى نبضات قلبها يردد حقيقة كل كلمة قالها والت ، وتتصور الطريقة البارعة التي إتبعها في سياق حديثه عن ليلي ، وعن والدها ، وعن مجريات الأمور ، إنطلاقا من ذلك اليوم الذي إلتقيا فيه وصارا يتواعدان على القاء خفية ، ووصولاً

الى ذلك اليوم المشؤوم الذي وضعت ليلي فيه حدا
لحياتها بعد أن عجز حبيبها عن المتابعة معها ، ثم
تدحرجت الدموع بغزارة على خديها وهي تتساءل
والمرارة نحز في نفسها: (هل كان والدي عديم
الإخلاص والوفاء الى هذا الحد؟ غير معقول ، أنا لا
أصدق ، ربما اخطأ التصرف فحسبه البعض خيانة ،
هل كانت والدي على علم بعلاقته مع ليلي ؟
مسكينة ، إذا كانت تعرف ، ومن يدري ! ربما كانت
القصة من نسيج خيال والت بغية الوصول الى غرض
ما ، التفتت الى والت وسالته:

" ما زلت لا افهم المغزى الكامن وراء إطلاعي على تلك المأساة بعد مرور 15 سنة عليها ، رغم أنني لا أزال غير مقتنعة بها".

" أستطيع إقناعك ، إذا شئت!".

وصمت ، وكيت ظلت صامته ايضا وهي تفكر
بوالدها المسكين ومتابعة رفضها تصديق روايته وتحديه
الى أن تسمع الحقيقة من فم والدها بالذات ، وبعد
ذلك ، سيكون لكل حادث حديث ، ثم سألته
بهمس:

" ماذا يفيدك أن صدقتك بأقوالك ، إذ ان ذلك لن
يغير شيئاً الآن".

"ولهذا السبب اخبرتك ولنني لا اريد أن يطرا أي
تغيير".

ومشى بسرعة نحو السيارة وقد شبك ذراعه بذراعها
فإندفعت هي الأخرى بجانبه حائرة ومرتبكة من هول
الصدمة التي أصابتها على أثر الأقوال التي سردها لها
، ولما وصلا الى السيارة ، توقفت كيت وحدقت فيه
بحدة ثم سألته وهي ترطب شفيتها بريقها:

" قل لي ن يا والت ، ماذا تريد مني؟".

" هل لي أن أفهم من نبرة سيدتي كيت أن شيئا من
التغيير طراً عليها؟".

قالها وهو يفتح باب سيارته.

" كان بإمكانني أن أعرف.....يجوز أنني ذهبت

ضحية لعملية إبتزاز وتشهير".

فرد عليها وهو يضحك ضحكة مصطنعة:

" لا شسء يضاهي هذه الإشارة الدراماتيكية ، مهما

يكن ، لم اتوقع ان تأتي المصالحة بيننا بهذه السرعة".

"وليكن معلوما لديك إنني لن اسمح لك بإبتزازي أو

تشهيري ، لا معنويا ، ولا اخلاقيا ، ولا من يحزنون".

" يؤسفني القول أ مجال الخيار أمامك ضيق للغاية".

" أجل ، ما هو الثمن الذي تريده؟".

" قد أكون صديقا وفيا أو عدوا لدودا ، إذا كنت

تقدرين قيمة سعادة والدك ، ارجوا لا تتجاهلي ذلك

في المستقبل ، على فكرة ، هناك شيء آخر يجب ان

تفهميه وتتذكريه جيدا وهو الإبتعاد عن براد شريدان ،
واعذر من أنذر".

ثم ركبا السيارة وإنطلقت بهما وهما غارقان في التفكير
والحيرة.

4- لا اصدق

الانسة كيت لم تنم تلك الليلة ، كان بודהا ان تنام
كي ترتاح اثر يوم حافل بالمفاجآت غير السارة ، فلم
تستطع ، فاهواجس المقلقة والحشرات المزعجة التي
تكثر في المناطق الإستوائية اثناء الليل ، والجو
الساخن والمشبع بالرطوبة ، تآلفت فيما بينها
وتكتلت ضدها لتجعل ليلتها جحيما لا يطاق ،
وهكذا امضت الليل وكأنها تخوض معركة ضارية ضد

الأرق والقلق دون ان تلوح في الأفق اية بادرة أمل في
الانتصار ، وهي تتلوى ، وتتاوه ، وتتقلب في سريها
من ضراوة المعركة الجارية ، ولم يغمض لها جفن إلا
بعدها أعيها التعب والإرهاق مع إقتراب بزوغ
الفجر .

والجدير بالذكر انه لم يسبق للانسة كيت ان شعرت
بمثل ما تشعر به الآن من حزن وأسى وقلق ورعب ،
رغم التجارب القاسية ، وما أكثرها ، التي مرت بها
حتى الان ، ولعل ذلك يعود الى خطورة القضية التي
كشف لها معظم ملابسها وخيوطها السيد ولت ،
وما ادراك ما يجوز أن تجره على العائلة بأسرها من
ويلات ومصائب إذا صحت رواية السيد والت عنها

، ومع ذلك كانت تميل الى الاعتقاد بأن القصة لفقها
والت ونسج خيوطها من وحي خياله بقصد الإبتزاز.
منتديات ليلاس

عندما إستيقظت كانت تشعر نفسها رازحة تحت وطأة
الهموم ، وفكرت بأن الشخص الوحيد الذي يمكنه
إراحة ضميرها من كافة الهموم التي تخامرها وتنغص
حياتها هو والدها ، وحده والدها ، إذا وافق على
إزاحة الستار عن خفايا وخبايا الحادث الذي أودى
بحياة ليلي ، يؤكد أو يدحض صحة الرواية التي
حكاهها لها والت عن ذلك الحادث المشؤوم ، وقررت
بالفعل مفاتحة والدها بالموضوع والإلحاح عليه حتى
يعترف لها بالحقيقة ، إلا أنها غيرت رأيها وأجّلت ذلك

لمناسبة اخرى ، فقد كان والدها مسرورا عندما جاء
يودعها ويطلع على جبينها قبلة حنونة قبل ذهابه الى
العمل ، فعدلت عن مفاتحته بموضوع خطير كهذا لئلا
تعكر عليه صفاء هذا النهار.

وما ان خرج والدها من المنزل حتى بدأت تفكر بما
عساها تفعله اليوم لإلهاء نفسها عن الهموم والظنون
التي تخامرها من مجرد التفكير بما جرى بينها وبين
والت ليلة أمس ، وبعد قليل إستقر رأيها على الخروج
من البيت والذهاب الى الشاطئ حيث يمكنها القيام
برحلة بحرية على متن يخت العائلة.

إلا انها تريت في الخروج وهي تفكر بالأسباب التي
جعلت والدها ، في المدة الخيرة ، يلجأ الى تقشير

نفقات المعيشة الى حد التقشف ، فتصورت ان والدها إنما الجأ الى تخفيض نفقات المعيشة كي يتمكن من دفع بعض المال للسيد والت ليشتري به سكوته عن تورطه في الحادث الذي تعرضت له ليلي ، وتساءلت : هل يحاول والت إبتزاز المال من والدي بطريق التهديد أوالتشهير به؟ ربما ، ولكن يجب معرفة الحقيقة قبل إتهامه بممارسة عملية الإبتزاز ، ومن ثم التصدي له لإيقافه عند حده.

والحقيقة أن معرفة ما إذا كان السيد والت يمارس عملية إبتزاز المال من والدها بسيطة جدا ، إذ يكفي مراجعة دفاتر شيكاته لمعرفة الخبر اليقين ، وهكذا سارعت الى خزائنه ففتحتها وبدأت تفتش عن تلك

الدفاتر ، فلم تجدها هنا وإنما وجدتها موضوعة في
احد أدراج مكتبه ن وراحت تقلب كل أرومة من
ارومات تلك الشيكات المحررة والمسحوبة ، وتدقق في
المبالغ المسحوبة وأسماء الأشخاص المدفوعة لأمرهم
لغاية ان إنتهت ، وكم كانت دهشتها عندما إكتشفت
أن والدها لم يحرر شيكا واحدا من بين جميع
الشيكات المسحوبة لصالح السيد والت ، عند ذاك
تأكدت بان عملية إبتزاز المال غير واردة ، ولكنها لم
تستبعد لجوء السيد والت لإبتزاز المال من والدها عن
طريق الميسر ، وهذا أيضا مسلك خطير يسلكه
والدها لتبذير المال غير واردة ، ولكنها لم تستبعد
لجوء السيد والت لبتزاز المال من والدها عن طريق

الميسر ، وهذا أيضا مسلك خطير يسلكه والدها
لتبذير المال سدى ، غير أنه يبقى دون التهمة - إذا
صحت - التي يثيرها والت الان بحقه من حيث
الخطورة والفضاعة ، وما يمكن ان يترتب عليها من
مسؤوليات معنوية وأخلاقية جسيمة.
ويبدو أن هذا الإكتشاف اشعرها ببعض الإرتياح
النفسي ، فعادت تفكر جديا بالخروج لتمضية بقية
النهار في نزهة ، في عرض البحر ، على متن يخت
العائلة ، وهكذا حملت بين يديها بعض المأكولات
الجاهزة ، وثياب السباحة ، وخرجت وسارت في
طريقها نحو الشاطئ.

كان البحر هادئا ، ونسيمه منعشا يخفف كثيرا من
حدة الحرارة ، الأمر الذي اشاع بعض الإرتياح في
نفسية كيت وهي تعد العدة للصعود الى اليخت ،
ومباشرة تجهيزه إستعدادا لركوب البحر على متنه ،
والتمتع ما أمكنها بالراحة والإطمئنان ، وما لبثت أن
رفعت المرساة ، ثم شغلت المحرك وإنطلقت به في
عرض البحر ، وهي جالسة في المؤخرة ، وقابضة على
الدفة بيدها ، توجه بها حركة سيره .
ورغم أشعة الشمس اللاهبة ، وإرتفاع درجة الحرارة ،
يمكن القول أن كيت فعلت حسنا بمجيئها الى البحر
- إذ أن الرحلة البحرية أنعشت نفسها وخففت كثيرا
من حدة الهموم التي إنتابتها ، هكذا كان شعورها

حينما عادت أدراجها نحو الشاطئ ، حيث ألفت
المرساة ، ونزلت الى البر.

لكن يبدو ان المتاعب ترفض إلا أن تظل تطاردها

لتعود بها الى نقطة الصفر ، من حيث تدري اولاً

تدري ، ذلك لأنها لم تكد تستلقي على الرمال حتى

فوجئت بحركة تدور خلف ظهرها ، فإستدارت لتجد

السيد شريدان واقفا بجانبها وبأدورها بقوله:

" وجدتك ، يا كيت !".

" ومن ذا الذي حملك الى هذا المكان؟".

كانت غير مصدقة ما إذا كانت في الحلم أم في

اليقظة.

" جئت لوحدي ، ذهبت الى البيت لأراك فلم اجد
احدا هناك ، فقلت لنفسي لا بد ان تكوني هنا
، وصدق حدسي".

سالته:

" وماذا تريد مني حتى جئت تبحث عني!".

" جئت لكي أعتذر لك شخصيا عما جرى أمس".

"ما جرى أمس أصبح في خبر كان ، علما بأن الذي

جرى أمس لا يهمني إطلاقا ، فهذا من شأنك وحدك

ولا شان لي به إطلاقا".

" غير معقول أن يكون هذا الحديث من قلبك

انا لا اصدق ما أسمع".

" بلى ، صادر من صميم قلبي هذا الكلام... ويجب أن تصدق كل حرف منه".

" سامحك الله ، يا كيت! انت معذورة وأنا اخطأت معك وجئت لكي أعتذر لك وأوضح لك حقيقة ما جرى لي امس بدون لف ولا دوران".

" لا حاجة الان ، يا برادارجوك ان تعفيني من كل هذه الأمور ، فعندي ما يكفيني ويزيد من همومي وأحزانيهل ل كان تؤجل قصتك الى وقت آخر أكثر مناسبة ! ارجوك أن تتركني وشأني ، وإذهب وإمرح ما طاب لك".

ولكنه رفض ان يكف عن محادثتها أو ان يذهب بعيدا عنها ليسبح ويسرح ويمرح كما طلبت منه ،

وبدلاً من ذلك صار يقترب منها حتى كاد يلمسها
وهويتكلم ولسانه لا يتوقف عن الكلام ، كان معظم
حديثه يدور حول الأسباب التي جعلته ينكث بوعده
لها نهار امس ، ويخرج برفقة إيلين ، حاولت أن تصده
عن الكلام فلم يمتثل ، وظل يحكي ويحكي غير آبه
بمطالبها المتكررة ، وهي تتظاهر باللامبالاة.

حكى لها القصة من البداية الى النهاية، وكيف أنه
فوجيء عشية اليوم السابق لخروجهما معا بخبر أن
إيلين وضبت حوائجها وتركت البيت ، تاركة لزوجها
المسكين رسالة مختصرة تقول له فيها انها ذاهبة ولن
تعود للعيش معه بعد اليوم ، مما أثار جنون السيد
ركس -زوج إيلين - وقلقته هو على المصير الذي

ينتظر أحد مهندسي الشركة اللامعين ، ألا وهو
السيد ركس بالذات .

وهنا كان على شريدان ان يفعل أي شيء ، وأن يبذل
كل جهد مستطاع ، في سبيل إعادة العائلة الى سيرتها
الطبيعية ، ليس إكراما لسواد عيون إيلين ، وإنما
إكراما للمهندس ركس وحرصا على كرامته وسمعته
الإجتماعية ، وعلى وضعه الخاص في الشركة ،
فذهب لتوه يبحث عنها ويقنعها بالعودة عن قرارها
والرجوع من ثم الى منزلها الزوجي لتعيش مع زوجها
بسلام ، فتش عنها في أكثر من مكان، فلم يجدها ،
ولما اعياه التعب من كثرة البحث والتنقل من مكان
الى آخر ، ذهب ونام على امل متابعة البحث عنها

في اليوم التالي. ما ان إستيقظ في الصباح حتى غسل وجهه ولبس ثيابه وخرج وهو يأمل بالعثور عليها قبل ان يحين موعد خروجه مع كيت الساعة الثامنة مساء من اليوم عينه ، فتوجه الى بيوت معارفهما عله يجدها عند احدهم ، فخاب امله ، ومع ذلك ، لم يتوقف عن البحث والتفتيش ، إذ قيل له أن إيلين كانت مصممة على عدم إنجاب الأولاد منه كثمن لبقائها في عصمته ، بينما كان ركس يصر على أن يكون له أولاد يحملون اسمه وذكره من بعده ، والمصيبة الكبرى التي يواجهها السيد ركس الآن هي أن زوجته كانت حاملا وتصر على التخلص من حملها ، وإلا تركته وعادت الى أهلها المقيمين في لندن".

أصبحت الأنسة كيت ، عند هذه النقطة من حديثه ،
تبدي بعض الإهتمام لسماع المزيد ومعرفة النهاية ،
وتابع شريدان حديثه وهو يضغط على كتفها بيده
حيناً ، ويلكزها حيناً آخر ، الى أن إنتهى الى القول
بأنه بعد ان أمضى وقتاً طويلاً في البحث عنها دون
أن يتوصل الى أية نتيجة ، إضطر الى أن يعتذر لها عن
الخروج معها في تلك الليلة ، فأرسل لها تلك الرسالة
بدافع حرصه على إعطائها وقتاً كافياً لتدبير ما تراه
مناسباً لقضاء السهرة بدونه في غير مكان ، وليس
بقصد النيل منها ، أو إحراجها ، أو عدم الوفاء
بوعده لها ، بل على العكس من ذلك كان يتطلع
بشوق ولهفة الى ان يحين الموعد لموافاتها ومرافقتها كما

وعدها لولا إنشغاله على غير طائل بلبحت عن إيلين وإعادتها الى الحظيرة الزوجية.

ولم يكن اللقاء في النادي ، هي والسيد والت من جهة ، وهو وإيلين من جهة أخرى ، إلا مصادفة ، والدليل على ذلك انهم ألتقوا فيما كانت هي ووالد داخلين الى النادي ، وإيلين وهو يهمان بالخروج منه ، فقد كان ذاهبا معها لقضاء لأيصالها الى البيت ، والمرور عليها بعد ذلك للخروج معا وقضاء السهرة في أي مكان ، لكنه لسوء الحظ ، لم يتمكن من تنفيذ الوعد في الوقت المناسب ، إذ انه امضى وقتا طويلا يحاول إقناع السيد ركس بضرورة السماح لزوجته بالسفر الى لندن تفاديا لحدوث ما لا تحمد عقباه ،

وربما إنتهت المشكلة الى فاجعة ، خاصة إذا حاولت
إيلين التخلص من العذاب الذي تعانيه بطريقة أو
باخرى ، تحت وطاة الحر الشديد وموسم الرياح
الموسمية الذي صادف حلوله مع حملها ، بحيث
اصبحت تشعر بحياتها كأنها اسوأ من الجحيم ، وهكذا
لم تذهب جهوده سدى ، إذ إقتنع السيد ركس
بالفكرة، فكرة تسفير زوجته الى أنكلترا لتمضية فترة
قصيرة في بيت اهلها ، حيث المناخ لا يشكل ضغطا
ولا ضررا على الحوامل من أمثالها.

وما أن أنهى حديثه عن مشكلة إيلين وركس ، ولمح
الإهتمام الذي كانت تبديه لحديثه ، وإقتناعها بصحة
ما ذهب اليه في معرض تبرير تخلفه عن خروجه معها

ذلك اليوم ، حتى طفق يراودها عن نفسه ويعبر عن مدى المودة التي يكنها لها في قلبه ، وهو يقترب منها ليحاول عناقها ، لكنها صدته عنها بلباقة وهي تبتعد عنه ، وتشير عليه بيدها ان يؤجل إهتمامه الى وقت آخر اكثر مناسبة ، لا سيما وأن الجو كان ينيء بهبوب عاصفة وشيكة ، تقضي عليهما باللجوء الى مكان ما هربا منها بدلا من اللهو الذي سرعان ما تتبخر نتائجه في الهواء.

إلا ان محاولة كيت لم تعجبه وهو الذي يتباهى بقدرته الخارقة على إستمالة اية فتاة ، مهما كانت محافظة أو سليطة اللسان أو شرسة الطباع ، للتصرف وفقا لرغباته وأهوائه ، فتاملها طويلا ولسان حاله يقول :

من تحسب نفسها تكون ؟ وغابت البسمة عن وجهه
، ثم سالها بلهجة جدية ورزينة:
" كيت ، هل لك ان تخبريني عن سر العلاقة الوطيدة
والحميمة القائمة بين والدك والسيد والت منذ زمن
طويل؟".

فردت عليه وقد صدمها بسؤاله المفاجيء هذا :
" بالكاد استطيع وصف علاقتهما بالصدافة الحميمة
، لكن ، لم السؤال وأنت تعرف أنهما زملاء في العمل
منذ زمن بعيد!".

" دعينا من التلاعب بالألفاظ وسمي العلاقة القائمة
بينهما كيفما تشائين ، سواء كانت صداقة حميمة

أومجرد علاقة شخصية ، لا فرق ، ولكن لا يمكن تجاهل العلاقة الوطيدة لقائمة بينهما منذ سنوات".
"وماذا يعني ذلك؟ وماذا يهم!".

" اريد أن أعرف منك ما إذا كان والت يفرض أي نفوذ او سلطة على والدك".

" يا له من سؤال عجيب لا يستحق مجرد الرد عليه بكلمة واحدة!".

" كذ!".

"نعم بل أيضا ، سؤال لا يحق لك أن تطرحه".

" بل يحق لي أن اسال هكذا سؤال"

قال ذلك وصمت وهو يحدق في وجهها بجدية وتجهم ، بينما ظلت هي صامته تفكر بعدم التورط معه في

اية مشكلة يمكن أن تؤدي الى عواقب وخيمة بالنسبة الى والدها ، خاصة بعد ان تذكرت ان للسيد شريدان ، وهو الذي يمثل ما يمثل في الشركة ، ناهيك عن المهمة التي جاء من أجلها الى مهور للتدقيق في أوضاع الموظفين ، تذكرت بأن للسيد شريدان الحق في توجيه مثل تلك الأسئلة الي موظف كان يعمل في الشركة ، ولكن لا يحق له أن يطرح عليها اسئلة من هذا النوع لأنها ليست موظفة في الشركة ، وهكذا ، أفهمته ذلك بكل صراحة ، ونصحته بالذهاب وطرح اسئلته على السيد والت ، أو على والدها ، لا فرق عندها ، قالت ذلك وهبت واقفة واسرعت الخطى بعيدا عنه ، حتى توارت عن الأنظار ، غادرت المكان

متوجهة الى البيت ، قبل أن يتسنى له أن يلحق بها
ويستبقها حتى يغير ثيابه ويرافقها.

منتديات ليلاس

ما ان وصلت الأنسة كيت ، وإستحمت وإستراحت
قليلًا حتى فوجئت بمن يدق على بابها فقامت
وفتحت لتجد السيدة فاي قادمة لزيارتها وملامح
البهجة والفرح طافحة على وجهها.

الحقيقة ان السيدة فاي فاجأتها بهذه الزيارة كي تطرح
عليها موضوع إشتراكها في معرض للأزياء الشرقية
والغربية ، تنوي السيدة فانهان إقامته قريبا في مهور ،
وتخصيص ريعه لبعض المشاريع الخيرية والإجتماعية ،
ونصحتها بالموافقة على الإشتراك في العرض نظرا

للفائدة الكبرى التي ستجنيها من ورائه بفضل خبرتها
الطويلة في هذا المجال ، وشهرة السيدة فانهان
الإجتماعية والمكانة المرموقة التي تحتلها في المجتمع.
صحيح ان الأنسة كيت ترددت في الموافقة على
الإشتراك في العرض المذكور بسبب همومها ومشاكلها
الشخصية ، والقلق الذي كان يخامرها بالنسبة الى ما
يهدد مستقبل والدها من جراء التحقيقات التي يقوم
بها السيد شريدان ، والنوايا الخبيثة التي يكتنّها السيد
والت نحوه ، ناهيك عما كان يشغل بالها حول صحة
والدتها ونتيجة عملياتها الجراحية ، إلا أنّها عادت
ووافقت على الإشتراك في المعرض ، علّه يكون فرصة
مناسبة لها للتغلب على بعض ما يراود خاطرها من

هموم ومتاعب هي بغنى عنها ، ثم خرجتا معا لتذهب
فالي الفندق كي تبلغ السيدة فانهان موافقتها على
الإشتراك في المهرجان ، وكيت الي السوق لشراء
بعض الأشياء الضرورية.

5- رحلة ليست للنسيان

عندما وصلت الأنسة كيت الي المنزل وجدت رسالتين
بانتظارها ، واحدة من السيدة فانهان ضمنتها رقم
هاتفها ، وأملها بأن تتصل بها في المساء ، والثانية من
السيد والت يخبرها بأنه قد يتأخر عن الموعد
المضروب لبضع دقائق ، ولكنه سيكون هناك قبل
الساعة الثامنة بكل تأكيد.

تناولت رسالة السيد والت فكرمشتها بيدها ثم ألقته
في سلة المهملات وهي تقول لنفسها : (لو يتاخر
بضعة ايام أو أسابيع لكان يعفني من مشقة الخروج
معه الليلة ن ليته يفعل ، ولكن كلمة يا ليت لا تصح
مع هذا الإنسان ، على ما يبدو ، ثم فكرت
بالإتصال بالسيدة فانها حتى إذا ردت كان به ، وإلا
عادت وإتصلت بها عند المساء كما طلبت منها ،
مجرد محاولة قد تنفع ولا تضر .
نجحت المحاولة ، وكانت السيدة فانها هي التي ردت
عليها شخصيا بلهجة بشوشة ، خاصة بعد أن عرّفته
بنفسها وبعد أن تبادلنا كلمات الترحيب والمجاملة ،
اعطتها السيدة فانها لمحة مختصرة جدا عن المشروع

الذي تنوي تنفيذه ، على أمل أن تبحثه معها
بالتفصيل عندما تلتقي بها ، ويبدو ان كيت احبتها
بمجرد ان سمعت صوتها عبر الهاتف ، إذ تجاوزت معها
دون تردد ووعدها بالتعاون معها في إقامة معرض
الأزياء الشرقية والغربية على السواء ، أخيرا تواعدتا
على اللقاء في صباح اليوم التالي ، على أن تبقى كيت
عندها لتناول الغداء.

منتديات ليلاس

ما أن أعادت كيت السماعه الى مكانها حتى بدأت
الأفكار تتدافع في خيالها كأنها تشعر نفسها مكلفة
بإجراء الإستعدادات لإقامة العرض المذكور ، وهي
مأخوذة بما عبرت لها السيدة فانهان من كلمات

الترحيب والتشجيع والتقدير ردا على موقفها الإيجابي
للتعاون معها في شتى المجالات ، وعلى مختلف
المستويات ، وكان من الطبيعي ان يثير ذلك الحماس
والبهجة في نفسها بعد فترة من الركود والجمود
أحدث فراغا رهيبا في حياتها ، واشاعت موجة عارمة
من الضجر والكآبة في نفسها ، وباتت تعتبر أن هذه
الفرصة ، فرصة إنهماكها في تنظيم وإقامة المعرض ،
سيكون من شأنها ان تسد ذلك الفراغ الكبير في
حياتها ، وأن تنسيها مرارة الآلام والأحزان الغارقة
فيها حتى الأذنين.

وسرعان ما إندفعت الى العمل بحماس منقطع النظير
، فإنزوت في غرفتها لتضع على الورق الخطوط

العريضة لبعض الأفكار التي بدأت تراودها قبل أن
تطير من خيالها ، تمهيدا لمناقشتها مع السيدة فانهان
وإعتماد ما يتفق منها مع البرنامج المبدئي للمشروع ،
وهكذا امضت وقتا طويلا وهي مشغولة بغربة
أفكارها وبلورتها دون أن تشعر بمرور الوقت وكأنها
بدأت العمل منذ دقائق ، ولا عجب من ذلك إذ أن
الزمن يتسارع بالنسبة الى حجم العمل ووفرتة ، ولو لم
يدركها والدها بعد طول إنتظار لكانت واصلت لعمل
حتى الفجر من حيث لا تشعر ولا تدري.
سألها وهو يرفع حاجبيه مداعبا وباسما:
"ها ، ها ! كل جديد له طنة ورنة ! يبدو انها اقنعتك
بسرعة وسهولة "

" نعم ، يا والدي العزيز ، اقنعتني لن في نفسي حيننا
الى عمل أي شيء ينسيني الضجر الذي يكاد
يقتلني".

" عظيم ، عظيم ، يا كيتي! مبروك مع تمنياتي
بالنجاح".

وبعد ذلك ، حدثته عما جرى بينها وبين السيدة
فانها من حديث أثناء المخاطبة الهاتفية التي أجرتها
معها ، ثم إستأذنت بالذهاب كي تستحم وتغير ثيابها
إستعدادا للسهرة مع السيد والت تلك الليلة.

ذهبت الى الحمام وهي تشعر بالقلق على والدها من
جاء ملامح التعب والإرهاق البادية بوضوح على
محياء ، وتمنت بحرارة ولهفة لو أنه يرضى أن يصارحها

بمكنون صدره من مخاوف ومتاعب ، لكان
بإستطاعتها ان تمده بالعون الكافي للوقوف بوجه
مناورات السيد والت وصد محاولات الإبتزاز التي
يمارسها نحوه ، والتعاون معه في مواجهة الصعوبات
التي يحاول السيد شريدان أن يثيرها بوجهه ، ولسان
حالها يقول:

" كل شيء يهون في سبيل راحتك وسعادتك ، يا
والدي الحبيب ، ويا اعز من نور عيني انا ادرك
تماما أنك تتحمل كل هذا العذاب وتطوي آلامك بين
الضلوع وبدافع حبك لوالدتي وحرصك الشديد على
توفير الهناء والراحة لها".

كانت لا تزال غارقة في افكارها ، عندما وصل السيد
والت ، قبل الثامنة ببضع دقائق ، وقد اثار منظره
الإشمئزاز والقرف في نفسها ، خاصة بعد ان ترجل من
السيارة وسار نحو الباب بغرور وخطرة كأنه سلطان
زمانه، يتصور نفسه ماشيا على الرض وسط هالة
وهمية من العظمة والابهة، فلو كان يدري مقدار
كرهها له وتاففها من إنشاء أي نوع من العلاقة
الشخصية أو الصداقة بينها وبينه ، لكان تواري عن
الأنظار خجلا ، لكن ما حيلة الأنسة كيت وهي التي
كتب عليها ان تعاشر امثاله ، لا لشيء إلا بدافع
إبعاد الكاس المرّة عن شفتي والدها.

بعد لحظات ركبا السيارة ، وإنطلقت بهما الى حيث يريد قضاء السهرة ، على انغام الموسيقى التي يبثها راديو السيارة ، والبرودة الصادرة من مكيف الهواء. كان والت فرحا للغاية وهو يقود السيارة وعيناه شاخصتان الى الأمام ، دون ان يمنعه ذلك من الميل نحوها ليلامس وجهها كلما إهتزت السيارة ، وإرتفعت وهبطت اثناء سيرها ، وصلت السيارة الى مشارف ضواحي المدينة فقال لها:

" ما رأيك ان نذهب ونسهر في مكان آخر غير النادي ! لقد سئمت من رؤية تلك الوجوه ذاتها كل ليلة وبودي التعرف على بعض الوجوه الجديدة".

وافقت على الفور وهي تشعر بالإرتياح لأنها ستكون بعيدة عن أنظار السيد شريدان وإستفزازه ، إذا رآها برفقة والت في النادي ، وسألته:

" الى أين تفكر ان تذهب؟".

" أحب ان نذهب الليلة الى مطعم اهشان".

" وهو كذلك ، عظيم!".

قالت ذلك بلطف وأدب ، واضافت :

" إنها فرصة ذهبية تتيح لي ان أتذوق أطباقه الشهية".

" فرصة لن تنسيها ابدا!".

وصلا الى المطعم ودخلاه وهو يكاد يطير من الفرح

برفقتها ، كان يجاملها بحرارة وشوق لم تعهدهما فيه من

قبل ، وكان سخيا الى ابعد الحدود ، فطلب أعلى

وأطيب المأكولات وافخر أنواع الشراب ، أكلا وشربا
عل انغام الموسيقى الناعمة ، كان كريما لدرجة أن
الانسة كيت لم تتمالك نفسها من أن تتساءل بدهشة
: ترى من أين يأتيه كل هذا المال الذي يصرفه دون
حساب بالإضافة الى الخدم والحشم ، وشقة خاصة
، وهذه السيارة الفخمة التي تكلف آلاف الجنيهات؟
ثم حدث ما لم يكن في الحسبان إذ تراءى لكيت شبح
السيد شريدان يقترب من مكانهما وهو يتابط ذراع
السيدة فاي ، فتجهم وجهها ، وتعثرت الكلمات في
حلقها ، خاصة بعد ان إقتربت منها فاي وحيثها قائلة
وهي تبسم:

" مساء الخير يا كيت ! إنني أتصوركما أشبه بعالم صغير قائم بذاته . "

فرد عليها والت قائلا بعد أن لاحظ كيت واجمة:
" أحسنت احسنت يا فاي . "

وخاطبت كيت بعد ان نهضت من مقعدها:

" لقد أصابت الهدف ، أليس كذلك ! " .

" لا تقولا أنكما ذاهبان ! " .

إستطردت فاي وهي تلوح باصبعها مداعبة .

منتديات ليلاس

لم تحرك كيت ساكنا ، أو تشترك في الحوار لا من قريب ولا من بعيد ، وإنما ظلت واقفة مذهولة من هول الصدمة التي أصابتها من جراء نظرات شريدان

الباردة التي أثارت في نفسها قشعريرة من السخط
والإشمئزاز ، وهي تقارن بين إندفاعه لمجاملتها والتودد
إليها في الأمس القريب وبين لامبالاته وتجاهله إياها
الآن وكأنه لم يسبق ان رآها في حياته بالمرّة ، لدرجة
انها لم تعد تطيق البقاء ولو لحظة واحدة ، بعدما رآته
يقترّب من رفيقته فاي ليقول لها:

" كفى يا فاي ، هيا نغادر المكان قبل ان تفرغي ما
في جيبى من مال " ، لم يلتفت الى كيت أو يقل لها ولو
كلمة ترحيب واحدة ، أو مجرد إشارة ودية من رأسه ،
مما افقدها صوابها ، فهولت مسرعة الى الخارج ،
ليتبعها والت على الفور وهو يلومها على فقدان
اعصابها وسوء تصرفها.

وكانت هذه هي المرة الأولى في حياتها التي تشعر
خلالها كم كانت بحاجة للبكاء ، وكادت الدموع
تنهمر من عينيها ، والغصّة تخنق أنفاسها ، لو لم
تردعها عن ذلك إرادتها القوية وتهيب بها للتعالي فوق
مثل تلك الصغائر والتصرفات الغريزية ، وهي تحدث
نفسها بعد أن إستفاقت من ذهوها : رب ضارّة تكون
نافعة ، ويا حبذا لو تكون هذه الصداقة الغربية خاتمة
الأحزان ، فلا مجال لإعادة عقارب الساعة الى
الوراء....

وحسبها الآن انها تعلمت درسا بالغا هيهات أن
تنساه ، إذ باتت تفكر بان لا مفر لإعادة عقارب
الساعة الى الوراء.....

وحسبها الان انها تعلمت درسا بالغاً هيهات أن
تنساه ، إذ باتت تفكر بأن لا مفر من مواجهة
الأقدار التي تحملها الأيام ، وبأن تتطلع بأمل الى
المستقبل الذي إتضحت معالمه امامها وتكونت من
خلال إرتباطه بالماضي ، دون ان يشغلها أي شيء
عن الإهتمام بمستقبلها وسعادتها ، ومستقبل وسعادة
والديها.

إلا أن اللقاء الذي جرى بينها وبين السيدة فانهان ،
في صباح اليوم التالي ، بدد هواجسها وأعادها الى
حالتها الطبيعية ، وذلك بفضل الإستقبال الحار الذي
لقيته منها ، ولا عجب في ذلك ، فهذه السيدة كانت
مشهورة في الأوساط الإجتماعية بمزاياها الرفيعة

وأخلاقها العالية وثقافتها الواسعة ، بالإضافة الى
اعمالها الخيرية وحدة ذكائها.

حالما وصلت كيت الى الفندق ، وجدت السيدة
فانمان بانتظارها لتستقبلها ببشاشتها المعهودة ،
وترافقها الى جناحها الخاص في الفندق الذي نزلت
فيه ، وهي تلاطفها وتكرر شكرها لها على قدومها
وقبولها التعاون معها في إقامة معرض للزياء في ماهر
، مما اشاع في نفس كيت شعورا بوجود ألفة متبادلة
بينهما كانت دفيئة فإستيقظت الان بعد أن تم اللقاء.

وبعد إستراحة قصيرة للتعارف والدردشة وشرب
القهوة ، إنتقلتا الى بحث موضوع المعرض ، بصورة
مبدئية ، على أن يتبع ذلك جلسات اخرى تبحثان

خلالها إحتياجات المعرض بالتفصيل ، وكم كانت
دهشة السيدة فانهان عندما علمت من الأنسة كيت
بأن المعرض يحتاج الى كل تلك الأمور والتدابير التي
عرضتها امامها مكتوبة على الورق ، فضلا عن
الأزياء المطلوبة لعرضها أمام الناس ، ولكن كيف
السبيل لغقامة معرض بهذا الحجم والنوع في منطقة
تندر فيها الأزياء الحديثة ودورها ، ولا يوجد فيها
مصمم واحد من مصممي الأزياء النسائية او الرجالية
؟ تلك كانت المشكلة الساسية التي طرحتها كيت
أمام مضيفتها ، والتي يستحيل معها إقامة المعرض إذا
بقيت بدون حل ، ولم يكن بيد كيت أي حيلة لتجاوز
هذه المسألة طالما ان جميع معارفها ، من مصممي

أزياء ، وعارضي ازياء ، وتجار أزياء ، يعيشون في لندن ، وهنا إقترحت على السيدة فانهان ، أما أن تطلب مجموعة من الأزياء الحديثة وتنقلها من هناك الى ماهور بالطائرة ، وإما ان تسافر الى سنغافورة فتختار بنفسها تشكيلة واسعة من أحدث الأزياء المعروضة هناك ، لا سيما الأزياء الصينية منها ، وتحملها معها ، هذا إذا كانت ميزانية المعرض كافية لسد كل مثل هذه النفقات .

وكم كانت دهشة كيت عندما وافقت السيدة فانهان على تلك الفكرة بدون ادنى تردد وهي مطمئنها الى وجود المال الكافي لمواجهة كافة الإحتمالات ، المال موجود بوفرة ، وما يهمها بالدرجة الأولى هو ان

ينجح المعرض ، بغض النظر عن كافة الصعوبات المتوقعة ، ولا يمكن تصور التجاوب الذي لقيته افكار كيت لدى السيدة فانهان ، لا سيما تلك التي تتعلق بتقسيم صالة المعرض الى جناحين ، واحد لعرض الأزياء الأوروبية ، والثاني لعرض الأزياء الشرقية ، مع إنشاء مسرح تقدم عليه حفلات موسيقية وأخرى في رقص الباليه ، نظرا للإقبال الكبير الذي كانت تتوقع للمعرض ان يشهده بسبب تصادف إقامته مع إنعقاد المؤتمر العالمي لحماية البيئة ، ولم تنسى أن تلفت إنتباهها الى اهمية إلتزام مجموعة شركات ماهور بتطوير مصادر اندونيسيا والملايو الطبيعية والإقتصادية ، لا سيما موارد النفط والمعادن والمطاط .

" وحرى بنا ان نسهم ، من خلال نشاطنا المتواضع
في إثارة إهتمام زوجات المندوبين القادمين لحضور
المؤتمر المذكور بما يجري في هذه الديار".

الى أن إنتهت الى القول وهي تبسم:

" سوف أفعال المستحيل في سبيل إنجاح هذا المعرض
، بيني وبينك ، يا آنسة كيت ، سأقوم خلال المعرض
بجملة لجمع التبرعات لتوزيعها على المحتاجين
وما اكثرهم!".

وصمتت وهي تعيد النظر في بعض الملاحظات الخطية
التي وضعتها كيت سابقا ، ثم سألتها:

" هل يمكنك أن تضحى ببضعة أيام للسفر معي الى
سنغافورة ؟ سأحتاج الى خبرتك وتوجيهاتك واطمني أن
تكوني بجانبى كلما إحتجت اليك".
" متى؟".

" بأسرع وقت ممكن ، بوسعنا السفر على متن الطائرة
المتوجهة الى هناك يوم الخميس المقبل".
وترددت كيت لحظة وهي تفكر بأن لا شيء هناك
يمنعها من السفر في ذلك الحين، ما دامت موافقة
والدها مضمونة ، وطالما ان الخادم بيني قادر على
إدارة شؤون البيت اثناء غيابها ، فتصورت السيدة
فانحان إن كيت تفكر بتدبير نفقات الرحلة المزمعة
اللازمة لها ، إذ قالت لها مستدركة هذا الأمر.

" ومن الطبيعي اني ساتحمل كافة النفقات المطلوبة
للقيام بهذه الرحلة".

" وما كنت افكر بذلك ، يا سيدتي".

" اجل عفوك إذا كنت اسأت فهم ما كان يجول في
خاطرك".

وصمتت لحظة تتاملها ، ثم سالتها:

" هل تتوقعين عودة والدتك من لندن قريبا؟".

" لا أعرف بالضبط متى ستعود ... لكننا نتوقع ان

تصلنا رسالة من عمتي في اية لحظة..... وهي

ستخبرنا عما إذا كانت والدتي اجرت العملية ام لا".

" سلامتها ... اتمنى أن تعود اليكم قريبا لتكتمل

الفرحة ويجتمع الشمل".

وأكدت لها ان ليس في نيتها ان تحملها فوق طاقتها ،
وما عليها إلا ان تصارحها القول ما إذا بإستطاعتها
مرافقتها الى سنغافورة ، ام لا ، المهم أن لا تكون
الرحلة مصدر إزعاج لها ، وحسبها ان لا تبخل عليها
بالمشورة كلما إحتاجتها.

غير أن كيت بددت كل تلك المخاوف والتساؤلات
التي تراود خاطر السيدة فانهان عندما عبرت لها عن
سرورها للتعاون معها في إقامة المعرض وإنجاحه وهي
تؤكد لها ان سرورها سيفوق كل تصور إذا سمحت لها
بوضع جميع ترتيباته بنفسها ، كما لو كانت تتصور أن
هذا المعرض سيكون بالنسبة اليها بمثابة فرصة العمر
، بحيث سيتاح لها إثبات وجودها في عالم الأزياء بعد

سنوات طويلة امضتها وهي تعرض الأزياء امام
المشاهدين وحشد هائل من المصورين ، وهكذا
وافقت على السفر معها لتمضية بضعة ايام بعيدا عن
هموم الحياة المملة ومشاكلها هنا.

لم تكن السيدة فانهان أقل سرورا منها لدى سماعها
خبر الموافقة بعد كل ذاك الترقب والتردد من قبل
الانسة كيت ، فشكرتها ووعدتها بأن الفرصة التي
كانت تحلم بها اصبحت متوفرة امامها ، ويبقى عليها
الا تدعها تفلت من بين يديها.

ثم إنتقلنا الى المائدة لتناول طعام الغداء بدعوة سابقة
من السيدة فانهان.

أقلعت الطائرة من مطار ماهر بعد منتصف ليل
الخميس بقليل لتحت في مطار سنغافورة الساعة
الثامنة والنصف صباح اليوم التالي ، وما ان إنتهتا من
إجراء المعاملات اللازمة حتى إستقلتا سيارة اجرة
نقلتهما الى فندق رافل المشهور بحسن ضيافته
وخدماته وطرازه الشرقي ، حيث سبق للسيدة فانهان
أن حجزت لهما غرفتين بواسطة التلكس ، فمكثتا
فيه طيلة فترة قبل الظهر للإستراحة والإستحمام
والغداء.

ما ان أعلنت إشارة الوقت الثالثة حتى نشطت الحركة
، حركة السيدة فانهان ، والى جانبها كيت التي لم تكن
اقل إندفاعا في العمل والنشاط ، وقد إستهلتا

نشاطهما بالتوجه الى مركز السيدة كي لون ، وهي مصممة أزياء صينية مشهورة في سنغافورة ، بناء على توصية من زوجة مدير الفرع الشرقي في المؤسسة التي تعمل فيها ، على ان تقوما بإتصالات مماثلة فيما بعد بعارضي ومصممي الأزياء الاخرين ، كانت تضع كل ثقتها في السيدة كي لون ، وتعول عليها كثيرا نظرا لشهرتها الواسعة ، وفي حال خيبت الأمال فسيكون لكل حادث حديث ، فلديها عشرات الأسماء ممن يمكنها الإتصال بهم ساعة تشاء.

إلا أن السيدة كي لون كانت عند حسن ظنهما بها ، فبالإضافة الى الإستقبال الحار الذي لقيته منها ، وجدتا عندها من الأزياء الشرقية ، ومن التجاوب

معهما لتصميم كافة الأزياء التي تطلبها ، ما يفوق
التصور والتوقعات ، وخلافا لما يمكن أن يتوقعه
إنسان من هذا المكان الضيق الذي يعطي عالم الأزياء
مجموعة هائلة من التصاميم الشرقية ، والصينية بصورة
خاصة ، وكأنه عالم مصغر لإستحداث الأزياء
واللحاق بأحدث ما يعرض منها في مختلف الأسواق
المحلية والعالمية ، وكم كانت دهشتها عندما إكتشفتا
أن للسيدة المذكورة ابنة مشلولة تدعى كيم وهي التي
كانت العقل المدبر ، واليد الماهرة ، وراء كل ما
تنتجه والدتها من أزياء غاية في الروعة والجمال .
والحقيقة أن تلك الفتاة الصينية المشلولة كانت تجسد
القول المأثور القائل بأن كل ذي عاهة جبار ، إذ

كانت تخطط وترسم وتبتكر أحدث الأزياء واروعها وهي مشدودة الى كرسيها ، هكذا شاهدتها عندما دخلنا الى الزاوية الضيقة التي كانت تقبع فيها ، وتعمل فيها بواسطة ادواتها المتواضعة ، تحت وطأة الحرارة والرطوبة ، بدون كلل أو ملل ، وهنا ايقنت كيت عظمة الإنسان الذي يملك التصميم والإرادة على الحياة في سبيل البقاء.

هذا وفيما كانت السيدة الصينية تحدثهما عن حياة ابنتها كيم ، وعن ظروف إصابتها بالشلل ، وعدم توفر الإمكانيات الطبية لمعالجتها في هذه البلاد ، وعجزها عن نقلها الى العالم الغربي للمعالجة هناك بسبب ضيق يدها ، وما الى ذلك من شؤون وشجون ، كانت كيم

تقلب مجموعة من مجلات الأزياء الغربية بحثا عن
إحدى المجلات التي كان غلافها يحمل صورة فتاة
مشابهة لوجه الانسة كيت ، حتى إذا وجدتها
وتأكدت من تطابق صورة الغلاف مع وجه كيت
الواقفة أمامها ، تناولت ورقة ثم راحت ترسم عليها
شخصية كيت ، مع ثوب فضفاض لا اروع ولا ابهى ،
ضمن إطار فني غني في معالمة ومظاهره بحيث يبدو
المنظر متكاملا في ترابطه بين الإنسان والأشياء التي
يعيشها ، بدون أي تشويش أو تعقيد في إجلاء
الصورة وإبرازها ، وإذا بالصورة التي رسمتها كيم
للانسة كيت بريشتها الناعمة تعكس ذلك الوجه
الحي للشخصية المعجبة بها الى حد الجنون ، فجاءت

الصورة مزيجاً من الواقع المنظور والخيال المبهور
بالدهشة من تحقيق المعجزة ، معجزة تحول نجمتها من
مجرد رمز لم تستطع تصوره إلا عبر الخيال ، الى واقع
ملموس أبعد ما يكون عن الخيال.

الرحلة التي ظنت الأنسة كيت انها لن تستغرق أكثر
من ثلاثة ايام إمتدت الى سبعة أيام ، ولكنها كانت
ممتعة وشيقة وحافلة بالتجارب المفيدة ، لا سيما
التغيرات الملموسة التي طرأت على سنغافورة ، إذ
تبين لها الفارق الكبير بين ما كانت لسنوات خلت ،
وما أصبحت عليه الان ، كما لو كانت الحياة هناك
في حركة دائمة نحو التقدم والتطور.

اما النتائج التي عادت بها فقد كانت ضمنها عشرات الأزياء الحديثة ، والتعاقد مع بعض عارضات الأزياء ، وافكار مستحدثة كثيرة سيجري تنفيذها على الطبيعة لأول مرة ، بالإضافة الى الأنسة كيت التي وافقت على عرض بعض الأزياء التي ابتكرتها الفتاة الصينية كيم نزولا عند إلحاح هذه الأخيرة عليها ، ووعدها لها بانها ستتحمل مشقة السفر الى ماهور إن هي وافقت على عرض الأزياء التي صممتها.

وهكذا إنتهت الرحلة مع كل ما تخللها من مفاجآت وتجارب وفي مقدمتها التعرف على الفتاة الصينية المشلولة والمواهب الفنية الرائعة التي تتمتع بها وعلى الأخص فن تصميم الأزياء ، والرسم ، والتلوين ،

واتطيرز ، وما شابه ذلك ، ذلك الفن الذي توصلت
الى معرفته وبلورته وإبرازه بفضل ذكائها الفطري ،
دون أن تذهب الى المدرسة أو أن تتلمذ على يد أحد

جلست كيت تنتظر إقلاع الطائرة ، نصفها يرتعش
من مجرد التفكير بانها عائدة الى مهور بعد ساعات
قليلة ، ونصفها الثاني يرتعد من مجرد التفكير بالعودة.

6- أين تذهبين؟

فور وصولها الى البيت من تلك الرحلة الرائعة ، كانت
بانتظار كيت برقية من السيد بارت بنسون ، رئيس
إحدى المؤسسات الكبرى في لندن ، وهي شركة
مشهورة بإتصالاتها الواسعة مع أرباب العمل وطلاب

الوظيفة في مختلف مجالات العمل ، لا سيما عالم الأزياء ، ورسالة من عمته رينا في لندن حيث تقيم والدتها منذ سفرها لإجراء عملية جراحية حساسة في عينها اليمنى.

برقية السيد بنسون تضمّنت ثلاثة عروض مغرية للغاية ، وترك لها الحرية المطلقة لأختيار العرض الذي يناسبها ، وتطلب منها الإجابة برقيا ، مع توضيح العرض المختار وتحديد تاريخ عودتها الى لندن. أما رسالة عمته رينا فإنها تضمنت خبر نجاح عملية والدتها ، وسرعة تماثلها للشفاء لدرجة أدهشت الأطباء ، وعودتها القريبة الى البيت لا تتعدى

الأسبوع ، في حال ظلت حالتها الصحية تميل الى التحسن الذي سجلته مباشرة بعد العملية.
وكان من الطبيعي ان تطفى الأخبار السارة عن والدتها على كل ما عداها من اخبار بما فيها خبر تلك العروض المغرية الذي ورد في برقية السيد بنسون ، وتشعل كيت عن الإجابة على تلك البرقية ، وعدم الإلتزام بموعد محدد ، ريثما تعود والدتها من لندن ، وتتماثل تماما للشفاء.

ما ان إنتهت من قراءة رسالة عمته حتى كادت تطير من الفرح ، وهرولت مسرعة نحو والدها ، لتغمره بذراعيها وهي تقول:

" والدتي عائدة ، يا ابتي ، ستعود بعد أسبوع ، يا له من خبر مفرح والدتي ستعود بعد أسبوع ، هل هناك ما هو اروع من هذا الخبر؟".

" كلا ، يا كيتي ليس هناك خبر أروع منه".

أجابها بجدية حسبتها كيت لا تعبر عن رغبة صادقة برؤيتها تعود الى البيت بمثل تلك السرعة ، وسالته:

" كان يخيل الي انك اكثر مني شوقا ولهفة لعودتها".

" كيتي ، لا تذهبي بعيدا في تفسير الأمور ! كل ما في

الأمر انني لا اريد منها إستعجال الأمور أو الإعتماد

على الخط.

" لا مجال هناك لإستعجال الأمور أوالإعتماد على

الحظ ، طالما ان الطبيب هو الذي سيقدر ما إذا

كانت حالتها تسمح لها بالسفر جوا أم لا".

وتنهدت وهي تشعر بفتور نشوتها المفاجئة بسبب

الملامح غير المشجعة التي إنعكست على وجه والدها

وهو يذكرها بان عودة الوالدة ستاتي متزامنة مع

معرض الأزياء ، كأنه يعيدها الى اجواء الفرح والمتعة

من حيث يدري أو لا يدري ، تعانقا بحرارة وإتفقا

على إقامة وليمة ترحيب بعودتها الميمونة الى بيتها

وكنف زوجها.

هذا وكلما كانت كيت لا تتوقع من والدها تلقي خبر

عودة زوجته بفتور ، كذلك فإنها كانت قلقة عليه

وهي تراه يقبل على الشيخوخة قبل الأوان من خلال ملامح تجعيدات وجهه البارزة ، وضعف جسمه وما حفرته الهموم من أخاديد حول فمه ، عضت شفيتها من اللوعة على إصراره لعدم البوح لها بما كان يشغل باله ويكاد يودي بحياته ، وهي تضرب كفا بكف ، وتندب حظها لعجزها عن إقناع والدها باهمية إشتراك جميع افراد العائلة في السراء والضراء ، وحظ والدها لأنه يقود نفسه الى الهلاك والموت في سبيل تمسكه بالوفاء لمبادئه نحو الآخرين ، بغض النظر عن مدى إخلاصهم نحوه ، وهنا تكمن الطامة الكبرى.

تأملته والمرارة تحز في نفسها ، ولسان حالها يقول : " قريبا ويعود الى ذاته... انا واثقة كل الثقة بأنه سيعود

الى ذاته... اجل ، إنه سوف يستيقظ يوما على حقيقة ما هو غارق فيه ، ثم عانقته لتودعه قبل ان يخرج في طريقه الى عمله وهي توشوش في أذنه بانها هي الأخرى ستصرف الى العمل إستعدادا لأقامة المعرض في موعده المحدد ، هنا ذكرها بضرورة الرد عل البرقية التي وصلتها من لندن أولا ، إذ ليس من اللائق ترك المرسل ينتظر على غير طائل.

وتجدر الإشارة الى انها قررت عدم الرد على البرقية ريثما تعود والدتها وتطمئن الى حالتها الصحية ، لكنها الان ، وتلبية لرغبة والدها ، غيرت رايها فتوجهت الى مركز البريد وبعثت ببرقية جوابية

ضمنتها شكرها وتمنياتها ، دون التقييد بموعد محدد
لعودتها الى لندن.

ثم توجهت من هناك رأسا الى الفندق يراودها شعور
بالدهشة مقرون بخيبة الأمل ، إذ سمعت ان السيد
شريدان سافر لقضاء بضعة أيام في أحد مراكز
الشرطة خارج ماهور ، بينما كانت تتمنى لو أنه بقي
هنا لمساعدتها عند الضرورة.

وما أن دخلت الفندق حتى اخبرتها السيدة فانهان عن
الترتيبات التي وضعتها لأستقدام الفتاة الصينية
الموهوبة كيم ، ابنة مصممة الأزياء كي لون ، قبل
إفتتاح المعرض بيومين ، ثم كشفت لها عن الأسباب
الكامنة وراء هذه الفكرة.

كانت السيدة فانهان ترى أنه لا يجوز أن تبقى كيم
مشدودة إلى كرسيها المتحرك ضمن أربعة جدران إلى
ما شاء الله ، من الواجب أن تتعرف على هذا العالم
وأن يتعرف العالم عليها ، بدلا من أن تفني العمر
وهي تنتظر الفرج ليأتيها من عالم الغيب ، أو تظل
تأمل من القضاء والقدر ، لا ، لا يجوز أن تبقى مثل
هذه الفتاة سجين طيلة حياتها ، في تلك الزاوية
البائسة.

"تصوري نفسك مكانها ، يا عزيزتي كيت".

وقالت تعليقا على معارضة كيت لفكرة إقدام

الفتاة الصينية:

" تصوري لفرحة التي كانت ستغمرك وأنت تتفرجين

على مثل تلك اللوحات الفنية الرائعة والأزياء

المدهشة التي رسمتها وصممتها بريشتها البارعة وخيالها

المبدع ، حرام ان تبقى بعيدة عن مرأى ما أبدعته

موهبتها الحارقة ، يجب ، بل من واجبنا نحن ان

نعطيها هذه الفرصة للتمتع بمشاهدة إنتاجها الفني

وبدون منّة من أحد ، فهي صاحبة الحق الوحيد في

الأعمال المبدعة التي اتحفتنا بها ، وعسى أن يكون

حضورها سبيلا لفرص أخرى من النجاح على

مستوى عالمي ، بفضل ما ستكتبه عنها الصحافة

الأميركية والأوروبية القادمة لحضور حفلة الأفتتاح.

تلك لم تكن محاضرة في العلوم الإنسانية وإنما وقفة
مصارحة وتأمل بين امرأتين تنظران الى الفن والمواهب
والإبداع من زاوية واحدة ، ثم ما لبثتا أن عقدتا جلسة
عمل قصيرة لوضع اللمسات الخيرة على الترتيبات
الواجب تنفيذها في الأيام القليلة القادمة بالنسبة الى
المعرض ، حتى إذا إنتهت الجلسة ، ودّعتها كيت
وغادرت الفندق في طريقها الى البيت ، لتجد والت
هناك.

ما ان اطلت كيت حتى بادرها والت بالقول ساخرا:
" أهلا بصديقة زوجة رئيسناولكن شتان ما بين
النوايا ن إذ أنك في واد وهي في واد غير واديك ،

رويدك ، يا كيت ، إذ لا أظن إلا أنها تحاول
إستغلالك وإستعمالك لتحقيق غاياتها.

" لا تكن سيء الظن يا سيد والت ، ثم لا تنسى أنني
أقوم بما أقوم به من عمل بملء حرיתי وإختياري".

" كذا ، أهنتك على طيبة قلبك وحسن نواياك ،

ولكن صدقيني بانك لن تجدي من يقدر لك

تضحيتك وأتعابك ... وأن غدا لناظره قريب !".

" لا بأس ، حسبي أن أفعل شيئاً في سبيل المصلحة

العامة... ولا يهمني التكريم او التقدير من احد".

قالت ذلك وإستأذنت منه بحجة أن لديها بعض

الأعمال الضرورية الواجب تنفيذها ، إلا أن والت

لحق بها وقطع عليها الطريق ، ثم قبض على ذراعها

بیه وشدّها بقوة ، فیما رجته ان یرفع یدہ عنها

ویترکها وشأنها ، فاجابها بقوله :

" مستعد ، ولكن بشرط....".

فقاطعته لتقول له بلهجة هادئة:

" هه ، عدنا الى وضع الشروط ، طيب ، هيا ، قل

ماذا تريد غير الفدية ، إذ لا يمكنني تلبيتها هذه المرة

لأنني مفلسة بالمرّة".

" لا ، لن أطلب منك فدية وإنما اكتفي منك

بإستعراض تقوم به امامنا الدمى الوافدة الينا قبل ليلة

إفتتاح المعرض".

" حسنا ، سارى ما يمكنني عمله في الوقت المناسب".

وهنا تدخل والدها في هذه الدردشة ليقول مداعبا
بطرفته المعهودة:

" عندها ستضربين الرقم القياسي في التهريج ،
وتحتاجين لفرقة عسكرية كاملة لرد حشود الشباب
الزاحفة على بطونها".

ضحك الجميع وأفلت والت يدها فذهبت في طريقها
لعمل ما كانت تنوي عمله.

ذهبت وهي تشعر بالرتياح ويراوردها الأمل بقرب
ساعة الخلاص من مداعباته الثقيلة الظل ، فالمعرض
اصبح على الأبواب ، ومشاغلها الكثيرة ستبعدها
عنه لفترة طويلة ربما إمتدت الى يوم عودتها الى لندن
،وعندها ، لن ترى وجهه بالمرّة ، ويبدو ان الحظ كان

يدور لمصلحتها ، إذ كان يتوقع وصول مفتشي
المحاسبة لمراجعة قيود الشركة ، وهؤلاء سيشغلون
والت عنها من حيث لا يدرون إذ عليه البقاء
معهم في المكتب بطبيعة وظيفته كرئيس للمحاسبة،
لفترة طويلة.

هكذا كانت تشعر في الصباح عندما توجهت الى
الفندق للإجتماع بالسيدة فانهان ، والمباشرة بالعمل
فور إنتهاء الإجتماع ، وسرت أكثر حينما اخبرتها
السيدة فانهان عن موافقة الشركة على إعارتها السيد
شريدان للإستفادة من خبرته العملية في ورشة تركيب
منصة العرض وغيرها ، والمهندس وينتون زوج إيلين
لمساعدتهما في الإشراف على تمديدات الكهرباء

اللازمة لإنارة المسرح وأماكن جلوس المدعوين
والمشاهدين.

وسرعان ما بدأ العمل ، كيت والسيد شريدان ناقشا
خريطة المسرح ، بما فيه المنصة ، والخلفية ، ومنافذ
الصعود والهبوط من وإلى منصة العرض ، ومختلف
التعرجات والممرات المتداخلة في عملية تركيب
المسرح ، وإتفقا على كافة التفاصيل والقياسات ،
طبعا ، بعد أخذ ورد ، كان يحتد حيننا ، ويجبو حيننا
سخر ، وكل ما في الأمر هو أن كيت أساءت فهم
المهمة الموكولة الى السيد شريدان ، إذ تصورته جاء
لينهي دورها في الترتيبات الجارية الى ان تضح لها
حقيقة الأمور ، بفضل المرونة التي اظهرها شريدان

اثناء الإجماع القصير الذي عقده في الفندق قبل
توجههما معا الى مكان الورشة ، إذ أكد لها بأن دوره
في فريق عملها يدخل ضمن إطار التعاون والتوجيه
ليس إلا .

ثم غادرا الفندق قبل توجههما الى مكان الورشة
للإشراف على الأعمال الجارية هناك ، والتي كان
ثلاثة نجارين محليين يقومون بها ، وكم كانت دهشة
الانسة كيت عندما شاهدت حركة العمل تنشط هناك
بشكل عجيب بفضل دينامية شريدان وحماسه ،
رغما عن حرارة الجو اللاهبة ، فقد شعر عن ساعديه
، وخلص قميصه ، وراح يحث النجارين على العمل
بحماس منقطع النظير ، فيما جلست كيت أرضا ،

بعد أن عياها التعب والحر ، تراقبهم بفرح وشغب
وهي تمسح العرق عن وجهها بالمنديل ، كانت الورشة
أشبه بخلية النحل ، إذ كان الجميع يعملون بصورة
دائمة ، هذا ينقل الواح الخشب ، ويضعها قرب
المنشار ، فيأخذ شريدان قياساتها ويحدد لهم طريقة
نشرها ، ثم يأتي بخر ليبدأ بتركيبها ، وهكذا دواليك
لغاية أن اصبحت المنصة جاهزة بكافة أشكالها
وتعابيرها وإطاراتها وأدراجها ، ولم يبق عليهم سوى
وضع اللمسات الأخيرة عليها لتصبح جاهزة لأجراء
البروفة ، ومن ثم العرض المنتظر.
في زحمة تلك الحركة ، شاء شريدان ان يحرك كيت من
مكانها فنادى عليها مداعبا:

"قومي يا كيت ، إنهضي من مكانك ، تحركي وإذهبي
الى المطعم المجاور وإجلبي لنا منه بعض المرطبات".
فنهضت وذهبت الى المطعم وهي تبتسم لهم لتعود
بعد دقائق معدودة حاملة بين يديها أربع زجاجات من
المرطبات قدمت واحدة منها لكل واحد منهم ، وهنا
قال لها شريدان مازحا:

" شكرا يا كيت ، والان إذهبي وعودي الساعة الرابعة
إذ أن الوقت هو للعمل وليس للتسكع ومراقبة حرارة
الطقس ... كفاك كسلا!".

وضحكت له كيت وهي تتامله بدهشة وإعجاب من
إكتشاف ميزة جديدة لم يسبق لها ان إكتشفتها فيه
خلال التجارب الماضية التي عاشتها معه ، انه

يستميلها اليه بقوة شخصيته ، وشخصيته ، وجاذبيته
، اما اليوم ، فقد أدهشها بوضعه العمل في قمة
لائحة إهتماماته ، وبمدى جديته وتقديره للعمل في
حينه ، فغفرت له سفاهة اللسان التي خاطبها بها قبل
لحظات .

وبالفعل ودّعتهم وتوجهت الى البيت وهي تشعر
بالتعب والإرهاق بسبب الحر الفظيع ، فكيف بالحري
لو انها كانت تشتغل ؟ وهناك إستحمت وإستراحت
فإستعادت حيويتها ، وقبل الموعد بقليل إرتدت ثيابها
، وسوّت شعرها ، ثم خرجت من البيت عائدة الى
ورشة العمل سيرا على الأقدام نظرا لقصر المسافة بين
البيت والورشة ، حتى إذا وصلت الى اطراف مكان

العمل ، راحت تتظاهر بمراقبة سير العمل وهي
تلتفت ذات اليمين وذات اليسار كأنها تحاول إثبات
وجودها بعد ان اصبحت منصة العرض شبه جاهزة ،
فيما كانت انظار عابري الطريق تراقبها.

وكم كانت دهشتها عندما شاهدت شريدان جالسا
على طرف معبر خشبي متصل بالمنصة الرئيسية وهو
يتأملها حتى وصلت فبادرها قائلا:
" يظهر انك عرفت !".

" ماذا عرفت ؟ لست أفهم !".

"ولكن الشيء واضح ! الا ترين؟".

نفض وخطا بضع خطوات الى الأمام ، ثم أضاف:

" إنني انتظرك لأجراء عملية التسلم والسليم ، يا
عزيزتي كيت وتبقى عليك إشغال الزينة فانت
دوما لها".

" طبعا ، طبعا ! تبا لي إذا عجزت عن تنفيذها !".
"معاذ الله أن يكون هذا هو قصدي ... أنت زينة
الديار وربما تبدين الان أكثر إشراقا منك في أي وقت
مضى!".

ثم رفعها بيده الى المعبر الخشي وهو يقول:
" أنه ناقص بعض الشيء ، ولكن هذا لا يهم ...
جربيه".

وجربته بان مشت عليه من هذا الطرف الآخر ، وهي
تحافظ على توازنها في كل خطوة تخطوها ، برشاقة

ولباقة أدهشت الجميع ، وخاصة السيد شريدان ، ثم
انتقلت منه الى منصة الخطابة ، حيث وقفت شامخة
الراس ، لتعلن:

" سيداتي سادتي ، يسرني ان أعبر عن خالص الشكر
والإمتنان لكم جميعا ، وعلى الأخص السيد شريدان
، على جهودكم الجبارة التي بفضلها اصبح عندنا
منصة رائعة كهذه....".

وقفزت ارضا الى جوار السيد شريدان ، الذي عانقها
وهو يتمنى لها النجاح ، ويعدها بتسليمها المنصة
كاملة وجاهزة للعرض خلال بضعة أيام.

وبعد يومين طار والدها الى سنغافورة لأستقبال والدتها
ومرافقتها من هناك الى مهور ، فيما كانت هي تجري

الإستعدادات اللازمة لوضع اللمسات الخيرة تمهيدا
لأجراء البروفة قبل إفتتاح المعرض بيوم واحد.
في هذه الأثناء وصلت مصممة الأزياء الصينية
السيدة كي لون برفقة إبنتها الموهوبة المصابة بالشلل
، كما وصلت عارضات الأزياء وباشرن على الفور
بترتيب الملابس والأزياء التي سيظهرن بها اثناء العرض
، بينما كانت السيدة فانهان ترد على المكالمات التي
تأتيها من رجال الصحافة وغيرهم من المعنيين بشؤون
المعرض.

وبلغت دهشة كيت من الأزياء التي صممت لها حدا
يفوق التصور ، إذ كان بين المجموعة ازياء تعرض
للمرة الأولى ، ليس في مهور وحسب بل أيضا في

العالم ، والجدير بالذكر ان الفتاة الصينية الموهوبة هي التي صممت الفساتين الأربعة التي ستظهر بها كيث أثناء حفلات العرض ، بوحى خيالها الواسع ، وريشتها البارعة، وقد نالت كلها إعجاب كيث ، لا سيما ذلك الفستان الفضفاض المصنوع من الحرير الفاخر وحشوات رائعة ، بشال طويل من الحرير القرمزي الموشح بالفضي ومصمم بحيث يتموج أثناء تحركها ليعكس مزيجا من اللون المتداخلة ببعضها لا إبداع ولا أروع.

وما أن إنتهت أشغال تركيب المنصة وتزيينها ، والإنارة الكهربائية ، ووصلت جميع عارضات الأزياء اللواتي دعين للإشتراك في المعرض ، من لندن ،

والملايو ، وسنغافورة ، بالإضافة الى مصممة الأزياء
الصينية وإبنتها الموهوبة ، حتى بادرت السيدة فانهان
بوضع الترتيبات اللازمة لإجراء حفلة البروفة بالتعاون
مع الأنسة كيت ، في الليلة التي تسبق ليلة إفتتاح
العرض بصورة رسمية.

هذا ويمكن القول بان التجربة كانت ناجحة لدرجة
أدهشت الصحفيين وكبار المدعوين ، بإستثناء بعض
الصحفيين وكبار المدعوين ، بإستثناء بعض المهفوات
البسيطة التي سويت في حينه.

تلك الليلة تأخرت الأنسة كيت في العودة الى البيت
وهي منهوكة القوى بسبب إشتراكها في العرض أكثر
من مرة ، ومعاونة السيدة فانهان في الإشراف على

التجربة حتى النهاية ، فضلا عن شعورها بالوحشة
والوحدة بسبب غياب والدها عن البيت ، وفكرت
بان النوم هو أفضل دواء لمعالجة ما هي فيه من إرهاق
ووحشة.

وما ان إستلقت على سريرها لتنام حتى رن التلفون ،
فرفعت السماعه وقالت:

" آسف لأزعاجك في هذا الوقت المتأخر من الليل ،
لكنني مضطر.....".

" لم تقل لي من أنت.....".

"والت ، انا والت ، يا كيت ، متاسف جدا ولكن
للضرورة أحكام".

" اف منك يا والت ! قل ماذا تريد مني في هذه

الساعة المتأخرة قبل ان أغرق في النوم".

" اخبريني ، يا كيت ، هل رايت حقيبتى السوداء؟".

" كلا ، لست أفهم اية حقيبة تعني".

" حقيبتى الشخصية ، وضعتها خلف الكرسي أمس

ونسيتها هناك ، إذهبي وتطلعي ثم أخبريني".

وضعت السماعة جانبا وذهبت تبحث عن الحقيبة ،

ثم عادت لتقول له:

" نعم وجدتها ، إنها ما زالت في مكانها كما وضعتها".

" إسمعي ، يا كيت ، إنني بحاجة ماسة اليها الليلة".

" يعني !".

" يعني أريدك ان تحملها وتاتي بها اليّ هذه الليلة !".

" الا يمكنك الإنتظار حتى الصباح؟".

" كلا ، لا يمكن ، مستحيل ، يجب ان تصلني الليلة
!".

" وكيف العمل !".

" عليك ان تدبري امرها بطريقة او باخرى ، وإلا
ستندمين.....".

" حسنا ، سأحاول".

وصمت لحظة تفكر بتهديداته بعد أن سمعته يرفع
لهجته كأنه يريد أن يفهمها بأنه لا يزال على موقفه
منها ومن والدها المسكين ، ثم اضافت:

" والى ، سأنقلها اليك ، أين أنت الآن؟".

" أنا في بهرويكان ، لا تتأخري ، هه ! أنا بانتظارك".

"طيب ، حاضر ، سأبذل جهدي".

" الى اللقاء إذن".

" بخاطرك".

وضعت السماعة في مكانها ثم بدأت تستعد لهذه الرحلة الشاقة والطويلة ، وهي تصلي عساها تكون بمثابة حبل الإنقاذ لها ولوالدها من طوق التهديد المضروب حول عنقهما ، فإن لكل شيء نهاية. غيرت ثيابها ، ثم اطفأت الأضواء وخرجت واقفلت الباب وتوجهت نحو السيارة حاملة بيدها حقيبة والت ، وخارطة المنطقة المتوجهة اليها ، ومصباحا كهربائيا لأستعماله عند الحاجة.

قبل ان تتركب في السيارة دارت حولها للتأكد من سلامتها وخاصة الدواليب ، لكنها نسيت أن تفحص خزان البنزين ، فكان عليها ان تدفع ثمن هذا النسيان من العرق والجهد والوقت ، إذ أمضت أكثر من نصف ساعة وهي تحاول عبثا معرفة سبب عدم دوران المحرك ، الى أن إكتشفت نفاد البنزين من خزان السيارة ، بعد ان إستيقظ بعض الجيران على الحركة الجارية في الخارج ، بمن فيهم السيد شريدان ، الذي هبط من بيته وراح يراقب حركاتها وسكناتها في مثل هذه الساعة المتأخرة من خلف شجرة بجوار المكان. من السابق لأوانه القول ما إذا كان السيد شريدان على علم سابق بالمهمة التي كانت كيت تستعد للقيام

بها الليلة أو المكان المتوجهة اليه، ولكنه يمكن القول بأنه كان يعرف الشخص الذي كان يحاول تشغيل السيارة والإنطلاق بها ، فإختبا خلف شجرة بجوارها وهو يختلس النظر اليها ويراقبها بمنتهى الحذر ، حتى إذا رآها تذهب الى محطة البنزين المجاورة وتعود منها لتفرغ البنزين التي إشترتها منها في خزان السيارة ، ركض مسرعا نحوها ليقف بينها وبين باب السيارة ليمنعها من الصعود اليها وهو يقول لها:
" هل أنت ذاهبة الى مكان ما ، يا كيت؟".

7 - حقيبة الأسرار

"و.....ي!".

صرخة مدوية طويلة أطلقتها الأنسة كيت بوجه السيد شريدان عندما ظهر أمامها فجأة فيما كانت تم بفتح باب سيارتها والركوب فيها ، وهو يحدّق فيها ويقول: " يبدو لي أنك كنت تواجهين بعض المصاعب ، أي خدمة؟".

" ماذا تفعل هنا ؟ أوليس عندك ما تفعله سوى تخويف الناس!".

" آسف جدا إذا كنت ازعجتك ... ولكنني إستيقظت مع من استيقظوا من النوم بسبب الضجة التي كنت تحدثينها ، ما المشكلة!".

" ليس هناك من مشكلة ، كل ما في الأمر أنني عبأت
خزان السيارة بالبنزين ، والآن ، ارجو أن تتركني
وشاني".

" أتصور أنك على موعد مهم".

وأضاف وهو صامد في مكانه كأنه لا يريد أن يتخلى
عنها:

"وفي ساعة متأخرة من الليل".

"كلا ، لست على موعد مع أحد وإنما أنا ذاهبة الى
الفندق لجلب شيء نسيتته هناك والعودة الليلة".

" لا شك إذن أنها ستكون رحلة شيقة ، وارى من

الواجب ان اقوم انا بقيادة السيارة عنك عليّ بذلك
أعفيك من مشقة القيادة وانت قلقة".

" انا لست قلقة وارى من واجبي أيضا الا احرمك
نعمة النوم الهادىء في مثل هذه الساعة".
" لا ، أبدا ، لست نعسانا".

فتح باب السيارة وركب في مقعد القيادة فيما تولاهما
الرعب وهي تراقبه.

ثم بدأ يحاول تشغيل المحرك بعد ان وضع مفتاح الحركة
في مكانه ، وكم كانت دهشتها عندما دار المحرك فور
ان ادار المفتاح ودعس بقدمه على دواسة البنزين ،
فندبت حظها ولسان حالها يقول : (يا لسوء حظي ،
إذ لو إشتغل المحرك معي لكنت الآن في منتصف
طريقي الى الفندق ، وقالت له وهي لا تزال تراقبه:

" شكرا لك يا براد ، لكنني افضل ان أتولى قيادة
السيارة بنفسني".

" لا مانع عندي ، ولا مرة منعت سيدة من قيادة
سيارتها بنفسها الا إذا هي طلبت مني ذلك".

وإنتقل الى المقعد المجاور ليخلي المقعد لها ، وهو يتمتم
ويتحسس بيديه شيئا في الظلام بطريقة اثار إنتباه
كيت لتراه ينقل حقيبة والت ، التي كانت ألقها على
المقعد الأمامي ، ليضعها بين رجله ، مما أثار الفزع في
نفسها من ان يكون عرف هوية صاحبها.

منتديات ليلاس

ألا أنها رغما عن الحيرة التي وقعت فيها ، كانت
مصممة على الوفاء بهذا الموعد المكروه بدون مرافقة

شريدان ، كان الأمر يهون لو لم يدخل في الصورة
الآن ويصر على مرافقتها بحجة مؤانستها في الطريق
الموحشة المفكرة أثناء الليل وتخفيف مشقة السفر
عنها ، وهي تعرف ما يدور في الخفاء بين شريدان
ووالت ، والشكوك التي تخامر شريدان حول
العلاقات الوطيدة القائمة بين والت ووالدها ، من
هنا بدأت تفكر بمخرج ينقذها من هذه الورطة التي
تواجهها ، وإلا فإن الواقعة ستقع ويحدث ما ليس في
الحسبان ، الحل الآني الوحيد للتخلص من ورطتها هو
ان تشدّه وتلقي به خارج السيارة ، لكن مثل هذا
العمل يفوق قدرتها بكثير ، فما العمل إذن ؟ ما
العمل طالما انه يستحيل عليها التوجه لملاقة والت

وتسليمه الحقيبة برفقة شريدان لأكثر من سبب
وسبب ، أهونها شر كأصبعها ، مما يقفل بوجهها باب
الإختيار ، إذ لا مجال للإختيار عندما يتعلق الأمر
بهدين الرجلين.

وقد تفاقم شعورها بالخطر الى حد الهستيريا وهي
واقفة تفكر وتتأمل ملامحه ونظراته التي عكست لها
بوضوح مدى السخرية واللامبالاة التي يقابل بها
تأملاتها وترددتها ، وتتساءل بهلع : (ترى ، هل عرف
وجهتي وصاحب الحقيبة حتى بات يتصرف على هذا
النحو من الخبث والسخرية ! فليتصرف كيفما يحلو
له ، وليظن بانني ساذجة وغبية ، وعندما نصل الى
الفندق سيرى ما يعجبه ويدهشه.

ومن ثم إنطلقت بالسيارة عبر شارع ماهر الرئيسي ،
شاعرة بالعزاء لكونها تقوم بهذه الرحلة برفقة رفيق قد
ينسيها الوحشة بعد أن تتجاوز المنطقة الاهلة
بالسكان وتدخل بين الأحرش والأدغال الحافلة
بالمخاطر وشتى المفاجآت غير المستحبة ، ناهيك عن
المسالك والتشعبات الوعرة.

كل ذلك والسيد شريدان لا يحرك ساكنا ، كان
يتطلع الى الأمام ويراقب المناطق التي تمر بها السيارة ،
وظل يتصرف على هذا النحو الى أن إقتربت السيارة
من منعطف تعرقلت عنده حركة السير بسبب توقف
سيارتين في الطريق كان سائقها يتجادلان حول
أفضلية المرور ، فضغط على بوق السيارة وأطلق له

العنان مما حرّك عجلة السير فعاد الى حالته الطبيعية ،
وتابعت كيت سيرها ، ذلك كان كل ما فعله حتى
الآن .

كان الصمت يقلقها ويحيرها بعد التطورات المفاجئة
التي طرأت على خطة الرحلة ، وخاصة بعد إصرار
شريدان على مرافقتها في رحلة يجب ان يكون هذا
الرفيق آخر من يعلم بها نظرا لما كان يدور في الخفاء
من مناورات خبيثة بين شريدان ووالد ، الأول يسعى
جاهدا للأيقاع بالثاني ، والثاني يتفنن في الإفلات من
حبائله ، وليس هناك من يدري كيف ستكون النهاية.
وفكرت بأن تبادر بالحديث معه علّها تستطيع ، من
خلال حديثه ، التكهّن بما كان يجول في خاطره من

نوايا وأفكاره إذ باتت تشعر بأنها أصبحت في وضع
حرج للغاية ويستلزم الحذر الشديد لمواجهته ،
ومواجهة كافة الإحتمالات التي تبقى واردة ما دام
سيرافقها كظلها .

التفتت اليه وهي تخاطبه بنعومة :

" الأعمال التي قمت بها هذا الأسبوع مفيدة جدا
، وخاصة ما يتعلق منها بالمنصة ، ما كنت أعلم بانك
تملك كل هذه البراعة والمهارة في مجالات لا تمت
بصلة الى عالم المطاط ، صدقني يا براد ان هذه
الأعمال مدهشة ومشكورة ، لم يخطر ببالي قط أنك
قادر على تنفيذها بمثل تلك البراعة فيما أنت غارق

الى إذنيك في مشاكل الشركة وإيجاد الحلول المناسبة لها"

" كيت ، ليس بالمطاط وحده يحيا الإنسان ، فالحياة حافلة بما هو اهم بكثير من شؤون المطاط ويبقى علينا أن نحسن التمتع به".

" أكيد ، أكيد ، معك حق ، يا براد ! ولكن الوقت قصير كما ترى.....".

في هذه الأثناء وصلت السيارة الى ضواحي ماهر ، دون ان تنعطف بها نحو الفندق المألوف ، ودون ان يسألها شريدان عن سبب تجاوزها المنعطف المذكور ، فردّ عليها وهو يتظاهر بالجهل :

" صحيح أن الحياة حلوة وقابلة لأن تصبح أحلى
وأبهى إذا كان هناك من يعرف قيمتها وكيف
يجملها.....".

كان يراقبها بحذر فيما زادت السرعة ، وأضاف
محدرا:

" كيت ، في العجلة الندامة وفي التأني السلامة!".
" خائف؟".

" كلا ، لست خائفا ، وسأبرهن لك ذلك في الوقت
المناسب".

" أنا لم أدعك لمرافقتي في هذه الرحلة... لذا فلا يحق
لك ان تعترض على السرعة".

" أرجوك ، يا كيت ! يبدو لي أن ذاكرتك ضعيفة ،

المهم هو أن نتابع الرحلة بسلام".

قال ذلك وصمت لكن صمته اقلقها وتمنت لو انه

يظل يحدثها ، يعترض أو يوافق ، يهاجم أو يدافع ،

لا فرق ، المهم أن يتابع حوارها معها ، بغض النظر

عن المنحى أو الأسلوب ، فليتكلم حسبما يريد

ويشاء إذ ليس ما يظهر النوايا ويفضحها مثل اللسان

الذي أوشك قبل لحظات أن يبق البحصه ويفشي ما

يجول بخاطره حول وجهة سيرها.

وصارت تتساءل بقلق : (ترى ، كم يعرف ! وأنيّ له

أن يعرف ؟ من يدري ؟ ولماذا أصر على مرافقتي ؟

هل اصر على السفر معي لأنه كان يعرف أن والت

هرب؟ يجوز! كل شيء جائز ، الحق عليّ لأنني لو لم
أبتعد عن الإختلاط بالناس في المدة الأخيرة لكنت
عرفت كل شيء.

في هذا الوقت وصلت السيارة الى أطراف سهول
المطاط المخاذية للشاطئء بحيث أصبح عليها ان تلتزم
جانب الحذر وهي تقود السيارة تجنبا لأي إصطدام
سهل الحصول في مثل هذه المنطقة الوعرة حيث تكثر
الصخور والحفر والمستنقعات ومجري المياه ، خاصة
بعد أن أصبحت الطرق متشعبة وصعبة المسالك
،وقريبا تصبح أكثر وعورة وصعوبة بعد أن تصل الى
الجسر القريب من دلتا تكيانغ.
منتديات ليلاس

ولا سبيل للإنكار انه لولا شعورها بكل تلك المخاطر
المحيطة بها من كل جانب لما راحت تقود السيارة
بمنتهى الحذر والإنتباه ، ولما كانت أوحى لها
مشاهدها بأنها جاءت سابقا الى هذه المنطقة برفقة
والت ، فتذكرت الأتهمات التي وجهها اليها
والتهديدات المبطنة التي ما زالت تثير فيها الرعب
كلما خطرت ببالها ، وها هي تقصد هذه المنطقة
بالذات ، وهي أكثر تصميميا ، واصلب عزيمة من أي
وقت مضى للإبقاء بالوعد الذي ضربته للسيد والت
، سواء برفقة شريدان او بدونه ، لا فرق ، بدافع
يقينها أن الفرصة سانحة الان للتخلص من تهديدات
والت ورد سيفه المسلط فوق راس والدها الى غمده.

وفي غمرة كل تلك التأمّلات والتصوّرات نسيت
كيت رفيق السر الكتوم ، ونسيت معه كل ما جرى
بينها وبينه قبل المسيرة وبعدها ، وتاهت بالتالي عن
الإنعطاف نحو الطريق المؤدية الى المكان الذي
ستلتقي فيه السيد والت ، تاهت عن تلك الطريق
لأنه لم يتسنّ لها الوقت الكافي لدراسة خريطة المنطقة
بعناية بعدما أربكها شريدان بظهوره المفاجيء أمامها ،
فكان عليها أن تدفع الثمن غاليا من راحتها
وسلامتها ، والدليل على ذلك أنّها سلكت الآن
طريقا تجهل معالمها بالمرّة دون أن تجرؤ على التوقف
لحظة واحدة لمراجعة الخريطة ، وما لبثت أن ارت
تسير على غير هدى دون أن تجرؤ على مجرد سؤال

رفيق السفر أو إستشارته ، يقينا منها بأن الطريق
ستوصلها حتما الى المكان الذي حدّده والت ، ما
دامت تسير على هذه الطريق المحاذية للشاطئ.
وتابعت سيرها وهي تأمل بالوصول الى مكان تعرفه
فتصحح خط سيرها وتصبح الطريق سالمة وآمنة ، كل
ذلك والصمت يخيم عليهما ، الى أن قطعه السيد
شريدان بقوله :

أظنك نسيت أن تنعطي الى الطريق المؤدية الى ماس
تيلوك " . وصمت يتأملها فيما كانت هي تحقق فيه
وقد إستبدت بها الحيرة ، ثم أضاف :

" انها تقع على مسافة ثلاثة أميال من هنا".
" ومن قال لك أنني متوجهة الى هناك؟".

" هل انت متأكدة بانك لست ذاهبة الى هناك؟".

" ولماذا يجب أن أذهب هناك؟".

خيّل اليّ أنك على موعد مهم هناك !".

" كلا ، لقد اخطأت الهدف يا براد".

وهكذا عاد الصمت سيد الموقف ، سكت السيد

شريدان وهو يضحك في سرّه دون ان يلهيه ذلك عن

مراقبة وجهة سيرها ، وسكتت الأنسة كيت غصبا عن

إرادتها وهي تشعر بالقلق والحيرة من عدم معرفتها

كيف واين ستنتهي هذه الرحلة ، خاصة بعد أن

أصبحت الطريق تضيق وتتخذ أشكالا غريبة لم ترها

من قبل أبدا ، فباتت تتوجس خيفة من الوقوع في

حفرة من حفر الماء والوحل ، او في مستنقع من

المستنقعات الكثيرة هناك ، وقد تفاقم قلقها عندما بدأت تشعر بحركة الدواليب تتعثر وتباطأ ، وتدور أحيانا في الهواء ، بسبب إنزلاقها فوق أرض موحلة ولزجة ، بالإضافة الى ما بدأ يظهر أمامها من طلائع النباتات والطحالب المستنقعية ، وإرتطام بعض قضبانها وأوراقها وأغصانها بزجاج السيارة وأطرافها ، وما لبثت السيارة أن مالت قليلا وصارت تتحرك بصعوبة الى الأمام ، مما أهاب بالانسة كيت لتدعس على الفرامل لأيقافها قبل ان يحدث ما ليس من الحسبان ، وهي واجمة من هول ما كانت تتعرض له السيارة وينذر بأوخم العواقب ، غير ان الواقعة وقعت رغم التحذير الذي اطلقه شريدان بعد فوات

الأوان ، ولم يجد شريدان وسيلة للخلاص إلا بفتح باب السيارة والترجل منها ، والإبتعاد عنها قبل أن تتلعهما مياه المستنقع الذي إرتطمت السيارة بطرفه وتعطلت .

وهكذا اسرع شريدان في الترجل من السيارة ثم ساعد كيت في الخروج منها وهي تصرخ مدعورة:

" الحقيبة ، الحقيبة ! ضاعت الحقيبة ... والقنديل ، اين القنديل ... أريد الحقيبة".

وإندفعت مسرعة نحو السيارة القابعة في الوحل فردّها شريدان وتولّى عنها جلب الأغراض من السيارة ، وعاد ليساعدها في مشيتها بعيدا عن منطقة الخطر.

وقفت الانسة كيت هناك شاحبة اللون ، تتأمل

السيارة وهي تولول وتقول له بحزن وتحسّر :

" إنظر يا براد ، إنظر كيف ان السيارة آخذة في الغور

... أليس بوسعنا أن نفعل شيئاً لأخراجها من هناك؟

يجب أن نفعل شيئاً لأنقاذها ... إنظر يا براد ، إنها

تغور أكثر وأكثر مع مرور الوقت ، يا حسرتي عليها ،

لقد أنتهت ! ماذا تقول ، يا براد ، يجب أن نفعل

شيئاً لأخراجها من هناك قبل فوات الأوان....".

" ماذا يمكنني ان أفعل ؟ فلا دفاع مدني ، ولا أطفائية

، ولا طوارئ ، ولا من يحزنون ! ما رايك ؟ إقترحي

شيئاً وأنا انفذه".

" إنني أسالك..... مجرد سؤال ممنوع؟".

" كلا ، غير ممنوع ، لكن السؤال لا يفيد في مثل هذه الحالة ."

أمسك بذراعها ليقودها بعيدا عن هذه الأرض التي تكاد تميد تحت أقدامهما ، الى بقعة جافة يشعران فوقها بشيء من الأمان ، وإن لم يكن كل الأمان ، الى أرض أكثر صلابة وتماسكا ، حيث يمكنهما التحرك فوقها بإطمئنان أكثر.

قرفصت وبدأت تزيل بقع الوحل والطين عن رجلها وخذائها ، وتندب حظها على هذه الورطة التي تورطت فيها ، ووجدت نفسها امام حائط مسدود ، وهي ملوبة الإرادة فاقدة الأمل ، حتى ولو ساق القدر سيارة لتمر من هناك ، ليس ما يطمئنها بأن

وجهتها ستكون في الأتجاه نفسه ، وهنا صارت تحدث
نفسها : (ترى ، كيف عرف شريدان ؟ كان من
الواجب ان أصغي لنصيحته وأنعطف بالسيارة الى
تلك الطريق الفرعية او أن أعكس وجهة السير ،
على أقل تقدير ، كان شريدان على حق حينما لفت
إنتباهي الى الغلطة الفادحة التي أرتكبتها بعدم
الإنعطاف بالسيارة نحو الطريق الوحيدة المؤدية الى
مكان والى ، فلو لم أتجاهل نصيحته ، ولو لم أحاول
تضليله ، لما كنت أوقعت نفسي في هذه الورطة او
عرّضت نفسي للمخاطر في هذه المنطقة النائية عن
المدينة .بالإضافة الى الخطار التي احاقت بهما حتى
الان ، كانت هناك أخطار عديدة متوقعة ، لا يمن

التكهن بنتائجها نظرا لوعورة المنطقة وعدم وضوح
الرؤيا أثناء الليل ، وفكرت والمرارة تهنها من أعماق
ذاتها بالمصير الذي كان ينتظرها ويحميها من المخاطر
، وكم كانت بحاجة الى الصبر والشجاعة وبرودة
الأعصاب والتعقل ، كي تتمكن من التغلب عليها
والخروج بسلام من هذا الأسر القسري الذي تضربه
حولهما عوامل الطبيعة القاسية التي لا ترحم.
ولكن ماذا يفيد الندم بعد فوات الأوان ودون أمل في
إيجاد مخرج للإبتعاد عن هذه المنطقة قبل ان يبلج
الفجر وتتحسن الرؤيا ؟ أما الموعد المضروب لموافاة
والت وتسليمه حقيته ، وما سيكون رد فعله على
التأخير الحاصل غصبا عن إرادة الجميع ، فيجب

عليها ان تتجاهله الآن وأن لا تدع تفكيرها ينشغل
بتهديداه المبطنة ساعة إتصل بها وطلب منها نقل
الحقيبة اليه بأية طريقة من الطرق ، عليها أن تركز
تفكيرها على الظروف التي تعيشها الان ، وإيجاد
مخرج من هذا المأزق مع حلول شمس الصباح ، ليس
أمامها سوى الترقب والإنتظار وعدم الإستسلام
لليأس.

تابعا المشي فوق ارض لا تختلف طبيعتها عن طبيعة
الأرض التي تكثر فيها الأطلال ، نظرا لوعورتها
وخشونتها ، ارض تغطيها الحجارة وشتى أنواع
النباتات ، وتكثر فيها الحفر والمطبات مما يجعل حتى
مجرد المشي عليها محفوفا بالخطر بسبب فقدان التوازن

أثناء المشي ، وهكذا كانت كيت تمشي بخطى متثاقلة وهي تشعر نفسها معرضة لزلّة قدم في اية لحظة ، أو الوقوع ارضا بمجرد إرتطام قدميها بصخرة مطروحة هنا وهناك ، لو لم يكن شريدان يكشف لها معالم الطريق بواسطة المصباح اليدوي الذي حملته معها ، ويقوم خطواتها كلما تعثّرت ، ومع ذلك لم تنج من خطر التعرض لحادثة بسيطة أثناء المشي ، إذ تعثّرت قدمها بحجر وكادت ان تهوي الى الأرض لو لم يهرع شريدان لدعمها والحيلولة دون تعرّضها لخطر أكيد ، ويسالها برقة وحنان:

" إنتبهي يا كيت ! هل اصابك سوء؟".

" لا والحمد لله ، شكرا لك يا براد".

" هل أنت متأكدة؟ أريني رجلك".

وسلّط عليها المصباح وهو يتحسس بيده مكان
الصدمة ، وأضاف:

" يبدو لي ان كاحلك أصيب برضة خفيفة".

" معقول جدا لأنني بدأت اشعر بوجع بسيط".

وعضّت شفتيها من اللوعة والحسرة وهي تضغط على
نفسها للتحرك الى الأمام بمساعدة السيد شريدان
وتقول له:

" لا باس يا براد ، دقائق ويزول الألم".

" يجب أن تنتبهي يا كيت لئلا تتعثري مرة أخرى

وتكون النتيجة أسوأ بكثير ... ظلي متمسكة

بذراعي... وهاتي هذه الأشياء لأحملها عنك".

ود يده ليأخذ من بين يديها حقيبتها وحقبة والت ،
لكنها اومات له بالنفي ، بعد أن جمدت في مكانها
خشية أن ينتزعهما منها ، وهو يقول:

" ما زلت إياك يا كيت.... عنيدة ، لم تتغيري ولن
تتغيري ، لا باس ، كل مناي ان تكوني عند حسن
ظنه بك ."

" ماذا قلت ؟ لم أفهم !".

فغرت فاها وفتحت عينيها الى أوسع مداهما كمن
يصاب بصدمة.

" بلى سمعت وفهمت ، ولكن لا حياة لمن اناادي ،
يؤسفني القول يا كيت ان لا فائدة ترجى بعدفوات
الأوان!".

" ماذا تعني يا براد ؟ صدقني ، لم أفهم "

" بل تفهمين وتعرفين حق المعرفة ، هيا بنا الان ، لا
باس ، هيا وتحركي الى الأمام "

ومشت طائعة ، دون تردد ، تفكر بقصده ليعاودها

الشعور بانه بات يعرف وجهتها الان ، إن لم يكن

عرفها للوهلة الأولى ، وإلا فماذا كان يقصد عندما

نّبها الى الطريق المؤدية الى ماس تيلوك ؟ وكأنه أرد

ان يذكرها بأن لا فائدة من الإختباء وراء أصبعها ما

دامت وجهتها أصبحت معروفة ، إن لم تكن

مكشوفة.

إلا ان تفكيرها بواقعها الذي تمر به الآن طغى على

كل ما عداه ، حتى أنه نساها إصابة كاحلها والوجع

الذي سببه لها ، وهو واقع مرير يفرض وجوده من خلال مسلسل من صور الرعب المتداخلة ببعضها البعض ، من ظلام دامس يخيم على المنطقة بحيث لا يستطيع الإنسان ان يرى شيئاً أبعد من أنفه ، وحشرات هائمة على وجهها تحط وتلسع ولا ترى ، ورطوبة ترهق النفس بدون حساب ، وحرارة تلسع الجلد ، ووحشة رهيبة تزداد وتناقض مظاهر المدنية والحضارة ، وإذا بهذه الرحلة تنقلب الى صراع في سبيل البقاء ، صراع سلاحه مختلف ، سلاح من نوع آخر ، سلاح معداته وأدواته الأساسية الصبر ، والجراحة والجلد ، والإيمان ، والثقة بالنفس ، ومع ذلك

لم يغرب عن بالها التفكير بحقية والت والسيارة
ومستقبل والدها المرهون بموقف والت .
وزاد الطين بلة أن السماء بدأت تمطر ، إذ أن المطر
في المناطق الإستوائية يهطل ويتوقف بصورة مفاجئة ،
ياتي عاصفا وجارفا ، سرعان ما يتوقف بعد ان يصب
جام غضبه على الأرض ليطهرها من ذنوبها وعيوبها ،
وهكذا كتب على الأنسة كيت ان تعاني من المطر
اضعاف ما عانتة من متاعب الرحلة حتى الآن ، إذ
تبللت بالماء من قمة رأسها الى أخمص قدميها وكادت
تتعرض لأوخم العواقب لو لم يكن شريدان برفقتها ،
يساندها ويشجعها ويقيها من المطر بسترتة ، تماما

كما كان يفعل والدها ، عندما كانت تخرج معه وهي صغيرة.

حيال هذا الواقع المرير لم يكن بوسع السيد شريدان ان يفعل سوى ان يشجعها على الصمود ووقايتها بسترته على امل أن يهتديا الى زاوية آمنة يقضيان فيها ما تبقى من الليل.

وكم كانت دهشتها عندما إكتشفا أنهما وصلا الى مشارف مكان سرعان ما تكشفت لهما معالمه بعد ان اصبحا على قاب قوسين منه.

هنا إنتعشت آمال كيت إذ إنطلقت تجري برشاقة إستجابة لتوجيهات شريدان الذي قال:

" هيا بنا لنذهب الى هناك يا كيت ، حيث الراحة والفرح".

شعر لدهشته بذراع كيت تستند اليه بصورة لا شعورية كأنها شاءت ان ترد على مبادرته بإشاعة الدفء والحرارة في نفسها ، بمبادرة حلى وأكثر دفئا. وما ان صعدت الى باحة ذلك الهيكل القديم المهجور الواقع في هذه البقعة الخالية من كل أثر للمدينة والحضارة ، بمساندة شريدان حتى شعرت بالإرتياح والطمأنينة ، بعد ان اصبحت بعيدة عن دائرة المستنقعات وفي مأمن من الوقوع فيها ، ومن المطر المفاجيء ولسع الحشرات والبرغش ، ومن وخز الأشواك.

الا أن شيئاً واحداً ظل يشغل بالها إلا وهو
التهديدات التي لَوَّحَ بها والت في حال تخلفها عن
إيصال حقيبتها إليه في الموعد المحدد ، وهذه الليلة
بالذات ، وقد طغى قلقها هذا على كافة الإنشغالات
اخرى التي طالما حيرتها وأربكتها ، بدءاً بقلقها على
سيارتها المهددة بالغوص في وحول المستنقع وإنهاء
بقلقها من أن يتركها شريدان وحدها في هذه المنطقة
ويذهب دون رجعة.

بعد قليل إقترَبَ شريدان منها وراح يلاطفها
ويتحسس بيده كاحلها المرضوض ويقول:
" كيف تشعرين الآن ، احسن ، أليس كذلك؟ ".
ثم نصحها بأن تخلع حذاءها وتمدد ساقها.

"نعم ، احسن بكثير ، شكرا لك يا براد".

وإبتسمت له ملء شذقيها ، ثم أضافت بلهجة تدل على شعورها بالضجر:

" الى متى تظن ستبقى في هذا المكان ؟ إنني لا اطيق البقاء هنا طويلا يا براد".

" وهل من خيار آخر ، يا كيت ؟مهما يكن ، سنبقى هنا حتى بزوغ الفجر".

" هذا مستحيل يا براد ، مستحيل ، إذ عليّ أن

فقاطعها قائلاً:

" اعرف ذلك ، يا كيت ، ولكن ليس باليد حيلة".
" هناك واجبات عليّ ان أقوم بها".

" ومنها تسليم والت حقيته ، أليس كذلك؟".
وصمت يتأملها وهي واجمة ، تشهق وتتنهد بعمق ،
ثم أضافت :

" صارحيني الحقيقة يا كيت ، إذ لم يعد امامك مجال
لإخفاء الحقيقة بعد أن فات الأوان وهرب والت الى
غير رجعة".

" أنا لست في وارد التظاهر بالجهل أو التهرب من
الواقع".

صمت تتأمله قليلا ثم تابعت تقول:
" ومن قال لك بان هذه الحقيبة حقيبة والت ؟ هل
يمكنك إثبات ذلك؟".

" هيا يا كيت ، وكفاك ضحكا على الذقون ، لتعلمي
أني أعرف بالتفصيل كل ما تحتويه هذه الحقيبة التي
تجلسين عليها".

كان يحدّق فيها بنظرات فاحصة ، ثم اضاف:

" نصيحتي اليك ان لا تعاندي أكثر من اللزوم لئلا
ترغميني على إثبات القول بالفعل".

" لا ، لا ، إنك لن تفعل شيئاً كهذا ! انت انبل من
أن تكون بهذه الخسة".

إنصببت في جلستها وهي تحاول تغطية أطراف الحقيبة
بيديها ، وأضافت:

" هذه حقيبتى أنا".

" اجل ، إنها حقيبتك في الوقت الحاضر".

حدّق فيها بطرف عينه كمن يتحفّز للمبارزة ،
واضاف:

" هل تظنين أنك قادرة على منعي من أخذ الحقيبة
وفتحها لأثبت هوية صاحبها أمامك؟".
" جرب يا براد ، وسترى....".

فقاطعها ليقول:

" لا حاجة لأن أجرب ، يا كيت ! لقد فات الأوان".
" فات الأوان ! ماذا تعني؟".

وبدأت تعرق كمن أصابته رعشة باردة فجأة
واضافت:

" ما دمت إعترفت بأن الأوان قد فات ، لماذا رافقتني
لتتحمل كل هذه المشقات؟".

" لأسباب محض شخصية".

" متأسفة يا براد ، لست أفهم ماذا تقصد أن تقول".

قالت ذلك بصوت هامس وهي ترطب شفيتها
الناشفتين بلسانها وتحقق في وجهه ، رد عليها قائلاً:

" يجوز انك تقولين الحقيقة لأنك جئت الى ماهور

متأخرة لتعرفي حقيقة الأمور".

هبّ واقفا ثم مشى ببطء بعيدا عنها حتى لم تعد تراه
بسبب الظلام الدامس ، وهي تتساءل بهلع : (ترى

من كان يقصد بحديثه ! أظن ان والدي متورط في

المخالفات التي يرتكبها والت ، أم أنه يقصدني أنا

شخصيا ولا يريد ان يتهمني صراحة بالتورط معهما

بطريقة من الطرق؟) .

ما أشبه السكون الذي يعقب العاصفة بالسكون
الذي يسبقها ، هكذا بدا الجو بعد هدوء العاصفة
ليعيد الى كيت بعض الشعور بالأرتياح وإن لم يكن
هناك ما يجعلها تشعر بذلك سوى الوحدة والوحشة ،
خاصة بعد غياب شريدان المفاجيء ، وظهوره
المفاجيء ليباغتها وهي تحاول عبثا فتح حقيبة والت ،
ويقول لها:

" إذا كان فعلا يهكم معرفة محتويات حقيبتك ، أنا
مستعد لمساعدتك في تحقيق رغبتك هذه".
فهزّت راسها بالنفي وهي ترد عليه قائلة:
" لقد فات الأوان يا براد ، الحق معك"

وصمتت تتأمله وهو يحدق فيها بنظرات أثبتت لها
مدى رجولته وشهامته وإهتمامه بها في الظروف
العصيبة التي يمران بها ، ثم أضافت:

" علينا ان نرحل من هنا بعد ان يتوقف المطر ويطلع
القمر ".

" المحاولة لن تفيد قبل إنقشاع الظلام وطلوع النهار ".
لبث ينتظر جوابها ، ولما بقيت صامتة ، أضاف قائلاً:
" كيت ، يجب ان تبقي هنا ريثما أذهب وأعود ، إنني
ذاهب للبحث عن وسيلة نرحل بواسطتها من هنا الى
أي مكان آخر ".

"وهل تظن انك ستجد غير عربات الخيل في هذه
الديار؟".

" سيكون من حسن حظي إذا وجدت عربة خيل".

" لا ارجوك ، لا تتعب نفسك إذن يا براد".

منتديات ليلاس

لكنه ذهب وتركها لأحلامها وقد بدأت تتذكر

السيارات والمساح ، والمنازل الهادئة وغرف النوم

الدافئة ، وتفكر بالصدمة التي ستصيب والدها العائد

غدا عندما يسمع بأن والت هرب ، وبما يقوم به

شريدان من تحريات ومطاردات ناشطة لمعرفة حقيقة

العلاقة الحميمة القائمة بينه وبين والت مارلو ، فضلا

عما تقوم به هي من محاولات يائسة لتفادي الكارثة ،

أو بالأحرى لتأخيرها ، والدهشة التي ستغمر والدتها

حينما تكتشف ان ظنونها لم تكن من نسج خيالها

وغنما كانت حقيقية ، دون أن تنسى المعرض وحفلة
الإفتاح الليلة القادمة.

وكم لامت والدها على ترده في توضيح أسباب
وحقيقة العلاقة القائمة بينه وبين والت ، والاسباب
الكامنة وراء صمته المطبق رغم محاولات الإبتزاز
والتهديد التي يمارسها بحقه وهو راض وقانع ، لا يقول
كلمة سوء ضده ، وتساءلت : (ماذا كان يضره يا
ترى لو فعل؟ لو انه اوضح لي بعض الجوانب المحيطة
بالعلاقة القائمة بينهما ، ربما كان يتصور اني أحاول
التدخل في ما لا يعنيني ويجهل أنني إنما كنت احاول
ذلك بدافع غيرتي على مستقبله وعلى سعادته
وسعادة والدتي) .

كانت لا تزال غارقة في بحر تلك التصورات المقلقة لما
ظهر امامها بغتة وسالها:

" أي ساعة تتوقعين وصول والديك غدا؟".

" قبل الظهر".

" حسنا ، قد يحالفنا الحظ لعودة قبل أن يصلنا".

" ارجو ذلك ، إذ يجب عليّ ان استقبلهما ، والسيارة
؟".

" سنذهب الى المطار بسيارتي ، سأحاول إنقاذ

سيارتك أثناء النهار ، إطمئني يا كيت".

قال ذلك بلهجة ناعمة ، لطيفة ، اشاعت في نفسها

الإطمئنان الى صدق ما يقول ، لم يخالجها أدنى شك

في سلامة نواياه ، وكانت واثقة بأنه سيفي بوعدده ،

سينقد سيارتها ، سيضع سيارته تحت تصرفها
لأستقبال والديها ، وسوف يعيدها الى بيتها سالمة ،
باتت متأكدة من تحقيق كل هذه الأمور ، وإنما الذي
كان يقلقها هو ان كل تلك الإيجابيات لا تنسجم مع
الوجه الآخر من سلبياته والطرق المخجلة التي يلجأ
اليها في سياق القيام بواجباته ، لدرجة أنه لا يتورع
عن مطاردة الجنس اللطيف والتودد اليهن ، لا لشيء
إلا للحصول منهن على بعض المعلومات عن المهمة
التي إنتدب لها ، بعد أن يثقن به ويتصورن علاقتهن
معه بداية لرحلة طويلة الى الحب والزواج.

سأها:

" كيف كاحلك الآن ؟ يبدو أن لفافته نشفت ويلزمها
ترطيب".

" لا حاجة لذلك , لا تتعب نفسك".

" لا تعب مطلقا".

" أرجوك ، لا تتعب نفسك".

وهنا ، إحتدم النقاش بينهما ، كان يتهمها بالعناد
والمشاكسة دون أي مبرر ، وعدم ثقتها به بعد كل
بوارد الإطمئنان التي كشف عنها في مناسبات مختلفة
، وكانت هي ترد عليه محملة إياه مسؤولية كل ما كان
يجري بينهما من محادثات ومشاحنات ، ومواجهات
صاخبة احيانا ، بسبب التصرفات التي يمارسها نحوها
، الى أن إنتهت الى إتهامه بزعزعة ثقتها به وعدم توفير

عناصر الإطمئنان الى صدق نواياه ما دام لا يكف
عن مطاردتها ، ناسيا ان الحب شعور متبادل بين
شخصين لا يتكامل وينمو في قلبيهما بدون الثقة
المتبادلة والأحترام المتبادل ، والمودة والألفة ، إن
الحب ليس سلعة ، وإنما هو شعور له قدسيته
وحرمته.

تأملها شريدان ، ولكن بنظرات مختلفة الآن ، وهو
يعرق ويلهث ويتسم كأنه خارج من معركة ضارية ،
كأنه إنتصر على ذاته الأنانية بفضل ذكائها وجرأتها
وصراحتها ، وإبتعادها عن التفكير باللهو العابر ،
خاطبها قائلاً:

" هنيئاً لك هذا الإنتصار ، يا كيت".

وإستدار وذهب في طريقه.

8- الغيوم تبدد

(إصبري يا نفسي وتحملي ، فلكل شيء نهاية ولا بد من أن تكون لهذا الليل نهاية....).

هكذا راحت تناجي نفسها وهي جالسة في زاوية ذلك الهيكل القديم المهجور ، تصغي لصدى كل خطوة من خطوات شريدان حتى تلاشى الصدى وغابت صورته عن ناظرها ، فراحت تسلي نفسها بمراقبة ما تستطيع رؤيته في الظلام الذي غطى الدنيا حولها ، نجوم متلئة ، وفراشات وحشرات حائمة هنا وهناك ، وأشجار ونباتات ، واشواك ، ووطاويط تتحدى الريح بطيرانها الخاطف ، كانت تصغي الى

هدير المياه المناسبة بقوة نحو التجمعات والمستنقعات
جارفة معها الحصى والحجارة وأغصان الشجر
والشوك وكل ما تصادفه في الطريق الى طين
الحشرات والبرغش ، وعواء الثعالب ، وحفيف أوراق
الشجر ، وقعقة الحجارة المتدحرجة مع المياه من كل
حذب و صوب .

منتديات ليلاس

لا تذكر أنها شعرت ولومرة واحدة في حياتها بالوحدة
والوحشة مثلما تشعر الان ، لا سيما ان الوحدة هنا
كانت من نوع مختلف ، وحدة مقرونة بالوحشة
والكآبة والخوف على المصير ، وزاد في حدّتها
وضراوتها ان رفيق السفر الذي قاده القدر ليشاركها

الهموم والمتاعب قد فارقها ليذهب ويبحث عن
وسيلة ما تنقذهما من هذا الجحيم ، جلست هناك
تنتظر عودته بفارغ الصبر ولسان حالها يقول : (ما
اضيق العيش لولا الأمل).

لبثت تنتظره وتمضي الوقت تارة بمراقبة القمر والنجوم
وأشياء الطبيعة التي تسمع حركاتها ولا تراها ، وتارة
أخرى بالمشي ذهابا وإيابا على أرضية الهيكل القديم ،
حتى غلبها النعاس ونامت بضع ساعات ، لم تستيقظ
خلالها أبدا إلا عندما شعرت بمن يلكز كتفها ويقول
لها بصوت هامس:

" هيا إنهضي يا كيت... صارت الساعة السادسة
وعلينا أن نفعل شيئا".

ظل واقفا أمامها يتأملها وهي تتململ وتفرك عينيها
بيدها لتنفض عنهما النوم الذي إستبد بها ، ثم راحت
تمط وتمدد ذراعيها ورجليها لتحريك الدورة الدموية ،
وهي تسوّي تفضنات سترته قبل أن تناوله إياها بعد
أن إستعملها لتغطية جسمها اثناء النوم.

قال لها بلهجة رقيقة وهو يتأملها تنهياً للنهوض:
" هناك بركة ماء قريبة من هنا لتغسلي وجهك ،
ولكن إياك ان تشربي منها".
" لن اشرب منها ، إطمئن".

نفضت ومشت الى جانبه وهو يسندها بذراعه لئلا
تتعثر في خطاها المترجرجة ، سارا معا نحو بركة الماء
التي كانت أعشاب الحزاز والطحلب واللوتس النامية

حولها ، تضيء عليها صورة لوحة رائعة من ألوان الطبيعة وسط هالة من الضباب الذي ينتشر عادة في المناطق الإستوائية في الصباح ، مصحوبا بلفحة باردة سرعان ما تتلاشى مع إنتشار أشعة الشمس آثار منظر البركة والأعشاب التي تظللها رعشة حلوة من النشوة في نفسية الأنسة كيت ، لدرجة أنها كانت تقفز فيها لتسبح لولا ضيق الوقت الضاغط عليها للعودة الى البيت سريعا كي تستطيع التوجه الى المطار لإستقبال والديها المتوقع وصولهما ذلك اليوم ، وإكتفت بغسل يديها ورجليها وإزالة الوحل العالق بقدميها وأطراف تنورتها ، ثم مشطت شعرها وعادت

أدراجها الى حيث كان ينتظرها وقد إستعادت حيويتها ونشاطها.

كان السيد شريدان لا يزال يأكل بعض الأناناس الطازج عندما وصلت الانسة كيت ، فعرض عليها أن تشاركه في أكل هذه الفاكهة الغنية بعصيرها الديد ، لكنها إعتذرت له عن ذلك ربما بسبب فقدان شهيتها عن تناول أي شيء مهما كان مثيرا للشهية بعد كل تلك المتاعب التي واجهتها أثناء الليل.

وما أن انتهى شريدان من أكل الأناناس حتى إنطلقا في مسيرتهما نحو مضرب خيام إحدى القبائل الأفريقية ، حيث جاء شريدان اثناء الليل وإتفق مع رجل هناك يملك سيارة قديمة كي ينقلهما بها الى إحدى

المستوطنات التجارية الأوروبية ، ليتابعا السفر منها
بسيارة حديثة الى ماهور .

وكم كانت دهشة كيت عندما شاهدت شريدان يحتل
مقعد القيادة ، ثم أجلسها بجانبه وأوعز لصاحب
السيارة بالجلوس في المقعد الخلفي ، وقد تجمع حولهم
حشد كبير من الأهالي ، يحدقون فيهم بدهشة
وإستغراب ، أما دهشتها هي من تولّى شريدان قيادة
السيارة عن صاحبها فقد زالت عندما عرّج بها على
السوق وقد جذبته رائحة الخضار والفواكه والفراريج
الطازجة ليشتري منها كمية وافرة يحملها معه الى
ماهور .

ثم تابع المسيرة باتجاه مهور حتى إذا قطعت السيارة مسافة غير قصيرة صارت الأنسة كيت ترقص طربا من مقعدها بعد أن لحت صورة ضواحي مهور تبرز أمامها بوضوح فيما كانت السيارة تقترب منها ، مما أثار في نفسها موجة عارمة من الحنين كأنها عائدة الى مهور ، بعد سنوات طويلة من الغربة.

كانت الساعة تشير الى الحادية عشرة لما إنعطف شريدان بالسيارة الى الطريق المؤدية الى منزل الأنسة كيت ، وإذا بها تقفز من السيارة الى الأرض بصورة لا شعورية ، قبل ان يتسنى لشريدان توقيف السيارة نهائيا وضبط فرملها ، لترى الخادم بيني يجري مسرعا نحوها لأستقبالها وهو يلوح بيديه مرحبا بمقدمها كمن

يجد واحدا من أهله بعد ضياعه وفقدان الأمل بعودته
، بعد ان أمضى الليلة الماضية ساهرا وهو قلق على
مصيرها.

" انا بخير ، أنا بخير ، يا بني ، لا تخف ! آسفة على
كل ما سببته لك من قلق وإزعاج".
وإقتربت منه وهي تلاطفه وتطيّب خاطره وتربت على
كتفه ، سألها:

" ماذا أصابك؟ أين كنت يا سيدتي كيت؟".
وأشار بهلع الى قدمها المرضوضة والملفوفة بمنديل.
" لا تخف ، لقد تحسنت كثيرا الآن ، سأحكي لك
عن كل شيء ، هل وصلتني رسالة من أحد؟".

" كلا ، لم تصلك أية رسالة ، ماذا تريدون أن أحضر
لوجبة الغداء قبل.....".

لكنها دخلت الدار قبل ان ينهي كلامه وهي تفكر
بعده امور عليها أن تفعلها قبل الذهاب الى المطار
وكانها في سباق مع الزمن ، لم يكن أمامها أكثر من
أربعين دقيقة لتنظف نفسها ، وتغير ثيابها ، وتحاول
الاتصال بالسيد والت ، ثم الى المطار ، لتعود بعد
ذلك وتستعد للإشتراك في إفتتاح المعرض الليلة.

كل ذلك وهي حاملة حقيبة والت بين يديها ، تبحث
في دليل الهاتف عن رقم بيته ، ثم بدأت تطلب الرقم
وأصبعها يرتجف ، كانت تشعر بالخرج بعد مرور كل

ذلك الوقت على الموعد المضروب ، ردّ عليها صوت
من الطرف الاخر يقول:

" آسف ، السيد والت ليس موجودا ترك باكرا
في الصباح دون أن يترك عنوانه أو أية رسالة
لأحد....".

وإنقطع الخط ، فوضعت السماعة في مكانها وهي
تشعر بان رجلها لم تعودا قادرتين على حملها من
فرط الفزع الذي إعتراها ، وهي تتساءل : (ماذا
عساي افعل الآن ؟ وأين ذهب يا ترى ؟) ثم
إستدارت لترى لدهشتها السيد شريدان واقفا في
وسط المدخل يخاطبها قائلا:

" لقد قلت لك بأن الوقت قد فات".

وتأملها قليلا ثم أضاف:

" أمامك ربع ساعة كي تستعدي للذهاب الى المطار ،
الطائرة ستصل بعد نصف ساعة".

" سأكون جاهزة في الوقت المناسب".

" حسنا ، ساذهب لتغيير قميصي واعدود بعد ربع
ساعة".

وهمّ بالخروج ولكن شيئا إستوقفه فإستدار وقال لها:
" متأسف ولكن الضرورة تقضي علي بأن آخذ هذه ،
يا كيت".

تناول حقيبة والت بيده ومشى مسرعا نحو الباب
فلحقته كيت وهي تصرخ:

" لا ، لا ، لا تأخذها ، هاتها يا براد ، إن لم يكن

لشيء فإكراما لخاطري إذا كان يهملك".

" اجل ، كرامتك محفوظة يا كيت ، ولكن هناك امورا

أخرى تهمني ومن واجبي الإهتمام بها ، هل تريدان

قائمة بها؟".

" كلا ، لا أريد ، لكنني أريد إستعادة الحقيقة".

" لماذا ؟ اتريدان التخلص منها؟".

" ربما ! إذا قضت الضرورة".

" آسف يا كيت ، لن اسمح لك بذلك".

" حتى وإن أخبرتك بانها تحتوي شيئا يسيء الى كرامة

والدي أو يحطّم مستقبله".

" لكن الموضوع لم يعد يتعلق بي وحدي ، فماذا اقول للشرطة؟".

" الشرطة ! وما دخل الشرطة بالموضوع ؟ لا ، لا ، لا اصدق".

" بلى ، يجب أن تصدقني يا كيت ، هناك فضائح كثيرة لم يعد بالإمكان السكوت عنها".

" هل تعني انك عازم على التعاون مع البوليس حتى النهاية؟".

" نعم ، حتى النهاية ، إذ لا مفر لي من ذلك ، هذا هو الواقع ، يا كيت ، آسف ! سيئتان لا تعادلان حسنة واحدة ، أليس كذلك؟".

" اهكذا تنظر الى الأمور؟".

" نعم ، لأنه ليس أمامي أي خيار آخر يا كيت".
ومشى صوب الباب للخروج فتبعته وهي تصرخ
يائسة:

" حرام عليك يا براد ارجوك أن تعيدها الي".
وكادت أن تنقض عليه وتختطف الحقيبة من بين يديه
وتمزقها أربا اربا ، لو لم تتغلب الحكمة على إنفعالها
الاني وتصدّها عن الأتيان بمثل هذا العمل المخفوف
بالمخاطر ، لتستعيد رزانتها وترضى بالهزيمة على
مضض ، قالت له وهي تشهق وتتنهد بعمق:
" طيب ، خذها ، ولكن اعلم أنك إذا حطّمت سعادة
والدي فإنني سأكرهك ما دمت أحيًا".

" أنت مخطئة يا كيت ! ما سأفعله قد ينقذ سعادتهما
ومستقبلهما "

" مستحيل ، مستحيل أن أصدق ذلك ، ما يهمك
هو إنقاذ عجرتك وكبريائك وعنادك ، ومن اجل
تحقيق ذلك لن تتورع عن القيام بأي عمل مهما كان
تافها ومنحطا ، إنني لن أغفر لك ابدا ما سيغال
والذي من إساءة بسبب الأعمال التي تنوي القيام بها
، لا تنس "

" سامحك الله يا كيت على سوء ظنك بي ، لكنني ما
زلت عند قولي بأنك مخطئة ولا فائدة من كل هذا
الجدل العقيم لأقناعك "

وخرج من البيت .

ما أن أغلقت الباب حتى رن التلفون فركضت كيت
على غير هدى لترد ، فتعثرت في خطاها إذ شعرت
بدوار أفقدها صوابها ، وصارت ترى العتمة تغطي جو
الغرفة ، وتتردد في أذنيها أصداء اصوات صاخبة
مخيفة ، مدّت يديها الى الحائط كي تستند به لئلا تقع
ارضا ، فخانتها المحاولة وهوت الى الأرض فاقدة
الوعي للمرة الأولى في حياتها.

وكان لصوت وقعتهما صدى تردد في أذني شريدان
فإستدار وركض مسرعا نحو الباب ليرى الخادم بيني
جالسا بجانبها مذهولا يحاول ان يفعل شيئا لمساعدتها
على إستعادة رشدها ، إلا ان شريدان أشار على
الخادم كي يساعده في حملها ووضعها في غرفة نومها ،

وهنا بدأ شريدان عملية النجدة ، إذ راح يفرك بيده
يديها ، ووجهها ، وكتفيها ، دون أن ينسى أن يربت
باليد الأخرى على جبينها وظهرها ، كل ذلك وهي
تئن أنينا حزينا ، وتتاوه ، وتشهق بعمق ، وأمضى
بضع دقائق وهو يسعفها ، وينجدها ، ويحرك يديها
ورجليها صعودا ونزولا ، قبل أن يطمئن الى انها بدأت
تتململ وتخفف من حدة تأوهاها ، وتفتح عينيها ثم
تغمضهما ، لتعود وتفتحهما ثم تغلقهما ، الى أن
إستعادت رشدها وتمت بصوت خافت:

" حالتي أفضل "

منتديات ليلاس

وأغمضت عينيها لتغرق في تأملاتها ، إذ بدأت
تستعيد في ذهنها صورة شريدان وهو يجادلها بعناد
وثبات حول حقبة والت ، ورنين جرس الهاتف ،
وأشباح والديها اللذين سيصلان بعد لحظات ، وهي
تعرف تماما صاحب الصوت الذي يلاطفها ويشجعها
، واليد التي تسعفها ، والتي إمتدت اليها الآن لتناولها
فنجانا من المنعشات والمربطات كي تنتعش وترتاح
وتعود الى ذاتها بعد تلك الغيبوبة القصيرة التي خالتها
بمثابة رحلة خاطفة الى الأبدية.

ناولها شريدان الفنجان وهو يقول:

" هيا إشربي هذا الشراب المنعش ، يا كيت !".

" ما هذا الشراب؟".

" إنه مزيج من الماء والسكر وماء الزهر".

كان يتأملها برقة وحنان ، وأضاف:

"هل تعرفين ماذا اصابك يا كيت؟".

" نعم ، اعرف.... لقد أغمي عليّ".

وتنهدت بعمق ، ثم رفعت رأسها قليلا عن الوسادة

وإتكات على كوعها ، أضافت:

" شكرا يا براد ، أظني صرت أحسن الآن .. غريب

، إنني أغيب عن الوعي للمرة الأولى في حياتي ،

صدقني نها المرة الأولى".

" المهم الآن هو أن تفعلي حسبما اقول لك ولو لمرة

واحدة في حياتك!".

تأملها ليرى رد فعلها ، ثم وأضاف:

" السيدة فانهان هي التي إتصلت لك لتقول انها في طريقها اليك...".

وسدّ فمها بيده ليمنعها من الإحتجاج:

" كفاك إحتجاجا وعنادا يا كيت ، والدتك ووالدك

وصلا ولقيا إستقبالا يليق بهما ، وإذا كنت حقا تنوين

الإشتراك في العرض الليلة عليك ان تنشطي وتأكلي

وتنامي طيلة فترة ما بعد الظهر".

" مستحيل ، لا يمكنني ان أنام... هناك أشياء كثيرة

علي القيام بها".

واشارت بيدها الى مروحة السقف وهي تقول بعصبية

كان أنينها يضايقها:

" أوقفوها عن الدوران".

" انا متأكد أنك لن تصغي لنصيحتي لكن السيدة
فانهان تعرف ان تتحدث معك باللغة التي تفهمينها".
وخرج.

السكون الذي ساد بعد مغادرة شريدان البيت كان
مزعجا بالنسبة الى كيت إذ انفجرت بالبكاء وهي
حاضنة رأسها بيديها كأن حدسها أنبأها بأن شريدان
لن يعود... لن يعود بعد اليوم ابدا.

صحيح ان لسان حال كيت تمنى ألا يعود شريدان ،
لكن قلبها وعقلها كانا يريدان العكس تماما ، بعد
لحظات وصلت السيدة فانهان لتعبر لها عن اسفها لما
جرى لها ليلة أمس ، وتسالها عن حقيقة الأشاعات
التي تحدثت عن توجهها الليلة الماضية في رحلة

غامضة برفقة شريدان وعن حادث السيارة وغير ذلك
من الأمور المقلقة ، فطمأنتها كيت بأن حكت لها
حكاية رحلتها من أولها الى آخرها.

كم كانت دهشة كيت عندما خرجت من الحمام لترى
ان السيدة فانهان انجزت خلال فترة إستحمامها
القصيرة ، جميع الترتيبات اللازمة لأستقبال والديها ،
فقد اعدت المائدة ووضعت بعض الزهور هنا وهناك
، ورتبت الصالون ، ونظفت المدخل ، ونفضت الغبار
عن الطاومات والرفوف والكراسي بحيث كانت كل
أشياء البيت تلمع.

إلا ان السيدة فانهان لم تبق للمشاركة في تناول الغداء
المعد خصيصا بمناسبة عودة والدي كيت ، فقد كان

ينتظرها الكثير من الأعمال لتنفيذها قبل حفلة إفتتاح المعرض الليلة ، تحادثت مع كيت حول بعض الأمور المتعلقة بالمعرض بصورة عامة وبدورها بصورة خاصة ، ثم ودعتها وغادرت المنزل وهي تعدها بالعودة مرة أخرى لمقابلة والدتها وتناول الغداء معها.

لحظة إنطلاق سيارة السيدة فانهان وصلت السيارة التي اقلت والديها من المطار ، وما أن شاهدتها كيت حتى طارت من الفرح وخرجت من البيت وهي تركض نحوها لتحتضن امها بين ذراعيها ، تقبلها ، وتشدها الى صدرها وقد إختلط العناق بدموع الفرح فيما وقف الوالد يراقب لقاءهما المؤثر ، ويتأملهما بنظرات مفعمة بالحب والحنان ، وفي غمرة هذا الفرح

العارم فضلت كيت ألا تطلع والدها على تلك
الأخبار المشؤومة الآن ، ريثما يخلو لها الجو ويصبح
بإمكانها ان تراه على أفراد.

والحقيقة أن والدها شعر بالقلق عليها من جراء الكآبة
التي كانت مرتسمة على محياها فور أن رآها ، لكنه لم
يسألها شيئاً إلا بعد ان أنتهوا من تناول طعام الغداء ،
وتحلقوا حول صينية القهوة ، سألها:

" هل حدث شيء ما اثناء غيابي ، يا كيت؟".

" نعم ، تعطلت السيارة".

" ماذا تقولين؟ وكيف حدث ذلك؟ وهل اصابك

سوء؟".

" لا ، والحمد لله ، تلك هي مشيئة القدر ، يا ابتاه".

هنا تدخلت الوالدة لتقول:

" متى كان الحادث يا حبيبتى؟".

والقت ذراعها على كتف زوجها لإسكاته ، ثم

اضافت:

" لا أسف على السيارة ، يا إبنتي ، الحمد لله على

بقائك سالمة".

القت ذراعها الثانية على كتف كيت ، وتابعت تقول:

"كيف حدث ذلك ؟ لقد صدمت عندما رايت

السيد ونتون في إستقبالنا على المطار لدرجة انني لم

أستوعب تماما حديثه عن ثمة تعطيل حال دون مجيئك

الى المطار ، فماذا دهاك حتى تتوجهي بالسيارة الى

تلك المنطقة الوعرة ؟ ولماذا لم يتولى شريدان قيادة

السيارة عنك؟ أين كانت سيارته؟ كان عليه ان يأخذك معه بسيارته ما دام يريد شم الهواء ، لا بد لنا من ان نلتقي ، وسيري ماذا سافعل به هذا اللعين "إنه بريء يا اماه ، وانا المذنبة لأنني منعته من قيادة السيارة عني".

إنتهى الجدل عند هذا الحد ، أو الأصح أن الوالدة هي التي وضعت حدا لهذا النقاش العقيم ، كي تسمح لأبنتها باخذ قسط من الراحة لتتمكن من الإشتراك في المعرض الذي سيقام بعد ساعات قليلة من الان ، ذهبت كيت لترتاح في غرفتها ، بينما راحت الوالدة تخرج أمتعتها من حقائبها وتضعها في خزانتها ، وتضع

الهدايا التي إشترتها لكيت من لندن في مكان خفي
ريثما تاتي الساعة لمفاجاتها بها.

غير ان كيت لم تنم ، كيف يمكنها النوم وهي الغارقة
في الهموم حتى أذنيها ؟ راحت تتساءل والمرارة تحز في

نفسها : (ترى ، اين يكون شريدان الآن ! وماذا

عساه يفعل ، واين يكون والت ؟ ماذا كانت الحقيبة

تحتوي بحيث كانت بالغة الأهمية بالنسبة الى والت ؟

أغمضت عينيها دون ان يغرب وجه شريدان عنها ،

ظلت تتصور ، وتسمع صوته يحدثها ، وتتذكر بلوعة

عدم إكترائه لتوسلاتها وهي تمسح بمنديلها الدموع

التي تفجرت من عينيها ، رافضة الاعتراف بما كان

يؤرقها ن إلا وهو حباها الدفين لشريدان.

وفي الرابعة والنصف نهضت كيت من سريرها لتشرب
الشاي مع والدتها ، بدت منتعشة ، خالية الباب من
الموم التي أربكتها قبل ساعات قليلة ، ولم يعد
والدها الى البيت إلا عندما كانت على وشك
الذهاب الى الفندق إستعدادا لحفلة الإفتاح ، حيث
ناقشت آخر تفاصيل الحفلة مع السيدة فانهان ،
والتقت عارضات الأزياء اللواتي جئن من لندن
والملايو وسنغافورة للإشتراك في المعرض ، وأمضت
بعض الوقت مع مصممة الأزياء الصينية وإبنتها
الموهوبة ، وقابلت مراسلي ومصورى الصحف ،
ومجلات الأزياء ، ووكالات الأخبار العالمية الذين
جاؤوا لتغطية أخبار المعرض ، وكم كانت دهشة

مندوبة إحدى مجلات الأزياء اللندنية عندما إلتقت
كيت هنا بعد أن إفتقدتها لمدة طويلة في لندن ، ولم
تكن كيت أقل دهشة من هذه المندوبة حينما قابلتها
، نظرا لما هو معروف عنها من صدقها في نقل
الأخبار ، أنها لا تحابي ولا توارب.
وما أن جلس جميع المدعوين في أماكنهم حتى رفعت
الستارة وأعلن عن بداية الحفلة ، وسط عاصفة من
التصفيق إشتدت عندما ظهرت الأنسة كيت على
المنصة لتؤدي دورها.

ظهرت كيت على المنصة وهي ترتدي فستانا غاية في
الفن والروعة بلونيه الأزرق والفضي ، إستهلت دورها
بالمشي فوق المنصة برشاقة ، وهي تميل بخفر وحياء ،

تارة الى اليمين وطورا الى اليسار ، ثم تدور على
نفسها بحركات متوازنة دقيقة لم تستطع هتافات
المديح والثناء وتصفيق الحاضرين تشويشها قيد أنملة
، وبلغ إعجاب الحاضرين الذروة عندما بدأت تلعب
القسم الأخير من دورها لتمشي فوق درابزين ضيق
بشكل حدوة الحصان على طول منصة العرض ،
فانتزعت إعجاب الحاضرين ، وألهبت أكفهم
بالتصفيق ، وبدأ إعجاب الصحفيين واضحا ، وكان
المصورون مشغولين بأخذ عشرات الصور لها
كل ذلك والسيد شريدان واقف خلف عامود من
عواميد الصالة يراقبها من بعيد ، دون ان تراه ولا
حتى يخطر ببالها أنه لا يزال في ماهور ، بقي ينتظرها

حتى وصلت الى طرف الدرايزين حيث أصبحت تراه
من هناك ، فلوح لها بيده محيا وهو يقول بصوت
هامس:

" عودي الى المكان الذي يناسبك ، أيتها الرائعة!" .
قال ذلك وإختفى عن الأنظار ، تاركا إياها شاردة
الذهن ، من امر ظهوره وإختفائه بمثل هذه السرعة
الخاطفة.

كانت لا تزال ترتعش من تلك المفاجاة عندما
غادرت المنصة وذهبت الى غرفة الملابس لتغيير ثيابها
، غير شاعرة بعاصفة التصفيق التي رافقت إنتهاء
دورها ، وما ان عادت وإختلطت بالحاضرين حتى
إنهالت عليها التهاني من كل حدب وصوب ، هذا

يصادفها ، وآخر يهنئها ، وذاك يتمنى لها مستقبلا
باهرا في عالم الأزياء ، وأجرت مقابلات واحاديث مع
العديد من الصحفيين ، وعدتها صديقتها مندوبة مجلة
الأزياء اللندنية بنشر مقالة مصوّرة عنها في مجلتها ،
وإكتملت فرحتها بان أهدتها السيدة كي لون ،
مصممة الأزياء الصينية ، نزولا عند رغبة إبنتها
الموهوبة كيم ، الثوب الذي عرضته امام المشاهدين ،
إلا أن كل هذا المديح والثناء والإعجاب لم يعطها
ذلك الشعور بالنجاح الذي كان يراودها قبل أن
ينتزعها منها السيد شريدان بظهوره المفاجيء أمامها
وإخفافه عن الأنظار.

لم يستغرق ظهور عارضات الأزياء الأخريات وقتاً طويلاً ، أدوارهن كانت ثانوية بالنسبة الى دور كيت ، التي أسند اليها الدور الرئيسي نظراً لخبرتها في هذا المجال ، وما أن إنتهين من أداء أدوارهن ، الواحدة تلو الأخرى ، حتى تحوّل المعرض الى حفلة راقصة ، تخللها الكثير من المرح ، لم يتأخر أحد من الحاضرين عن الإشتراك في الرقص تلبية لنداء الموسيقى الحاملة سوى كيت ، التي بدت لجوجة ، دائمة الحركة كأنها تبحث عن شيء هام إفتقدته ، الى ان وجدت ضالتها المنشودة في شخصية والدتها جالسة في اقصى طرف الصالة مع السيد ماديسون ، فوجئت قبل أن تصل الى والدتها بيد تربّت على كتفها من الخلف ،

فإستدارت لتجد نفسها وجها لوجه امام والدها ،
صدمت من رؤية ملامح الوجوم والقلق بارزة بوضوح
على وجهه ، ومن لهجته الجافة عندما سألها:

" لماذا لم تخبريني يا كيت؟".

" ماذا أخبرك؟ لست أفهم ماذا تعني".

" والت ، ألم تسمعي عنه شيئا ؟ لقد عتقلوه في مدينة
بنانغ".

" يا إلهي ! ولكن كيف إعتقلوه ، ولماذا؟".

" لا تخفي عني شيئا ، يا كيت ، كل الناس في ماهور

يتداولون الأقوال والشائعات حول إختفائه قبل يومين

، ألم تسمعي هذا الخبر؟".

" نعم ، سمعت انه يحاول الهرب".

أمسكته بذراعه وهي محتفظة بهدوء أعصابها وقالت:
" تعال معي يا أبي لنتحدث في مكان بخر ، كان
بودي ان أطلعك على الخبر حال وصولك ولكنني لم
اجد الفرصة مناسبة".

وجهت خطواته الى غرفة الملابس التي وجدتها لحسن
حظها خالية من الناس ، فدخلتها ولحق بها.
ولأول مرة منذ وصولها الى ماهور شعرت كيت
بالإرتياح ، لقد توفرت لها الفرصة الوحيدة التي طالما
حاولت إقتناصها ، في سبيل الوصول الى الإجتماع
بوالدها على إنفراد ، بغية إقناعه للبوح لها بالقلق
الذي يراوده بصورة دائمة ، وبحقيقة العلاقة القائمة
بينه وبين والت ، وحقيقة الأسباب التي تجعله يبدو

وكأنه دمية يلهو بها والت حسبما يشاء وساعة يشاء
، وحققة الإشاعات التي راجت على أثر إنتحار ليلي
زوجة والد والت الثانية بسبب تعلقها به.

جلست امامه وهي لا تتمالك نفسها من إخفاء
مظاهر الإرتياح الذي غمرها كأنها تعيش أحلى فرصة
في حياتها وبادرتة بقولها:

" ليلة البارحة إتصل بي والت هاتفيا وسألني عما إذا
كانت حقيته عندنا ، ثم طلب مني ان أحملها اليه
بعد أن أعطاني عنوانه ، وبعد أخذ ورد وافقت على
الذهاب وتسليمه الحقيبة ، لم يخطر ببالي أبدا أن
شريدان كان يراقبني في تلك الساعة المتأخرة من
الليل ليباغتنني وانا اهم بفتح باب السيارة والركوب

فيها ، ويصر على مرافقتي رغم إرادتي ، لم يكن يهمني
كل ذلك لو لم يستول على الحقبة ، إنها معه الآن ،
فما العمل؟".

" يا له من تافه".

نفض من مقعده ، واطاف:

" كنت أتوقع حدوث ما حدث ". كان يذرع ارض

الغرفة ذهابا وإيابا وهو حائر ومرتبك ، كأنه لم

يستوعب بعد ما قالته ليأخذه بجدية ، فإستوقفته بمدة

من يدها وهي تقول له بلهفة:

" اخبرني يا والدي ولا تخف عني شيئا ، بحق السماء ،

الى أي مدى انت متورط في هذه الأمور؟ لا يهمني

أمر والت إطلاقا ، ولا أعمال التزوير التي يقوم بها ،

فهذه امور يلاحقها شريدان ويتحرى عنها ، وإنما
يهمني معرفة ما إذا كان بإمكان والت ن يجرك الى
مشاركته في المسؤولية عن تلك الأعمال الشائنة التي
يمارسها ، أخبرني ، صارحني الحقيقة لأن قلقي عليك
يكاد يقتلني".

" كلا يا كيتي ، والت لا يستطيع أن يورطني معه باي
شيء ، ولكنني لا أفهم لماذا يستدرجك الى التورط في
أمور لا علاقة لك بها ، لا يحق له ابدا أن يزجك في
أمور لا تعني أحدا سواه ، غريب ، شيء غير
معقول".

" لم يكن بوسعي ان ارفض ، الواضح أنه يحاول
إبتزازي وتوريطي في أشياء غير مستحبة تماما كما

يحاول إبتزازك وتهديدك منذ زمن طويل ". ولما لم يرد عليها ، إذ بقي صامتا يتأملها بوجوم وقلق ، أضافت تقول:

" كنت أسمع الإشاعات ولا اصدقها لكن تواتر الأحداث بطريقة دراماتيكية جعلني أميل الى تصديقها ، أرجوك يا والدي أن تخبرني الحقيقة ، ان تبوح لي بمكنونات صدرك ولو مرة واحدة في حياتك حتى أعود الى لندن وأنا مرتاحة البال ، إنني قلقة ويكاد القلق يقتلني ، ارجوك ، يا ابتي ، قل لي الحقيقة ولا شيء سوى الحقيقة".

صمتت تراقب خطواته المضطربة وحركاته المثيرة للقلق ، وهو يحدق في وجهها حينما ويرفع رأسه نحو

السقف حيناً آخر وكأنه يستعد لخوض الجولة الحاسمة التي إستدرجته اليها بلباقة وجرأة ، ثم إقترب من الكرسي وألقى بثقله عليه وهو يتأملها تارة ، ويحول ناظريه عنها طورا الى أن إقتنع بأن لا مفر له من الاعتراف لها بجميع الحقائق ، فبدأ يروي لها القصة الكاملة قائلا:

" لا يخفى عليك أن العلاقة بيني وبين والته بدأت طبيعية مثلها مثل أي علاقة تنشأ بين شخصين يعملان معا في شركة واحدة وظلت علاقتنا حسنة الى أن إشتبهت بأنه يجيد عن طريق الفضيلة ، لكنني لم أحرك ساكنا في بداية الأمر بإنتظار ان تتوضح الأمور أكثر وأكثر ، وتعاقت الأمور والأيام لتدفعني الى

الإعتقاد بأنني كنت على صواب ، كل شيء كان
واضحا ويدينه بما لا يقبل الشك.... تبذيره للمال ،
السيارات الفخمة التي كان يفتنيها ، النساء اللواتي
كان يعاشرهن ، فضلا عن لعب الميسر ... كل هذه
التصرفات التي كان يمارسها كانت تدينه ، لا سيما
وأني كنت أعرف تماما أوضاعه المالية والراتب الذي
يتقاضاه ، أخيرا إقتنعت بأنه كان يسرق من أموال
الشركة وحثرته من عواقب السرقة الوخيمة ،
ونصحته بالكف عن السرقة ، وعرضت عليه
مساعدتي لتمكينه من تسديد ديونه إذا كان متورطا في
الديون".

وصمت ليلتقط انفاسه وهو يتأمل أجواء الغرفة ، ثم
تابع يقول:

" لكنه أنكر كل شيء وغير مجرى الحديث ليحدثني

عن ليلى ويهددني بأنه سيخبر امك عما وصفه

بعلاقات مشبوهة بيني وبينها إذا ظلت أتدخل في

شؤونه ، فماذا كان بوسعي أن افعل؟ ما كنت أملك

برهانا قاطعا ضده ، وعلى إفتراض ان لدي هكذا

برهان ، لم املك الجرأة الكافية لإعلانه ، حدث كل

ذلك قبل مجيء شريدان ، كان من واجبي ان أعلمه

بما يخامرني من ظنون لكنني طويت السر بين ضلوعي

على أمل ان يكتشف امره عاجلا ام آجلا ، يقينا

مني بأن سعادة زوجتي هي أغلى شيء عندي".

سألته بِالْحَاح:

" وماذا بعد؟".

" لا ، ابدأ ، هذه هي القصة كلها ، من البداية حتى النهاية ، انا لا أصدق بأن ابنتي الغالية تميل الى إتهامي بالسرقة ، صدقيني يا عزيزتي بأني لم ولن أمد يدي لأخذ فلس واحد ليس ملكي ما بقيت حيا ."

بقيت كيت صامتة وهي تشعر بالإرتياح بعد ان أيقنت أن لا خوف على والدها من إتهامه بالسرقة ، ولكن ماذا عن ليلي عن ليلي وحقيقة الإشاعات التي إنتشرت حول علاقتها بوالدها ؟ وما دامت الفرصة مناسبة الآن ، عليها ان تنتهزها وتلح عليه كي يروي

لها القصة كما عاشها هو ، وهكذا إقتربت منه
وعانقته بحرارة ثم سألته:

" ماذا كانت طبيعة العلاقة بينك وبين ليلي ؟ هل
القصة التي إنتشرت صحيحة ؟".

" الى حد ما صحيحة ، ولكن ليس حسبما يرويها
والت".

" هل لك أن تخبرني إياها يا أبي؟".

قالت ذلك همسا ، وأضافت:

" ولا تنس أنني كبرت واصبحت أفهم مجريات الحياة
على حقيقتها وادرك بالتالي أنك لن تفعل شيئا يسيء
الى أُمي".

"ما كان بودي ان أحدثك عن أمور كهذه بعد ان
أصبحت في خبر كان ، لا بأس ، سأخبرك الآن ،
ليلي كانت مسكينة ، عاشت حياة بائسة في طفولتها
ثم تزوجت أول رجل طلب يدها إعتقادا منها بان
هذه الطريقة الوحيدة للخلاص من البؤس والشقاء ،
و شاء سوء طالعها ان يكون والد والت ذلك الرجل
الأول الذي طلب يدها، كيت أنا لم أحب ليلي
بالمعنى الحقيقي للكلمة ، مستحيل ان أحب ليلي او
غير ليلي لأن أمك كانت المرأة الوحيدة التي أحببتها
، لكنني كنت اشفق عليها وعلى حياتها المضطربة في
مزرعة زوجها ، وقد زاد في تعاستها وشقائها ان السيد
مارت ، والت والت ، لم يتمكن من نسيان زوجته

الأولى ، وإن كان يعامل ليلي بلطف ويحبها على
طريقته الخاصة ، كان يلح عليها كي تنجب له ابنة،
إنه مغروم بحبه للبنات ، ألا تذكرين كم كان يلاطفك
ويحبك؟".

أومات كيت راسها بالموافقة وقد إستيقظت في خيالها
ذكرى الرجل اللطيف الكريم الذي كانت تناديه العم
مارت ، ولسان حالها يقول : (شتان ما بين ذلك
الأب النبيل وهذا الإبن الحقير).
وتابع والدها حديثه قائلاً:

" لكن فكرة إنجاب الأولاد أفزعت ليلي ، لا لشيء
إلا لأقتناعها بأنها ستعرض لحادث خطير ساعة
الولادة ولن يتمكن الأطباء من إنقاذها نظرا للمسافة

الطويلة التي تفصل بين المزرعة التي تقيم فيها والمدينة ، لذلك رفضت الإنصياع لطلبه ، ثم لا تنسي كم كان والت شقيا وصعب المراس لدرجة أن جميع محاولاتها الرامية لأرضائه ، ومعالجة اموره ، والتكيف معه ذهبت أدراج الرياح ، حتى باتت تنتظر عودته الى حيث اتى ، كل ذلك وهي صابرة وراضية بحياتها التعيسة ، الى أن طفح الكيل فاتصلت بي ، باحت إلي بكل متاعبها ومصاعبها ن فحاولت قدر استطاعتي أن أخفف عنها حدة تلك المتاعب ، وأكدت لها بأن والت سيعود الى جادة الصواب بعد ان يتجاوز سن المراهقة ، فماذا كانت النتيجة ؟ كانت النتيجة أن ليلى بدأت تظهر تعلقها بي ."

صمت وقد إحمّرت عيناه من فرط الأسى الذي بدأ
يخز في نفسه ، ثم أضاف :

" ومنذ ذلك الحين أصبحت الحياة أشبه بكابوس
مزعج ، ومع ذلك بقيت أتابع حياتي كأن شيئاً جديداً
لم يطرأ عليها ، تصوري ، يا كيت ، كم أصبحت
الحياة صعبة بالنسبة لنا جميعاً ، وكم كان موقفي حرجاً
كلما ذهبت أنا وأمك لزيارتكما في مزرعتكما ، أو
كلما جاءا هما لزيارتنا في ماهور ، وما أدراك كيف
كانت ماهور في تلك الأيام ! كانت ماهور بلدة
صغيرة ، لم يكن فيها سوى فندق واحد ، وبضعة تجار
، ومصرف واحد ، ولم يكن فيها أية شركة طيران ،
سكة الحديد كانت الوسيلة الوحيدة للسفر ،

والزوارق التي كنا نشم الهواء فيها اثناء العطلة
الأسبوعية".

وصمت لحظة كأنه يحاول أن يجمع شتات أفكاره
ويستعيد أنفاسه ، ثم تابع قابلا:

" ونظرا لصغر البلدة كان جميع سكانها يعرفون
بعضهم البعض ، وهنا تكمن مشكلتي إذ كان الناس
يتصوروني ذاهبا لملاقة ليلي কিفما تجولت وحيثما
إتجهت ، ولكن المشكلة الكبرى جاءت عندما
إلتقيت ليلي ذات يوم وأخبرتني بانها تحبني ، شيء
غير معقول ولكنه حدث ، وادهى من ذلك أنها
إنفجرت بالبكاء عندما حاولت صدها عن غيها وانا
الأطفها وأمازحها ، يقينا مني بأن افضل طريقة

لمواجهة ذلك الموقف غير المعقول إطلاقاً هي بتحويل
الواقع المرير الذي عبرت عنه الى نكتة ، لكنها
اصرت على موقفها وراحت تطلب مي أن أحبها
ونهرب معا ، وعبثاً حاولت ان أقنعها بأنها تطلب
المستحيل ، فلم تقتنع ، إذ كيف يليق بي أن اضحي
بأعز مخلوقتين عندي في العالم ، انت وامك ، وبأعز
صديق عندي ، تعرفينه ، أليس كذلك ! في سبيل
حب طائش ! مستحيل أن يحدث شيء كهذا وقد
أفهمتها بالقلم العريض ، فلم ترد ان تفهم".
صمت وهو يتنهد بصوت متهدج ، ويداه ترتعشان
وعيناه تتأملان كيت بصورة غريبة كأنهما تتوسلان
اليها كي تفهمه كل الفهم ، وتابع حديثه:

" كيت ، أحلفك بشرفك ... ماذا تقولين عن رجل
يتهرب من مد يد المساعدة لأمرأة تستغيث به
لإنتشالها من بؤرة احزانها ؟ وكيف تصنفينه؟ ألا
يستحق مثل هذا الرجل ابشع الوصاف واحقرها؟
هكذا رجل ، برأيي ، لا يمكن ان يكون إلا عديم
الشفقة ومجردا من الإنسانية ، هكذا كان وصفي
بالنسبة اليها ، يا كيت ، إذ وجدت نفسي مرغما
على مواساتها ، وعمل أي شيء من شأنه ان يحول
دون وقوع الكارثة ... فطوقتها بذراعي للمرة الأولى
والأخيرة في حياتي ، وشاء القدر ان يرانا والت ويفسر
ذلك على طريقته الصبيانية الخاصة ، كان والت صبيا
لا يمكنه أن يدرك أنني كنت أحاول أن اقنعها

بالعدول عن مخاوفها التي لا مبرر لها ، واتوسل اليها
كي لا تعرض حياتها الزوجية للخطر حتى أقنعتها بان
تعود الى المنزل ، وتستقر في حياتها الزوجية ، وتكون
زوجة وفية للسيد مارت ، وأنا بدوري صرت أتجنب
اللقاء بها ، غير ان الرياح كانت تجري بما لا تشتهي
السفن إذ اضطر السيد مارت على السفر الى
سنغافورة في رحلة عمل ولم ترافقه ليلي هذه المرة
كعادتها ، وقبل ان تقلع طائرته من المطار فوجئت
بالخادم يسلمني رسالة من ليلي تقول فيها بأنها بذلت
قصارى جهدها كي تستقر في حياتها مع السيد والت
فلم تستطع ، وإنما تنوي ان تتركه لأنها لا تستطيع
الإستمرار في العيش معه بسبب حبها لي ، الى أن

إنتهت الى القول بأنها ستكون بانتظاري في الفندق ،وهي تتوسل الي قائلة : (إنني أرجوك ان تأتي يا حبيبي لأنني لا استطيع العيش بدونك) ، وصمت فيما ظلت إبنته تحرق في وجهه بكل حواسها وجوارحها ، وكأنها تريد ان توحى له بمتابعة حديثه ، فhez براسه وتابع يقول:منتديات ليلاس " في مثل هذه الظروف ، فعلت الشيء الوحيد الذي أعتقد أنه الشيء الصحيح ، اما بالنسبة الى ما كان سيحدث فيما لو لبيت توسلاتها الحارة فالعلم عند الله وحده ، وهكذا طويت الرسالة وكتبت على ظهرها : (يجب ان تعرفي جوايي ، يا ليلي ، فما لك ولهذا الفكرة المجنونة) ، ثم وضعتها داخل الظرف

وقلت للخادم كي يذهب ويسلمها للسيدة مارلو ،
وما أن غادر الغلام حتى خرجت أنا بدوري للقيام
بزيارة الى الناحية الشمالية للمزرعة لمدة يومين
حسبتها كافية لإعادة الأمور الى نصابها الصحيح ، إذ
سيعود السيد مارت خلالها الى بيته ، وليلي ، إما أن
تعود الى جادة صوابها وتعقلها وإما أن تذهب لوحدها
، وكان أن حدث ما حدث خلال تينك اليومين ،
ولدى عودتي الى البيت سمعت بالخبر المفجع".
غلبه الصمت وهو يخفي وجهه بيديه ، قبل ان يتطلع
ثانية الى ابنته ويضيف بمرارة:

" ومنذ ذلك الحين وأنا أشعر بوخز الضمير ، ولكن
أنيّ لي بمعرفة ما كان سيحدث ، وماذا كان يتوجب
علي عمله؟".

" لست ادري ، لست أدري!".

ردت كيت بصوت هامس:

" رد والمرارة تحز في نفسه :

" لو ذهبت الى الفندق لكانت المصيبة أدهى وامر ،
وكنت أشعر بأن علي أن أكون مخلصا لزوجتي وإبنتي
قبل أي شخص بخر ، هذا هو الجرم الذي كان يثقل
ضميري طيلة تلك السنوات الماضية ، وهذا هو
الماخذ الوحيد الذي يلوح به السيد والت ضدي
ويهدد بتحطيم قلب زوجتي به".

"كلا ، يا عزيزي ، ليس بعد اليوم!".

سمعا صوتا يقول ذلك بنعومة من خلف الباب.

هز رأسه ، بينما إستدارت ابنته لترى لدهشتها والدتها

واقفة على مقربة منهما ، ثم مشت وجلست بجانب

زوجها المدعور وهي تخاطبه:

" لماذا كتمت عني كل هذه الأخبار؟".

"من اجل ان نبقي سعداء ، يا عزيزتي ، لا ، لم يكن

بوسعي المجازفة بسعادتنا في سبيل حب وهمي!".

" لكنني كنت اعرف".

ووضعت يدها في يده ، ثم اضافت:

"مسكينة ليلى ، لم تنجح ابدا في إخفاء مشاعرها
نحوك كلما كانت تذكر اسمك ، كنت أدرك حقيقة
شعورها بجدسي ككل امرأة تحب زوجها".
" ومع ذلك أخفيت عني أرتباك بوفائي!".
" لا يا عزيزي ، ولا مرة إشتبهت بإخلاصك لي ،
لكنني لا أنكر بان قلبي كان يحدثني احيانا بأن وراء
الأكمة ما وراءها ، ولطالما حدثني نفسي بأن افاتحك
بهذا الموضوع ، لا لشيء إلا لأنبهك الى الإشاعات
الرائجة حول العلاقة القائمة بينكما ، ثم كنت أمسك
لساني عن الكلام ، لو أنني فعلت ، آه ، من يدري
لربما كنت تفاديت وقوع الكارثة".
صمتت تتأمله بحنان ، ثم أضافت:

" لم افاتحك بالموضوع لأنني إحترت كيف ومن اين
اطرح مثل هذا الموضوع ، خاصة لأنني احبك واثق
بك ، واعرف تماما انك تحبني".

قالت ذلك وهي تسحب يدها من بين يديه برفق ، ثم
نهضت وقالت لهما بمرح:

" هيا بنا نذهب الى البيت كي ننام ملء الجفون بعد
أن إنجلت القلوب وتبددت الغيوم الكالحة".

9- للحب جولة ثانية

أمضت الانسة كيت الأسبوع الأخير من فرصتها
الطويلة مع اهلها في البيت ، تعتنى بصحة والدتها
وتساعدتها في تدبير شؤون المنزل ، تسامرها ،
وتستقبل الضيوف وتودعهم ، وهي لا تريد سوى

تعزير روابط الحنان والمودة بينها وبين والدتها ، والثقة
والإحترام بينها وبين والدها ، وفي الليلة السابقة
لرحيلها أقامت حفلة عشاء متواضعة دعت اليها
بعض الصداقاء ، بينهم السيد ركس الذي حظي
بقسط وافر من الشفقة نظرا لقدمه بمفرده، كانت
زوجته إيلين تسرح وتمرح في أجواء أستراليا اللطيفة ،
ولن تعود الى ماهور إلا بعد أن تلد.

منتديات ليلاس

كانت ملامح الحزن البارزة بوضوح على وجوه
الحاضرين تطفئ على مظاهر البهجة التي يحاولون
إشاعتها على جو السهرة ، بسبب إقتناعهم بأنهم
كانوا يحتفلون بوداع من اعادت الى الحياة الإجتماعية

في ماهور بهجتها ورونقها وحيويتها ، لتغادرهم غدا
وبذلك يغيب عن مسرح حياتهم الإجتماعية ذلك
النجم الساطع الذي كان يفيض حيوية ورشاقة وجمالا
، فتعود الحياة الى سابق ركودها وجمودها.
وزاد في إكتئاب الحاضرين أن وجوها بارزة أخرى
ستغادر ماهور خلال فترة قصيرة من الزمن ، السيدة
فانهان كانت هي الأخرى ستغادر البلدة في اليوم
التالي ، وكذلك السيد ماديسون وزوجته سيغادران
ماهور خلال شهرين بعد أن يحال على التقاعد ،
فضلا عن السيد شريدان الذي غادر بعد المعرض
بيوم واحد.

الحاضرون كلهم كانوا قلقين على مصير الحياة
الإجتماعية بعد غياب الانسة كيت ، في حين كانت
كيت قلقة على مصير السيد شريدان ، إذ ظلت
صورته ماثلة في خيالها طيلة السهرة ، كانت لا تريد
أن تفكر بالسيد والت إطلاقا غذ كانت تعتبره مصدر
جميع المتاعب والمصاعب التي يواجهها والدها
،وتتمنى من كل قلبها ان يذهب الى غير رجعة ،
لتعود الى والدها طمأنينته وسعادته.
ومع ذلك لم ينس الحاضرون وجه السيد والت
والحديث عنه والإشاعات المتداولة في أوساط ماهور
حول توقيفه في مطار بنانغ من قبل البوليس ، من
الإشاعات الرائجة أنه تشاجر مع أحد رجال البوليس

في المطار فإعتقل للتحقيق في الحادث ، وإشاعة
أخرى تقول أن البوليس القى القبض عليه هناك
للتحقيق معه في الإتهامات الموجهة ضده من الشركة
التي يعمل فيها ، ولكن هذه كلها تبقى مجرد إشاعات
، ولا أحد يعرف ن لا الانسة كيت ، ولا أي شخص
آخر غيرها ، السباب الحقيقية الكامنة وراء هرب
السيد والت وإعتقاله في مطار مدينة بنانغ ، ويبقى
ان أقصى ما كانت تتمناه كيت وهي تسمع أخباره
هو أن لا يورط والدها معه في اية مخالفة من
المخالفات المتهم بها.

لم يكن احد من الحاضرين يتوقع أن تكون الانسة
كيت صامته ، واجمة ، وشاردة الدهن طيلة السهرة ،

أو يتكهن بالأسباب التي جعلتها تتصرف خلافا
لعادتها ، والواقع هو ان كيت كانت لا تزال تعيش
في اجواء ذلك الصراع الذاتي الناشب بين ضميرها
وكبريائها منذ الإصطدام الذي حصل بينها وبين براد
شريدان ليلة العرض ، والذي تفاقمت حدته في اليوم
التالي إذ غادر مهور دون ان يكلف نفسه لياتي
عندها ويودعها ولو بصورة عابرة ، كانت تحبه حبا
جارفا يفوق قدرتها وتصورها على التحمل ، ولما
كانت تشعر بفراغ هائل في حياتها تلك الليلة ،
كانت قاسية في حكمها عليه ، وعلى نفسها بالذات
، في آن معا .

وهكذا قضت معظم ساعات السهرة وهي حائرة
ومرتبكة لدرجة انها لم تشعر حين وجّهت السيدة
ماديسون اليها حديثا لترد عليها إلا بعدما لكزتها
والدتها لتلفت نظرها ، فإعتذرت لها وإشتركت معها
في الحديث دون ان تتمكن من إخفاء الحيرة التي
كانت غارقة فيها.

في هذه الأثناء بدأ الحاضرون بمغادرة المنزل ، الواحد
بعد الآخر ، ولكن ببطء ، إذ كان كل واحد منهم
يتذكّر ، في آخر لحظة ، نادرة ما ، اونكته ، فيتباطأ
في الخروج حتى يرويها ، السيد ماديسون مثلا ، كان
لا يتذكر الأحاديث الهامة التي يريد أن ينقلها
لأصدقائه إلا بعد وصوله الى عتبة الدار ، ولكنه غالبا

ما يضيفي على حديثه نفحة من العذوبة والحلاوة
والجو العائلي ، أما الانسة فاي فراحت كعادتها
تبحث عن يوصلها الى بيتها بسيارته ، فوجدت
ضالتها المنشودة في السيد ركس ، الذي تطوّر للقيام
بهذه الخدمة قائلاً:

" أنا حاضر يا فاي ، بشرط ان تعديني بأنك لن
تخبري إيلين !".

وهنا طفق الجميع يضحكون وتوالى مسلسل
الضحك عندما ردت عليه فاي بقولها:

" أعدك بانني لن أغريك على الحب".

وضحكت مع الجميع ، ثم اضافت بحسرة:

" آه لو تعلمون كم انا مشتاقة لبراد شريدان!".

وتناولتها السيدة ماديسون بملاحظة فيها خبث

وخداع قائلة:

" هل لي أن أسألك عن السبب ؟ هذا إذا لم يكن فيه
إحراج لك "

" لا ، أبدا ، لا إحراج فيه ولا من يحزنون ، كل ما في

الأمر أنه كان دائما ينقلني بسيارته من النادي الى

البيت ، به ... لا تسيئوا النية ، لم يكن هناك شيء ،

حبنا كان طاهرا "

" وهذه معجبة أخرى "

علقت السيدة فانهان وهي تبسم للآنسة كيت ، ثم

اضافت :

"عجيب امر هذا الشاب إذ يبدو أنه ترك اثرا له
وذكريات في مختلف مستويات الحياة الإجتماعية في
ماهور".

وتدخل السيد ركس في الحديث ليقول:
" سوف نطالب بنقله الى ماهور إكراما لخاطرك ، يا
فاي! ".

فردت عليه قائلة وهي تبسم:
" إستنادا الى ما قاله لي من المتوقع جدا ان يعود الى
ماهور سواء حصلت المطالبة بعودته ام لم تحصل".
وصمتت تتطلع الى وجوه الحاضرين ، ثم تابعت
تقول:

" نعم ، يجوز ان يعود ويقيم هنا بصورة دائمة ، إنه يفكر بشراء بيت الدكتور ليم القريب من الشاطيء ، من يعرفه؟".

" انا أعرفه واتذكره جيدا".

ردت الأنسة كيت وصمت لحظة ثم تابعت :
" كان يملك مستوصفا هناك قبل بناء المستشفى الجديد".

وإستطردت فاي قائلة:

" المهم ن براد يعرفه ايضا وإتفق معه على شراء المنزل منه بعد حالته على التقاعد ، وإن شاء الله تتم الصفقة ويعود براد".

قالت ذلك وخرجت ، وتبعها ركس وماديسون
وزوجته ، وكل واحد يلوّح لها بيده مودعا.
في اليوم التالي كانت ارض مطار ماهور مسرحا لوداع
مؤثر كانت والدة كيت ابرز نجومه ، أدهشت الناس
بطريقة تعبيرها عن عاطفتها إتجاه ابنتها الوحيدة وكانها
كانت تودعها الوداع الأخير وهي تضمها الى صدرها
، تجهش بالبكاء وتقبلها ، وتهمس في أذنيها كلمات
الدعاء والرضى والسفر والعودة بالسلامة.
" مع السلامة يا حبيبة قلبي وقرّة عيني ، مع الف
سلامة ، لست اعرف كيف ساعيش بدونك ، غيّري
رايك يا حبيبتى وعودي معي الى البيت ، إسمعي مني
وغيّري رايك يا ابنتي إذا كنت حقا تحبينني".

" امي ، يا أعز مخلوق عندي في الدنيا ، إنني أحبك
وأحبك أكثر من نفسي ، لا يمكنك ان تتصوري كم
احبك..... هيا إبتسمي لي الان واعدك بانني لن
اطيل الغياب ، ساعود قريبا لأن شوقي اليك لا
يوصف".

" مفهوم يا كيتي ، مفهوم ، وهل لي أحد في الدنيا
سواكما؟".

وصمتت إذ فوجئت بزوجها يطوّقها بذراعتها وهو
يقول لها:

" كفى يا رفيقة العمر ، كفاك بكاء وتحسرا..... إبتنا
مسافرة للعمل في لندن وستعود الينا قريبا ، لا تخافي
عليها ، وأدعي لها بالسلامة في الذهاب والأياب".

ثم إلتفت الى إبنته وودّعها:

" مع السلامة يا كيتي ، والى اللقاء".

وبعد دقائق معدودة أقلعت الطائرة ، وكان على متنها

أيضا السيدة فانهان التي جعلت رحلة كيت غاية في

الراحة والإطمئنان.

توقفت الطائرة في مطار سنغافورة ، حيث إنتقلت

كيت والسيدة فانهان الى طائرة أخرى لمتابعة سفرهما

الى لندن عن طريق البحرين ، بعد إستراحة بضع

ساعات أنتهزتها لزيارة مصممة الأزياء الصينية

وإبنتها الموهوبة.

وكم دهشت كيت عندما وجدت الفتاة الصينية كئيبه

بسبب عدم ورود اية عروض اليها من الخارج في

اعقاب نشر تصاميمها الرائعة في الصحافة العالمية
اثناء معرض الأزياء الذي جرى في مانهور ، حسبما
أوحت لها الانسة كيت من أن بعض دور الأزياء
الأميركية ستهتم بتصاميمها وتستدعيها للسفر الى
أميركا ، فتحقق احلامها الفنية والصحية هناك بفضل
إمكانيات اميركا الفنية الهائلة ووسائل معالجة الشلل
المتوفرة هناك.

وسرعان ما عادت اليها بشاشتها وبسمتها عندما
أكدت لها كيت بأنه سيأتيها عرض او أكثر ذات يوم ،
وما عليها إلا أن تصبر ، ثم أخبرتها بأنها متوجهة الى
لندن وستحاول جهدها هناك أن تساعدنا بطريقة من
الطرق ، فإنفجرت أسارير كيم وراحت تعرض عليها

رسوم بعض التصاميم الحديثة ، ولم تمنع في أن
تأخذها كيت معها لتحاول عرضها على دور الأزياء
التي تتعامل معها ، عسى ان تعجبها.
ولم تدع كيت هذه الفرصة الذهبية تمر دون ان تخبر
الآنسة كيت عن الهواية الجديدة التي بدأت تمارسها
فور عودتها من مهور الى سنغافورة ، إذ إشرت البوما
جمعت فيه الصور التي نشرتها الصحف العالمية عن
الأزياء التي عرضت اثناء المعرض ، كان بينها صورة
لنفسها وكيت واقفة بجانبها ، وأخرى ظهر فيها السيد
شريدان وهو يحادث الآنسة فاي ، مما اثار في نفسها
ذكراه وبدا قلبها يخفق بضراوة وبصورة متسارعة ،
كما اخبرتها بأنها طلبت من بعض الصحف أن ترسل

اليها المزيد من تلك الصور لضمّها الى مجموعتها وهي
تتأمل وجه كيت وتبتسم لها كأنها أصبحت تملك ثروة
طائلة تحرص اشد الحرص للمحافظة عليها ، ثم
سألته:

" يسعدني ان أرسل اليك عددا من الصور التي
سترديني إذا كانت تهتمك".

أومات كيت رأسها بالموافقة وهي تبتسم ، والحزن
يشع من عينيها ، لقد أعجبتها الفكرة واحزنتها في
آن معا ، أعجبتها لأنها كانت تتمنى أن يكون لديها
صورة أو أخرى من صور شريدان ، وأحزنتها لأنها
كانت تغار عليه من فاي وتكره ظهوره معها في صورة
نشرتها الصحافة العالمية بحيث يستحيل نزعها من

الأذهان بسهولة ، وتحسد الثقة التي اولها لفاي ، إذ
كشف لها عن مشاريعه المستقبلية وطموحاته ، وحياته
الخاصة ، بينما كان يركز إهتمامه وهي برفقته على
أمور تافهة ، يحاول من خلالها التحري عن طبيعة
العلاقات القائمة بين والدها والسيد والت ، ويغطي
محاولاته بالتظاهر بأنه كان يحبها ، لكنها عادت
وإستدركت ان لا شيء يدعوها للأسف عما فاتها ،
معتبرة التجربة ، تجربة خروجها معه ، حدثا عابرا
سرعان ما يفقد اهميته وتنساه حالما تنهمك في
الأعمال التي تنتظرها في لندن ، وما السيد شريدان
سوى شاب وسيم الطلعة ، مفتول العضلات ،
عريض المنكبين ، همه الوحيد مطاردة النساء ، لا

لشيء إلا لإثبات قدرته على الإيقاع بهن ، وليست هي في نظره سوى واحدة منهن ، لم تكن الولي في حياته ولن تكون الأخيرة.

تلك الهواجس كانت لا تزال تتناها بينما صعدت كيت الى متن طائرة البوينغ التي ستحملها الى لندن عن طريق البحرين ، وزاد في حراجه وضعها كونها مسافرة لوحدها ، إذ أن رفيقة السفر السيدة فانهان بقيت في سنغافورة ، ولم يكن امامها سوى الاعتصام بالصبر ، وهكذا لم تفارقها همومها وهواجسها إلا عندما وصلت الطائرة الى مشارف البحرين ، حيث كانت ستهبط في المطار لتتروذ بالوقود ، وتتابع الرحلة ، تصورت أن الطائرة كانت تحوم فوق ماهور ،

فأنساها ذلك همومها لبعض الوقت وهي تتأمل
الشاطيء بجثا عن موقع نادي السباحة في ماهور قبل
أن يتبين لها مقدار الشبه الكبير بين طبيعة الشاطئين.
ما ان حطت الطائرة في مطار لندن حتى توجهت منه
راسا الى شقتها الواقعة في إحدى الضواحي ،
وباشرت فور دخولها الشقة بإخراج حوائجها من
الحقائب ووضعها في الخزانة ، وتحضير الملابس الثقيلة
التي ستستعملها في لندن لمقاومة البرد والصقيع
والضباب ، ثم إستحمت ، وتناولت بعض الطعام
الجاهز في الثلاجة ، وإستلقت على سريرها ترتاح
وتتمتع بالدفء والحرارة وهي تقرأ الرسائل التي
وصلتها اثناء غيابها.

صحيح أن كيت تلقت عروضاً عديدة ومغرية للإشتراك في حملات لدعاية ، وعرض الأزياء ، وإعلانات التلفزيون ، من شركات عالمية ، إلا أنها تريتت في الرد عليها ريثما تشتري لنفسها بعض أدوات الزينة وسواها ، في هذه الأثناء أجرت عدة إتصالات بمدير أعمالها للإطلاع منه على آخر المقومات في دنيا الأزياء والدعاية ، والتباحث معه في العروض السابقة والمستجدة ، كما إتصلت بالبنك الذي تتعامل معه لتسوية اوضاع حساباتها المتضائلة وضرورة تغذيتها ببعض المبالغ ، كذلك خرجت ذات ليلة برفقة مدير أعمالها بناء على دعوته لتناول العشاء معا ، بحضور بعض الأصدقاء ، تعرفت اثناءها

على نجم جديد في عالم الدعاية، يدعى جيرمي
أعجبته وساومته ،وجاذبته ، وغناه وأعجبه بفضله
رشاقتها ، ورصانتها ، ونشاطها ، لدرجة انه دعاها
لتمضية عطلة راس السنة معه عند أهله في منطقة
ساسكس.

ومع إقتراب عيد الميلاد بدأت بطاقات المعايدة تصل
الى كيت بال عشرات ، من اهله واصدقائها ، ومن
الشركات التي تتعامل معها ، ومن المعجبين
والمعجبات بها ، بينها بطاقة من السيدة فانهان
ضمنتها خيرا ترك أثرا بالغا في نفسها ، إذ أنه كان عن
السيد شريدان ، تقول فيه:

" على فكرة ، يا كيت ، اود ان اخبرك بان السيد شريدان امضى معنا عطلة نهاية الأسبوع ، وقد إشتري بيتا جديدا للإستقرار فيه بعد نقله الى ماهور كي يشغل منصب مدير الدائرة الفنية في الشركة إبتداء من الشهر التالي".

كما كتبت تخبرها عن أن الفتاة الصينية المشلولة لديها بعض الأخبار السارة التي ستقلها اليها قريبا. وكان من السهل عليها أن تدرك اخطاءها الماضية من خلال تصرفاتها غير المعقولة نحو السيد شريدان ، عندما اشارت اليه السيدة فانهان ، وإن بصورة عابرة ، لتذكرها بتطور تلك الأحداث التي عاشتها في ماهور ، وهي تترجح بين الشك واليقين ، وإذا بها

الان ، وبعد أن أكدت لها السيدة فانهان صدق ما
رفضت تصديقه في الماضي ، تندب حظها وتشتهي
لو ان الأمور جرت وفقا لما كانت تشتهي وتمنى ،
ومع ذلك رفضت التوقف عند احداث الماضي
وتجاربه القاسية ، يراودها الأمل بان يتطور لقاءها مع
جيرمي الى اكثر من مجرد علاقة بين صديقين ، فقررت
تلبية دعوته لتمضية ليلة رأس السنة في بيت أهله في
ساسكس ، حيث عاشت تجربة هزلية خفتت من
وطأة الماساة الماضية ، بنتيجة العرض السخيف الذي
عرضه عليها جيرمي بأن يمضيا معا مدة ستة شهور
قبل أن يقرر نهائيا ما إذا كان سيتزوجها بصورة شرعية
أم لا .

" يا لها من فكرة سخيفة! "

ثارت نائرة كيت ورفضت حتى مجرد التفكير فيها ،
واضافت وهي تضحك ضحكة ماكرة:

" يا ، يا جيرمي ، انا لا اؤمن باختبارات الزواج...
ومن الأفضل أن تغير الحديث "

" ولم لا ، يا كيت ؟ إنها فكرة حكيمة تسهل الفراق
في حال عدم الوفاق "

" لا يا جيرمي ، لا شكرا ، الزواج بعد تجربة ستة
اشهر ؟ من اين جئت بهذه الفكرة؟ "

" إنها فكرتي وهي لمصلحتك أنت قبل مصلحتي "
" كذا؟ ولماذا كل هذه التضحية؟ "

" سميها تضحية إذا شئت ولكنها ليست تضحية فقط وإنما واقعية!".

" ويا لها من واقعية يا جيرمي! ارجوك الكف عن بحث هذا الموضوع".

" ولماذا كل هذا العجب؟ كل ما في الأمر أن نفسي حدثني بان الزواج بعارضة أزياء مثلك قد لا ينجح أو ان اشغالها قد تعرقل حياتها الزوجية فخطرت ببالي تلك الفكرة للحيلولة دون تعقيد الأمور في المستقبل".

" الأنني عارضة أزياء ظننت أنني أختار الرجال كما اختار ثيابي؟ لا يا جيرمي ، انت مخطيء".

" أن موقفك يدهشني يا كيت".

" كنت اتمنى الا يدهشك موقفى بقدر ما يدهشني أنا
شخصيا ".

" لست افهم !".

" ليس ضروريا ان تفهم ، المهم أن تنسى موضوع
زواجك من عارضة أزياء لا يهمها من أمور الدنيا
سوى الحب والزواج".

" حاشى لك ان تفكري بامور كهذه".

وصمت وهو يضحك بسخرية ، ثم اضاف:

" انا لا أومن بكل هذه الأمور".

" هذه هي الحقيقة".

" هل خدعتني ، يا كيت ! هل هناك رجل آخر....".

فقاطعته قائلة:

" كلا ، ليس هناك أي شخص آخر".

" لا اصدق.... نظراتك تؤكد لي ذلك".

هنا تنهدت بعمق ثم ردّت عليه قائلة:

" قل لي ، ماذا تسمي رجلا يعيش في الجهة الثانية من

العالم لا هو يريد أن يرى لي وجهها ولا أنا اريد أن ارى

له وجهها؟ هل تسميه شخصا آخر؟".

" إذا كنت توافقين ان ما قلته يحدد تعريفك للشخص

الاخر ، فإن ذلك الشخص حقيقة واقعة ، هناك

رجل آخر وسيبقى هناك دائما رجل آخر".

عادت كيت الى لندن وهي تشعر بالكآبة وعقدة

الذنب ، وتمنت لو انها لم تلبى دعوته لتمضية العيد

معه في بيت أهله ، خاصة وأن هذه العادة أصبحت

بالية ، وقالت لنفسها : (من يظن جيرمي نفسه حتى
يعرض علي أن أجري معه تجربة لسته أشهر قبل ان
يتزوجني ؟ مالي وله؟ تو سمت فيه الخير فإذا به اسوا
واحط بكثير مما كنت اتصور ، يكفي ما طرحه من
أفكار أشع من الرذيلة ، يريد ان يجرب العيش معي
لسته أشهر ، قال ، وبعدها يرى إذا كان بإمكانه ان
يتزوجني ام لا ، تبا لك ولثروتك ، يا جيرمي).
ومع ذلك فإن هذه التجربة الجديدة صدمتها ،
وخيبت أملها ففكرت بالإتصال بمدير اعمالها وإقناعه
بتدبير عمل لها في الخارج ولو لمدة شهرين او ثلاثة ،
لتستعيد نشاطها وحيويتها بعيدا عن أجواء لندن.
ما ان اطلت عليه حتى بادرها بالسؤال:

" هه يا كيت ، ماذا لديك من أخبار؟".

وصمت يتأمل وجهها المكتئب ، ثم أضاف:

" أخبريني ، يا كيت ، ماذا حدث بينك وبين جيرمي

؟ ارجو ألا يكون الح عليك بالزواج ليلة رأس

السنة!".

" ليته فعل ! وإنما العكس هو الصحيح".

" كيف؟ لست افهم".

" أنا كنت تواقه للزواج بينما كان هو شديد اللهفة

على.....".

فقاطعها وقال:

" كفى ، يا كيت ، فهمت عليك ، لا بأس ، الحياة
كلها دروس ، هل تتعشين معي ، وإعتبري ذلك
دعوة رسمية ، ما رايك؟".
" أتمنى!".

" هيا بنا إذن ، وهناك نتابع البحث يا كيت ،
إطمئني".

وضع امامها سلسلة من العروض ، بعضها جاهز
للتنفيذ ، وبعضها الآخر ينتظر القرارات النهائية من
قبل المنتجين لتنفيذها ، كان هم مدير العمال يدور
حول إقناعها بقبول أي عرض من العروض المطلوب
تنفيذها داخل بريطانيا ، نظرا لما كانت تتمتع به من
مزايا شخصية رفيعة المستوى بالإضافة الى خبرتها

الواسعة في مجالات الدعاية الحية والتلفزيونية ، ولما
وجدها مصرة على السفر خارج البلاد ولو لفترة
شهرين للترفيه عن نفسها ونسيان خيبات الأمل التي
تلاحقها الواحدة تلو الأخرى ، وافق على إنتدابها
للقيام بحملة دعاية واسعة النطاق ، في طول القارة
الأوروبية وعرضها ، بما في ذلك المغرب وجامايكا ،
بشرط ان تستقر بعدها في البلاد ، ووعدته خيرا.
يقول المثل : رب صدفة خير من الف ميعاد ، وينطبق
هذا المثل على اللقاء الذي تم بين كيت والسيد
شريدان ، هكذا وبدون سابق موعد بالمرّة.
حدث ذلك اللقاء عندما كانت كيت تستعد للظهور
أمام عدسات آلات التصوير لإخراج فيلم دعائي

لعرضه على شاشة التلفزيون عن ثوب إصطناعي فريد
من نوعه في عالم الملبوسات ، كان تنظيفه لا يحتاج الى
أي غسيل بالماء والصابون ، وإنما كان الهواء يقوم
بهذه العملية بمجرد نشر الثوب المذكور في الهواء
الطلق الطلق ليزيل عنه كافة الوساخ العالقة به خلال
فترة قصيرة من الزمن ، ويعود نظيفا ناصعا كما كان.
كان السيد شريدان جالسا في مطعم بالقرب من
شاطيء النهر ، حيث كان المخرج والمصورون
منهمكين بإخراج وتصوير الفيلم الدعائي الذي كانت
كيت ستظهر فيه وهي ترتدي مع الثوب المبتكر قبعة
واسعة جدا من القش ، حاملة بيدها مظلة شمسية
بديعة الألوان ، وتلوح للناس بيدها الأخرى ، مع وثبة

بارعة الى الأمام تظهرها وكأنها ماشية وهي تبتم وتغمز بعينها.

بدأ المخرج يعطي التوجيهات للانسة كيت كي تنزع قبعتها عن رأسها وتلقيها في الهواء وتلتقطها وهي ساقطة وهي تضحك وتبسط ذراعيها ، ليقول بعدها لشريكها في الفيلم:

" هيا يا سيمون إنحن فوقها وكلمها بجدية... والآن دورك يا كيت ، تجاوبي مع التفاتته نحوك بسرعة وبصورة طبيعية ، هيا يا كيت قبل فوات الأوان... المصور ينتظر ، ماذا بك يا كيت ! ماذا جرى ! هيا أسرع فالمصور ينتظرك...".

لكن الانسة كيت ترددت في أداء الدور المطلوب
منها في هذه اللحظة الحاسمة من المشهد وهي تلمح
غير مصدقة ما كانت تراه عينها ، شبح السيد
شريدان وهو يقترب من المكان بخطى وثيدة ثابتة ،
يتأملها بدهشة ولهفة ويقول لها بصوت هامس:
" الم أقل لك بأني الرجل الوحيد القادر على
إختطاف لوعة الحنين من صدرك ! ". القى بذراعيه
نحوها وهو ينحني فوقها بطريقة أذهلت المخرج لدرجة
أنه أمر المصور بالتقاط صورتها ، إذ وجدتهما في
موقف معبرّ تماما ، إن لم يكن أكثر ، عن المشهد
الذي كان يتصوره.

وفيما دار الجدل بين المخرج والمصور وشريك كيت
في أداء الدور الدعائي المطلوب ، كانت كيت تغرق
في الذكريات قبل أن تعود الى رشدها وتذكر مدى
الجنون الذي إستبد بها خلال الدقائق القليلة الماضية
، وقبل أن تنتبه الى السيد شريدان وهو يقول لها:
" طلبت مني والدتك ان ابغك اطيب تحياتها وتذكرك
بانك نسيت خاتمك الماسي في البيت".
" صحيح؟ عظيم ، كنت اظن انه ضاع ، شكرا يا
براد على هذا الخبر المفرح".
تحلّق الجميع حول شريدان الذي كان لا يزال يطوق
خصر كيت بذراعه ، فعرفوه بأنفسهم الواحد تلو
الآخر ، ثم دارت بينهم ثرثرة ممتعة حول مشهد الختام

الذي أداه شريدان بصورة عفوية وانقذ بذلك عملية التصوير في آخر لحظة.

وبعد إستراحة قصيرة تناولوا خلالها بعض المرطبات وقطع الحلوى ، غادر المخرج وجماعته المكان ، وبقيت كيت جالسة بجانب شريدان كأنها في الحلم. سألته بنعومة:

" اين تقيم؟".

" هنا في هذا الفندق ، أجل!".

" يا للمفاجأة؟".

" هيا نبحت عن مكان أكثر عزلة".

نفض فنهضت كيت وسارت في الإتجاه الذي دفعها نحوه وهو يتابط ذراعها ، وصلا الى حديقة الفندق

المخاذية لبركة السباحة ، حيث اشارت بيدها الى
شجرة الورد وهي تقول بأسف:

" أنظر كيف تتساقط الورد الى الأرض!" .

" ما جئت هنا لكي أبحث معك موضوع تساقط
أزهار الورد!" .

" أنت لحقت بي يا براد ، وإلا كيف عرفت انني
هنا؟" .

" يجب ان تدفعي أجرة البرقيات المتبادلة بيني وبين
والدتك" .

" وكم تظن يتوجب علي أن ادفع؟" .

" سوف أرى واخبرك ، كنت ناشطة الحركة خلال
الأسابيع القليلة الماضية ، سمعت انك قمت بجولة في
باريس وروما وبون وامستردام وطنجة والرباط".
" نسيت كوبنهاغن!".

" كيت!".

" لم تصلني أية برقية يا براد ، آسفة".

" طبعا لا ، وكيف تصلك وانت دائمة الحل
والترحال؟".

وصمت يتأملها بشغف ثم تابع يقول:

" إتصلت بوالدتك وطلبت منها ان تبرق الى عمته
لتخبرها عن مكانك بعد ا دفعت سلفا أجرة برقيتها
الجوابية".

" لا تقل ذلك يا براد ، صحيح؟".

" نعم صحيح ، أن لم يكن اكثر".

"ومتى رأيت والدتي؟".

"زرت والديك مرة لمدة يومين ونمت في غرفتك".

" صحيح؟".

" نعم صحيح ، وشعرت كأنني واحد من أفراد

العائلة".

" براد، كنت افكر بك طوال الليل".

أحمرت وجنتاها وطفق قلبها يخفق بقوة ، واضافت:

" ولم يخبرني أحد عن ذلك ، من تظن نفسك تكون؟

وهل إستطعت ان تنام لحظة في غرفتي؟ الم ترعجك

الكوابيس؟".

" كلا يا كيت ، لا كوابيس ولا من يحزنون ، التفكير
بك طوال الليل اعطاني مناعة ضد جميع أنواع
الكوابيس "

" وشعرت بنفسك كانك في يتك ، اليس كذلك؟ ".
" نعم، ولكن بفضل الإستقبال الحار الذي لقيته من
والديك ".

" تقصد اني لم استقبلك الإستقبال نفسه؟ ".
" ساعطيك الجواب بعد أن أرى كيف سيكون
إستقبالك لي ".

صمت يتأملها وهو يضع ذراعه حولها ، ثم اضاف:
" لقد تحملت فوق طاقتي شتى أنواع الضيافات
الخاصة بك ، يا كيت! ".

" إذن لماذا جئت ولماذا تطاردني بعد؟".

" جئت لكي أسالك سؤالاً ولن أذهب قبل حصولي

على الجواب ، والذي أرجو أن يكون بالإيجاب".

" جواب على ماذا ؟ وهل من الضروري ان تسألني

أسئلة؟".

" نعم ، ضروري ان اسالك سؤالاً لا غير ، وهو :

لماذا كنت تنفرين مني كلما حاولت التودد اليك وإثراء

التفاهم فيما بيننا؟".

" إنك تؤلمني يا براد "، كان يشدد الضغط على يدها.

" سوف اوجعك أكثر إذا لم تكفي عن تعذيب قلبي

بتهربك مني وصدي".

" ما هذا الجنون المفاجيء ! دعني ! إتركني اذهب!".

دفعته عنها بيديها محاولة الإفلات من الطوق
المضروب حولها .

" ليس قبل ان اسمع جوابك ، قولي بالله عليك ، لماذا
تهربين مني؟ ولماذا تتنكرين لمشاعرك ومشاعري في آن
معا؟ لا تنكري يا كيت ! انا مقتنع بانك تحبينني
بقدر ما أحبك ، إن لم يكن أكثر ، فلماذا كل هذا
الصدود والهروب من الحقيقة؟ آن لك لتعترفي
بالحقيقة ولو مرة واحدة في حياتك".
" كلان غير صحيح ، إبتعد عني ، ارجوك أن تتركني
وشاني".

" آم منك يا كيت! ماذا تريد مني أن افعل كي
أحظى بحبك وإحترامك؟".

منتديات ليلاس

وإذا بلهجته اللطيفة المفاجئة تحطم دخر سلسلة في
حلقة مقاومتها ومواقفها المتصلبة ، وتجعلها اضعف
من ان تصمد ، أو ان تستطيع كبت مشاعرها الدفينة
نحوه ، فجاة وجدت نفسها تعانقه بصورة لا شعورية ،
وهي تهمس في اذنه قائلة:

" الم تعرف؟ كنت اظنك تعرف الإنتصار الذي حققته
في الجولة الأولى ، آه ، لماذا اعدت الكرة ؟ بحق
السماء ، قل لي لماذا عدت؟".

" يجب أن تعرفي ن عدت لأنني لم أستطع العيش
بدونك يا حبيبي!".

" صحيح؟".

لم تصدق ما سمعته ، الى أن وصل إيقاع كلامه الى
وعينا ، فإستبدت بها النشوة ، وراحت تتأمله بعينها
الحاملتين اللتين إغرورقتا بدموع الفرح وهي تساله
بشوق ولهفة:

" صحيح يا براد ، إنك.....".

وتوقفت الكلمات في حلقتها كأنها عجزت عن النطق
من شدة الفرح والبهجة ، ثم تابعت:

" احقا تعني ما تقول؟".

" تماما ، كدت اجن يا كيت في الشهور الثلاثة

الماضية ، من فرط شوقي وحنيني اليك كنت أفكر

بك ليل نهار حتى عيل صبري فرحت ابحت عنك كي

اراك ثانية واشفي غليلي.....".

ومع ذلك ، كانت لا تريد أن تصدق ، وصارت تهز
راسها وهي بين مصدق وغير مصدق ، ثم رفعت يدها
ولامست بها خده ، وهي تقول بإنفعال:
" أنت..... انت تقول أنك تحبني!".

" آه لوتعرفين كم أحبك ! أرجوأن ياتي يوم تعرفين فيه
مقدار حبي لك يا كيت ، لكنني أشك في ذلك لأن
حبي لك هو من العمق بحيث لا يمكن سبر غوره
بسهولة ، تجاهل الموضوع وقال:

" هيا بنا نمشي قليلا للتفريح عن نفسينا بعد تلك
الجولة الصاخبة من الجدل والعتاب".

وهكذا نهضا وسارا في الطريق التي سلكاها سابقا ،
وهي متأبطة ذراعه ، تشعر بالدفء والطمأنينة بجانبه

كما لم تشعر من قبل ، وبعد مسيرة قصيرة ، إستمهلته
وراحت تتأمله بفرح ، قالت له بصوت ناعم رخيم:
" إنني أحبك يا براد ، أحبتك منذ اللحظة الأولى
لكنني لم اجرؤ على البوح لك بحبي إذ كنت اعتقد
بأنك لا تهتم إلا بجمع المعلومات عن والت مارلو
و.....".

" و..... ماذا؟".

" ومجرد الإستمتاع بمغامرة عابرة.....".

" وماذا تفيدني يا كيت؟ لا يا كيت ، كنت أريدك أن
تصبحي شريكة حياتي ، ولكنك لم تعطني الفرصة
الكافية لإثبات هذه الحقيقة ، إذ كنت تتهربين مني
دائماً".

"كنت أحاول الإبتعاد عنك قدر الإمكان لأنني كنت أخاف منك يا براد ، لا تلمني ، إذ كنت خائفة منك على مستقبل والدي ، الى ان ظهرت الحقيقة وبراءته من كافة الأمور التي كانت تلوح في افق ماهر مهددة بالسوء".

"إطمئني يا كيت ... لا خوف بعد اليوم ، لا على حبنا ومستقبلنا ، ولا على سعادة وكرامة ومستقبل والدك ، بعد ان ظهر الفاعل الحقيقي لكل تلك المشاكل والمتاعب... تعرفينه ، طبعاً ، إنه السيد والت بعينه".

وتبع ذلك الاعتراف بالحب المتبادل في جلسة مصارحة إمتدت لساعات ، تخللتها أحاديث عن

والت والنهاية المفجعة التي أوصلته الى السجن، وعن إنتحار ليلي ، والفتاة الصينية الموهوبة ، والمركز الجديد الذي سيحتله في شركة ماهر كمدير للدائرة الفنية ، والبيت الجديد الذي إشتراه هناك ، وزواجهما المنتظر في المستقبل".

ولم يخف عليها إرتيابه بالعلاقة التي كانت قائمة بين والت ووالدها يوم وصوله الى ماهر للتحقيق في حقيقة اسبابها ودوافعها ، لكن التحقيقات التي أجراها حول علاقتهما كانت كفيلة بجلاء الحقيقة ، والكشف عن المجرم الحقيقي ، وأصبح والدها في مأمن من تهديدات والت ، ومحاولات إبتزازه التي لم تكن إلا من نسيج خياله ، كي يتجنب شر والدها

الذي كان الوحيد بين موظفي الشركة الذي يعرف
عن المخالفات التي كان يرتكبها والت وتلاعبه بقيود
المحاسبة.

اما ليلى ، فقد عاشت مقهورة وماتت مقهورة ، إذ
نشأت في بيئة فقيرة جاهلة ، وترعرت على ايدي
والدين يتخاصمان ويتشاكسان بصورة دائمة ، وزاد
في سوء حظها أنها لم تتزوج الرجل المناسب لها ، هذا
هو قدرها.

ثم اخبرها عن محاولات السيدة فانهان اليائسة لتسفير
الفتاة الصينية الموهوبة الى اميركا وإمكانية معالجة
شللها وإعادة أملها في الحياة ، في حال نجاح المعالجة
، كما اخبرها عن إهتمام بعض الشركات اليابانية

بأعمالها الفنية والعروض المغرية التي تلقتها منها
لتزويدها بمجموعة من تلك الأعمال بغية إدخالها في
بعض برامج الدعاية عن أجهزة الترانزستور والتلفزيون
والآلات الحاسبة.

طال الحديث بينهما وتشعب ، وكان حديثا من
القلب الى القلب بين شخصين إتفقا على الزواج بعد
كل تلك المعاناة والتجارب المريرة التي عاشها معا ،
وذاقا مرها وحلوها ، فلم يترك شريدان نقطة غامضة
إلا واوضحها ، ولم تترك كيت سؤالا الا وطرحته عليه
، بغية تنقية الأجواء بينهما وإزالة كافة الشوائب التي
كانت تكتنف علاقتهما الماضية ، حدثها عن والت ،
وعن مخالفاته وتلاعبه بقيود الشركة ، وعن مطاردته له

، والتحري عنه بكافة الطرق المتوفرة ، وعن إرتيابه
بإمكانية تورط والدها معه في تلك الإنتهاكات ، وعن
إنتحار ليلى .

وقبل ان ينتقلا الى تبادل الانخاب أحتفالا بالعثور
على حبهما الضائع ، وعلى الثقة المتبادلة التي كانت
تتارجح بين الشك واليقين ، طلبت كيت منه أن
يوضح لها سبب إصراره على مرافقتها في تلك الرحلة
التي كانت تنوي القيام بها في تلك الليلة المشؤومة ،
فتأملها طويلا ثم أجابها والبهجة تشع من عينيه:
" كنت خائفا عليك يا كيتي ، إذ أدركت بحدسي انك
ذاهبة لمقابلة والت فتشبت برأيي للذهاب معك كي
احميك منه".

قال ذلك وعانقها إستجابة لذراعها الممتدة نحوه
بصورة عفوية .

وفي اليوم التالي شهد مطار لندن وداعا بين شخصين
احبا بعضهما حبا تتوجه الثقة المتبادلة والتصميم على
الزواج ، والعمل معا يدا بيد في سبيل بناء مستقبلهما
على أسس قوية وشديدة ، كانا يعانقان بعضهما
وسط ذهول الناس ودهشتهم ، بحرارة وشوق ،
ويتهامسان قائلين :

" الى اللقاء يا حبيبي ، الى اللقاء يا حبيبي ، قريبا
ونلتقي ، سنلتقي قريبا يا حبيبي ، ولن يطول الغياب
." إختلطت دموع فرحتهما بامواج همساتهما الحاملة

الناعمة ، بعد ان فرقتهما الأيام وكادت أن تبعدهما
عن بعضهما الى الأبد.

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا مكتبة رواية

www.rivaya.ga

تمت

